العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
الثلاثاء 6 يوليو/ تموز 2021 م 26 ذو القعدة 1442 هـ □ العدد 2500 السنة السابعة
يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن
Tuesday 6 July 2021

عباس كيارستمي: كلها كذبة

خمسة أعوام مرت على رحيل المخرج الإيراني، عباس كيارستمي، الذي ترك أعمالاً تجعل من المشاهد شريكاً في البحث والسؤال. [23.22]

في اليمن، تزداد معاناة المصابين بالسرطان وعائلاتهم، وسط حالة من الإهمال الموصوف.
19.18

سد النهضة
إثيوبيا تتحدى مصر والسودان

- أديس أبابا ترفع تأهبها بمنطقة السد... وتتخطى مستوى الملء الأول
- أبي أحمد: لا نريد إيذاء جيراننا وما نرغب به هو تأمين حاجتنا من الكهرباء
- القاهرة تسعى لثبات موقف الخرطوم إلى جانبها خلال جلسة مجلس الأمن
- السودان يشترط منح دور أكبر للمراقبين قبل التفاوض

التفاصيل صفحة 3.2

داخل سوق في كابول، 30 يونيو الماضي (أدلن برّي/فرانس برس)

في العدد

02 | سياسة
59 سنة على **استقلال الجزائر**: مماطلة فرنسية بـ«ملفات الذاكرة»

04 |
عام على اغتيال **هشام الهاشمي**: لا إرادة لاعتقال المجرم

12 | اقتصاد
خلاف سعودي ـ إماراتي يضعف موقف الخليج في أوبك+

21 | ميديا

المساء يغيب عن **الصحافة الورقية في مصر**

24 | ثقافة

«جائزة الرافدين»: 12 كتاباً أوّل في القائمة القصيرة

26 | كتب

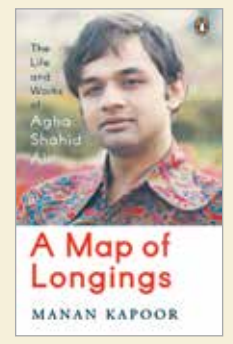

«خارطة الأشواق»: على خطى آغا شهيد علي

الحدث

بريطانيا «تتحرر» قريباً: لا بدّ من التعايش مع كورونا

حضّ رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون، البريطانيين، على «تعلّم العيش» مع فيروس كورونا الجديد، فيما كشف في مؤتمر صحافي عقده، أمس الإثنين، عن خطة لرفع قيود احتواء الفيروس في البلاد ابتداءً من 19 يوليو/تموز الجاري، وهو التاريخ الذي أطلقت عليه الصحافة الشعبوية في بريطانيا اسم «يوم الحرية». لكنّ مسؤولين صحيين وعلماء حثّوا على توخي الحذر، لافتين إلى أنّ التخلّص من الكمامات والتباعد الاجتماعي كلياً قد يكون أمراً خطيراً. بموازاة ذلك، أعلنت الحكومة البريطانية أنّ الملكة إليزابيث منحت هيئة خدمة الصحة الوطنية أرفع وسام مدني في البلاد، تقديراً لخدمة العاملين الصحيين في خلال أزمة كورونا. وفي فرنسا، حذّر المتحدّث باسم الحكومة الفرنسية، غابرييل أتال، في حديث إذاعي، من أنّ بلاده قد تشهد ارتفاعاً جديداً في عدد الإصابات بكوفيد-19، بحلول نهاية يوليو/تموز الجاري، من جرّاء تفشّي متحوّر دلتا (المتحوّر الهندي)، علماً أنّ نسبة الإصابات به تشكّل 30 في المائة من الحالات الجديدة في البلاد. وتتصاعد المخاوف حيال متحوّر دلتا في بلدان كثيرة ينتشر فيها، من بينها روسيا وإيران وإندونيسيا، مهدّداً بإثارة موجة جديدة من التفشّي. من جهته، حذّر الرئيس الأميركي جو بايدن من أنّ وباء كورونا «لم يُهزم بعد»، داعياً الأميركيين إلى تلقّي اللقاحات المضادة لكوفيد-19، واصفاً ذلك بأنّه «أكثر الأمور وطنيّة على الإطلاق». يأتي ذلك في وقت لم تسجّل فيه الولايات المتحدة أيّ تراجع في عدد الإصابات منذ منتصف يونيو/حزيران الماضي، فيما تثير نسبة التحصين المنخفضة في بعض المناطق قلق الخبراء، لا سيّما في الولايات الجنوبية مثل ألاباما. في سياق متصل، أعلنت نائبة رئيس بلدية موسكو، أناستاسيا راكوفا، عن بدء روسيا تجربة لقاحها «سبوتنيك في» المضاد لكوفيد-19 على أطفال تتراوح أعمارهم ما بين 12 و17 عاماً، في العاصمة. يأتي ذلك في وقت تشهد فيه البلاد ارتفاعاً حاداً في إصابات كورونا نتيجة تفشّي متحوّر دلتا، وتكافح من أجل تعزيز عمليات التحصين المنخفضة حتى الآن في البلاد.

(أسوشييتد برس، فرانس برس)

يتجه ملف سد النهضة إلى مزيد من التعقيد، ففي حين تسرّع إثيوبيا خطواتها بتخطيها، أمس الاثنين، مستوى الملء الأول، مع تلويحها بالخيار العسكري لحماية السد، فإن السودان ومصر كانا يتشددان في موقفهما في ظل تقدّم الاتصالات بينهما، وتحديداً حول المفاوضات المتوقعة

سد النهضة
إثيوبيا تتحدى مصر والسودان

أديس أبابا تتخطى مستوى الملء الأول وتتأهب عسكرياً

يحظى الموقف الإثيوبي من السد بدعم شعبي داخلي (الأناضول)

القاهرة، الخرطوم ـ **العربي الجديد**

قبل انعقاد جلسة جديدة لمجلس الأمن الدولي، بعد غد الخميس، لبحث ملف سد النهضة، بدا أن إثيوبيا تتحدى مصر والسودان عبر تخطيها مستوى الملء الأول للسد، بالتوازي مع إرسال إشارات على أنها مستعدة للدفاع عسكرياً عن السد، وذلك على الرغم من تأكيد رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد أن بلاده «ليست لديها نيّة لإيذاء الآخرين». في المقابل، كان السودان يتشدد في موقفه، رافضاً الدخول في أي جولات تفاوض جديدة حول السد ما لم يتم الاتفاق على تغيير منهجية التفاوض بما يمنح دور أكبر للمراقبين والخبراء، فيما تسعى مصر لضمان ثبات الموقف السوداني بجانبها.

وفي جديد هذا الملف، كشفت مصادر فنية مصرية لـ«العربي الجديد»، أن إثيوبيا تخطت، أمس الاثنين، مستوى الملء الأول لسد النهضة، إذ أضيفت إلى بحيرة السد تحت ضغط الشكاوى المقدمة ضدها في مجلس الأمن على غلق فتحتي المياه من السدّ لزيادة معدلات التخزين مع زيادة معدلات سقوط الأمطار لتعويض ما فات من موسم الفيضان والتباطؤ الذي كان يسود الأعمال في إبريل/ نيسان ومايو/ أيار الماضيين.

وذكرت المصادر أنه بعد انتهاء الملء الثاني، ستبدأ فترة مختلفة من التشغيل والتصرف في المياه لم تخبرها دولتا المصب من قبل، إذ ستبدأ إثيوبيا في استغلال المياه المخزنة في توليد الكهرباء، وفي الوقت نفسه سيسمح الممر الأوسط للسد بعد انتهاء المرحلة الحالية من التعلية بمرور ما يفيض من مستوى البحيرة إلى وادي النيل. وتعليقاً على تصريحات وزير الري الإثيوبي سيليشي بيكيلي، أمس الأول، عن سير لتوليد الكهرباء، والمقررة في الأسبوع الرابع من أغسطس/ آب المقبل.

وذكرت المصادر أنه لا صحة لما تردد عن بدء الملء الثاني هذا الأسبوع فقط، موضحة أن الملء مستمر منذ أسبوعين على الأقل، ولكن في الوقت ذاته ما زالت إثيوبيا تسمح بخروج مستوى المياه الأول للسد، بالتوازي مع إرسال إشارات على أنها مستعدة للدفاع عسكرياً عن السد، وذلك على الرغم من تأكيد رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد أن بلاده «ليست لديها نيّة لإيذاء الآخرين». في المقابل، كان السودان يتشدد في موقفه، رافضاً الدخول في أي جولات تفاوض جديدة حول السد ما لم يتم الاتفاق على تغيير منهجية التفاوض بما يمنح دور أكبر للمراقبين والخبراء، فيما تسعى مصر لضمان ثبات الموقف السوداني بجانبها.

وفي جديد هذا الملف، كشفت مصادر فنية مصرية لـ«العربي الجديد»، أن إثيوبيا تخطت، أمس الاثنين، مستوى الملء الأول لسد النهضة، إذ أضيفت إلى بحيرة السد تحت ضغط الشكاوى المقدمة ضدها في مجلس الأمن على غلق فتحتي المياه من السدّ لزيادة معدلات التخزين مع زيادة معدلات سقوط الأمطار لتعويض ما فات من موسم الفيضان والتباطؤ الذي كان يسود الأعمال في إبريل/ نيسان ومايو/ أيار الماضيين.

وذكرت المصادر أنه بعد انتهاء الملء الثاني، ستبدأ فترة مختلفة من التشغيل والتصرف في المياه لم تخبرها دولتا المصب من قبل، إذ ستبدأ إثيوبيا في استغلال المياه المخزنة في توليد الكهرباء، وفي الوقت نفسه سيسمح الممر الأوسط للسد بعد انتهاء المرحلة الحالية من التعلية بمرور ما يفيض من مستوى البحيرة إلى وادي النيل. وتعليقاً على تصريحات وزير الري الإثيوبي سيليشي بيكيلي، أمس الأول، عن سير الأعمال في السد كما كان مخططاً لها، قالت المصادر إنّ بيكيلي يطلق هذه التصريحات للدعاية المحلية وإخفاء المشاكل التي يعاني منها السد، لأن حجم الأعمال تأثر بصورة كبيرة من التباطؤ الذي حدث بالتزامن مع أحداث العنف الأهلي في إقليم بني شنقول. قمز الذي وقام فيه السد منذ شهرين تقريباً، مقدّرة هذا التأثير بنحو 50 في المائة من حجم الأعمال التي كان مخططاً لها هذا الصيف. وأوضحت المصادر في هذا السياق أن تعلية المدّ الأوسط للسد لا يمكن أن تزيد هذا الصيف في أحسن الأحوال عن 577 متراً في ظل زيادة كميات المياه المخزنة، بدلاً من 595 متراً كانت ستمكّن إثيوبيا من تخزين 13,5 مليار متر مكعب من المياه.

> أبي أحمد: لا نيّة لدينا لإيذاء الآخرين بل تحقيق التنمية
>
> وزير الري السوداني: المفاوضات تقتصر على الملء والتشغيل

ويأتي هذا التطور بعد توجيه إثيوبيا رسالتين متناقضتين لمصر والسودان، فبعد إعلان الجنرال أسرات ديندبرو، القائد العسكري في منطقة متكل في إقليم بني شنقول التي أقيم فيها السد، الأحد، أن بلاده «رفعت مستوى تأهب القوات المنتشرة في المنطقة التي يقع فيها سد النهضة بهدف تأمين المرحلة الثانية من ملئه»، قال أبي أحمد، أمس، إن بلاده «ليست لديها نيّة لإيذاء الآخرين، بل تطمح بدلاً من ذلك إلى تحقيق تنمية مشتركة عن طريق التعاون مع الآخرين». وأضاف في كلمة أمام البرلمان، أن هدف بلاده من بناء السد هو فقط تلبية حاجاتها من الكهرباء، من دون تشكيل تهديد على دول المصب.

في المقابل، كان السودان يؤكد على لسان وزير الري والموارد المائية ياسر عباس، أنه لن يدخل في أي جولات تفاوض جديدة حول سد النهضة ما لم يتم الاتفاق على تغيير منهجية التفاوض بمنح دور أكبر للمراقبين والخبراء، رافضاً مناقشة حصص المياه مع إثيوبيا خلال جولات التفاوض. وقال عباس، خلال لقائه أمس السفيرة الفرنسية في الخرطوم إيمانويل بلاتمان، إن المفاوضات وبموجب إعلان المبادئ محصورة في عملية الملء والتشغيل فقط وذلك خلال ما يقارب 10 سنوات، متهماً إثيوبيا بتغيير موقفها في شهر يوليو/ تموز 2020 وبدأت تتحدث بصورة واضحة، باعتبار أن المفاوضات خاصة بالملء والتشغيل، مشيراً إلى أن قضية سد النهضة أصبحت قضية سياسية أكثر من كونها فنية، وحذر من تحوّل فوائد سد النهضة إلى أضرار وكوارث تقع على السودان إذا لم يتم توقيع اتفاق قانوني، نافياً أن يكون مقترح السودان الخاص بالوساطة الرباعية بديلاً للاتحاد الأفريقي. ودعا السفيرة الفرنسية لممارسة الضغوط الخارجية على إثيوبيا حتى لا يتم الملء من جانب واحد، وكي تعود إثيوبيا إلى المفاوضات.

في السياق، توجهت زيرة الخارجية السودانية مريم الصادق المهدي، أمس، إلى نيويورك للمشاركة في جلسة مجلس الأمن، حيث ستطالب بضرورة إشراك الشركاء الدوليين في المفاوضات التي يقودها الاتحاد الأفريقي، وفق وزارة الخارجية السودانية.

وعلى الجانب التفاوضي، كشفت مصادر دبلوماسية مصرية لـ«العربي الجديد»، عن تطور في الاتصالات غير المباشرة بين القاهرة والخرطوم من جهة، وأديس أبابا من جهة أخرى، عبر وسطاء دوليين وعرب، تطرّقت إلى مسألة الجدول الزمني للمفاوضات في حال استئنافها مباشرة بعد جلسة مجلس الأمن، الخميس. وتفصّل القاهرة أن يتم التوقيع على نحو عاجل على الجزء الأول من الاتفاق، والخاص بقواعد الملء فقط، وعدم الإرجاء إلى الخريف المقبل، بينما تظهر الخرطوم مرونة أكبر بقبولها بتوقيع الاتفاق خلال 4 أشهر، مع تحديد 6 أشهر فقط لمرحلة التفاوض التالية. أما إثيوبيا فما زالت متمسكة بعدم فصل شروط الملء عن قواعد الإنشاء ذاتها وأن تكون المرحلة الأولى من الاتفاق مقتصرة على الملء العاجل في العامين الحالي والمقبل فقط. وأضافت المصادر أن مصر تتحرك حالياً في اتجاهات عدة لضمان ثبات الموقف السوداني بجانبها خلال جلسة مجلس الأمن وما بعدها وعدم قبول الخرطوم العودة السريعة للتفاوض من دون ضمانات دولية صريحة، وكذلك لضمان إشراك اكبر عدد من الدول في مجموعة الوساطة للدفع بالمفاوضات وضمان جدية جميع الأطراف، مشيرة إلى تفضيل مصر أن يكون لتلك الدول دور أكبر من مجرد المراقبة وفق بروتوكول مكتوب. ولتحقيق هدف تثبيت موقف السودان، ترسل مصر، اليوم، إلى مطار الخرطوم 4 طائرات تحمل على متنها 18 طناً من الأدوية ومواد التخدير ومستلزمات المستشفيات.

التي نجحت السلطات فيها بتنظيم رحلات لهم لزيارة أماكن في البلاد، تمثل جذور عائلاتهم.

وعلى الرغم من بعض التطورات اللافتة في العلاقات بين الجزائر وباريس، وسعي الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لتطوير مواقفه من العلاقة مع الجزائر ومعالجة ملفات الذاكرة، وإقدامه على بعض الخطوات، بينها الإقرار بمسؤولية فرنسا في مقتل المناضلين موريس أودان والمحامي علي بومنجل، إلا أن مسار المفاوضات بين البلدين في هذا السياق يصطدم بصعوبات، بسبب ما تعتقد الجزائر أنه تأثير وضغوط لجماعات ودوائر لها موقف عدائي ضدها.

وترفض الجزائر وضع ملفات الذاكرة رهينة سياقات سياسية، أو تجزئتها إلى مراحل أو محطات دون أخرى، من فترة الاحتلال الفرنسي، والذي يمتد من 1830 إلى 5 يوليو 1962، باعتبار أن جرائم الاستعمار الفرنسي ضد الإنسانية، ولا تسقط بالتقادم، وبعضها لا تزال آثاره قائمة، مثل التفجيرات النووية في الجنوب وملف المفقودين، والضحايا المشوهين جراء قنابل «النابالم»، وكذا مخلفات خطي «شال» و«موريس» المكهربين اللذين أقامتهما فرنسا منتصف خمسينيات القرن الماضي لخنق الثورة، وزرعت حولهما الآلاف من الألغام التي ما زالت تقتل الجزائريين حتى الآن.

ويعتقد الخبراء في قضايا التاريخ أن المسافة ما زالت متباعدة في الموقف والتصورات بين الجزائر وفرنسا، لمعالجة ملفات الذاكرة، خاصة إذا أضيفت إليها الحسابات السياسية. وقال أستاذ التاريخ في جامعة خميس مليانة غربي العاصمة الجزائرية أحمد بن بغرز، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إنه «على المستوى المبدئي والعام يبدو أن الموقف الرسمي الجزائري، في ما يتعلق بملفات الذاكرة العالقة بين الجزائر وفرنسا، أكثر وضوحاً. على الأقل هذا ما تؤشر إليه التصريحات التي تصدر عن الجهات الرسمية، أو الدوائر المقربة منها. لكن المساحة التي تكثر فيها علامات الاستفهام هي الخطوات الإجرائية العملية. من الجهة الفرنسية، فإن تكليف ماكرون للمؤرخ الفرنسي بنيامين ستورا بتقديم تصور حول الموضوع، مرفقاً بالتوصيات المطلوبة، ونشر هذا التقرير لاحقاً، يبدو كخطوة عملية في هذا الاتجاه، على أساس أن توازيها، أو تعقبها، خطوة مماثلة من طرف الحكومة الجزائرية، الأمر الذي لم يحدث حتى الآن، وهو ما يفرض الكثير من علامات الاستفهام». واعتبر أن التصريحات التي قدمها المكلف بملف الذاكرة من طرف الرئاسة الجزائرية عبد المجيد شيخي، والتي أقر فيها بعدم وجود تفاعل جدي في الملف، «لا تؤشر على أجوبة صريحة، وهذا يفرض طرح مجموعة أسئلة، عما إذا كان الأمر يتعلق بتحفظ رسمي جزائري على منهجية تناول هذا الملف أصلاً، أم أن للأمر علاقة بتداخل بين ملف الذاكرة وملفات أخرى ذات أبعاد استراتيجية وسياسية واقتصادية ما زالت عالقة بين الطرفين؟ وهي أسئلة قد يكون الزمن ضرورياً لمعرفة ملامح أجوبتها».

> لم تحقق المفاوضات بين الجزائر وفرنسا بشأن «ملفات الذاكرة» اختراقاً سوى بملف واحد هو استعادة عدد من جماجم قادة المقاومة، فيما تصاطل باريس في قضايا التفجيرات النووية، والأرشيف والمفقودين

الجزائر ـ **عثمان لحياني**

تستعيد الجزائر هذه الأيام نشوة الاحتفالات بعيد الاستقلال الـ59، بعد ثورة تحرير أجبرت الاحتلال الفرنسي على الاعتراف بحق الشعب في تقرير مصيره ونيل استقلاله في الخامس من يوليو/تموز 1962. لكن هذا الاستقلال، وإن حقق خروجاً للاستعمار، إلا أن جملة من الملفات والقضايا ما زالت عالقة بين الجزائر وفرنسا، ولم تُسوَّ على الرغم من مرور نحو ستة عقود، وما زالت المفاوضات بشأنها تسير بشكل بطيء، وسط مماطلة فرنسية مستمرة، وضعف في الضغط الجزائري نتيجة إكراهات سياسية واقتصادية داخلية.

أعلنت الحكومة الجزائرية، أول من أمس، فشل المفاوضات مع فرنسا بشأن ملف التفجيرات النووية التي نفذتها في الصحراء الجزائرية منذ 1956. وقال وزير المجاهدين (قدماء محاربي الثورة) الطيب زيتوني، في حوار بثته وكالة الأنباء الرسمية، إن فرنسا رفضت تسليم الجزائر الخرائط الخاصة بهذه التفجيرات، والتي قد تسمح بتحديد مناطق دفن النفايات الملوثة، على الرغم من المطالبات المستمرة للرئيس عبد المجيد تبون لباريس بتحمل مسؤولياتها في تنظيف مواقع التفجيرات والتكفل بالضحايا. وأشار إلى أن السلطات الفرنسية ما زالت تصر على إبقاء ملف التجارب النووية في الصحراء الجزائرية سرية، بالرغم من المحاولات العديدة للحقوقيين وجمعيات ضحايا التجارب النووية الفرنسية في الجزائر التي سعت إلى فتح الأرشيف باعتباره ملكاً للبلدين، على الأقل لتحديد مواقع ومجال التجارب وطاقاتها التفجيرية الحقيقية.

وترى الجزائر أن التفجيرات النووية في الصحراء تعد من الأدلة الدامغة على الجرائم المقترفة، إذ لا تزال إشعاعاتها تؤثر على الإنسان والبيئة، وما زال المئات من المواليد الجدد في المنطقة يولدون بتشوهات خلقية، بالإضافة إلى تصاعد أعداد مرضى السرطان. وبرأي الحكومة الجزائرية فإن باريس ضمنت، في قانون يعرف باسم مورغان» صدر في يوليو 2010 ويتعلق بتعويض ضحايا التفجيرات النووية، شروطاً تعجيزية تستهدف منع الجزائريين المتضررين من الحصول على أي تعويض، على الرغم من أن التجارب النووية ما زالت تسبب أمراضاً سرطانية وتشوهات جسدية. ولم تحقق المفاوضات بين البلدين في قضية استعادة الأرشيف الجزائري، الذي قامت القوات الفرنسية بنقله إلى باريس عشية الاستقلال أو قبل ذلك، أي تقدم، بسبب تعقيدات فرنسية. فغيما تصر السلطات الجزائرية على استعادته كاملاً، سارعت باريس إلى سن قوانين تعقد أية إمكانية لتسليمه إلى الجزائر. وتطالب الجزائر السلطات الفرنسية بالكشف عن تفاصيل ملف ثالث، هو المفقودين خلال ثورة التحرير الوطني. وأحصت الحكومة الجزائرية أكثر من 2000 قتيل لا يعرف مكان دفنهم حتى الآن، أبرزهم الشيخ العربي التبسي، أحد أبرز المراجع الدينية وشيوخ جمعية العلماء المسلمين خلال فترة الاستعمار، فيما أقرت السلطات الفرنسية مؤخراً بمسؤوليتها عن اغتيال المحامي علي بومنجل، بعد نحو ستة عقود من الإنكار.

ويأتي في مقام رابع ملف بالغ الحساسية، والذي يسعى الجزائر لاستعادة نحو 500 من جماجم المقاومين وبقايا رفات قادة وزعماء المقاومة الشعبية، الذين نكلت بهم فرنسا ونقلتهم إلى أراضيها، وبعضها عرض في المتاحف الخاصة، وخاصة بالمتحف الوطني للتاريخ الطبيعي بباريس. ويمكن اعتبار هذا الملف من أكثر القضايا التي عرفت تقدماً في المفاوضات الجزائرية الفرنسية، إذ تم في يوليو 2020 استرجاع 39 من جماجم قادة المقاومة الجزائرية. وتعهد تبون، في حوارات صحافية أجراها عقب ذلك، بالإصرار على مواصلة استرجاع جماجم قتلى المقاومة الشعبية، حيث تجري لجنة علمية مشتركة، عمليات لتحديد هوية ما تبقى من الرفات.

وتسعى الجزائر إلى طرح قضية الأموال والوثائق التاريخية الثمينة التي سرقت من أراضيها، وكذا قضية المهجرين في قضية بلديدونا وغويانا وغيرها من المستعمرات الفرنسية وما ترتب عنها. وكانت فرنسا قامت بنفي وترحيل العشرات إلى هذه الجزر، لكن الأجيال الجديدة تحاول إحياء العلاقة والروابط العائلية في الجزائر،

استردت الجزائر 39 من جماجم قادة المقاومة (رياض كرامدي/فرانس برس)

تدشين نصب للمقاومين

دشّن الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون (الصورة)، أمس الاثنين، نصباً تذكارياً يخلد آلاف المقاومين الذين نفتهم فرنسا إلى خارج الجزائر خلال استعمارها للبلاد. والنصب الذي دشنه تبون، بحضور مسؤولين مدنيين وعسكريين كبار، عبارة عن جدارية وضعت وسط العاصمة. وحملت الجدارية صورة منحوتة لحشد من المقاومين الجزائريين وهم يساقون الى سفينة فرنسية تمهيدا لنفيهم، وسط جلاد من جنود فرنسا يدفعهم للركوب فيها.

59 سنة على استقلال الجزائر: مماطلة فرنسية بـ«ملفات الذاكرة»

شرق غرب

تحفظ على أفكار مصرية
الدبيبة سراً في القاهرة

على الرغم من أن رئيس الحكومة الليبية عبد الحميد الدبيبة، أكد في زيارة غير معلنة للقاهرة في 30 يونيو، على الشراكة مع مصر، غير أنه غاب عن افتتاح قاعدة 3 يوليو بسبب تباينات بالرؤى

القاهرة ـ **العربي الجديد**

كشفت مصادر مصرية خاصة لـ«العربي الجديد» أن رئيس الحكومة الليبية عبد الحميد الدبيبة، زار القاهرة في الثلاثين من يونيو/ حزيران الماضي لفترة قصيرة، لم يعلن عنها، استمرت لساعات، والتقى خلالها الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ورئيس جهاز المخابرات العامة اللواء عباس كامل. وقال مصدر مصري رسمي، إنه في الثلاثين من يونيو الماضي، قطع السيسي برنامجاً كان معداً سلفاً لتدشين مبادرة «حياة كريمة»، لتطوير الريف المصري، والذي كان مقرراً أن تتخلله مجموعة موسعة من الافتتاحات، والإجراءات، قبل أن يقطع الرئيس المصري ذلك البرنامج بعد ساعتين فقط من بدايته، بدعوى أمر طارئ، و«اتضح بعد ذلك أن الأمر كان بسبب زيارة للدبيبة»، بحسب المصدر.

وقالت المصادر التي تحدثت لـ«العربي الجديد»، إنه كان مقرراً، قبل تلك الزيارة، حضور الدبيبة افتتاح قاعدة 3 يوليو البحرية التي دشنها الرئيس المصري السبت الماضي، بحضور رئيس المجلس الرئاسي الليبي محمد المنفي، وولي عهد أبوظبي محمد بن زايد.

إلا أن تباينات في وجهات النظر مع القاهرة ومع زعيم مليشيات شرق ليبيا اللواء المتقاعد خليفة حفتر، بسبب وساطة تقوم بها مصر بين حفتر والدبيبة للتوافق حول تسمية وزير الدفاع في حكومة الوحدة الوطنية، وكذلك إقرار الموازنة العامة المعطلة في مجلس النواب الليبي حتى الآن، وتوحيد المؤسسة العسكرية الليبية، أدت إلى غياب الدبيبة واعتذاره عن الحضور، بعد توجيه الدعوة بشكل رسمي له من قبل القيادة المصرية، وفق المصادر.

وأشارت المصادر، إلى أنه كان من المقرر حضور كل من حفتر والدبيبة حفل تدشين القاعدة البحرية المصرية في منطقة جرجوب على الحدود مع ليبيا، وكان حفتر، بحسب المصادر، قد زار القاهرة قبل وصول الدبيبة بيومين، والتقى رئيس المخابرات اللواء عباس كامل، وطرح مجموعة من الأمور التي يبدو أنها لم تلقَ قبولاً من الدبيبة عند عرضها عليه خلال زيارة القاهرة.

وأشارت المصادر إلى أن الدبيبة يتمسك بحل حزمة نقاط الخلاف دفعة واحدة وربطها ببعضها، في إشارة إلى تمرير الموازنة العامة، والتوافق على اسم وزير الدفاع، وتوحيد المؤسسة العسكرية، وفتح الطريق الساحلي، في حين يرفض حفتر ذلك، ويطالب بالتعامل مع كل ملف على حدة. ويريد حفتر أن يكون تمرير الموازنة والبدء في مشاورات بشأن توحيد المؤسسة العسكرية، مرهوناً بإعلان الدبيبة تحمّله ديون «قوات شرق ليبيا» كاملة، والتي تُقدّر بمئات الملايين من الدولارات، بحسب المصادر، التي لفتت في الوقت ذاته إلى أن الدبيبة لا يعترض على تحمّل الحكومة لتلك الديون، ولكن يشترط أن يكون ذلك مقابل حل شامل وحقيقي للخلافات بين الشرق والغرب.

وأوضحت المصادر أن هناك توافقاً بين مكوّنات غرب ليبيا على تسمية اللواء أسامة الجويلي قائد المنطقة الغربية في ليبيا، رئيساً للأركان، بعد تسمية وزير جديد للدفاع، وهو الأمر الذي ما زال محل خلاف، إذ يتولى الدبيبة راهناً مهام وزير الدفاع إلى جانب رئاسة الحكومة. وأشارت المصادر إلى أن لقاء الدبيبة بالمسؤولين المصريين، تضمّن رسائل خاصة بشأن التواجد التركي في ليبيا، ومدى تأثيره على المصالح المصرية، ونقل الدبيبة للمصريين عدم وجود أي اتفاق بين أنقرة وطرابلس على المساس بالدور المصري المرتقب في ليبيا، في ما يخص إعادة الإعمار، والتطلعات المصرية في ليبيا، مؤكداً أن هناك توافقاً ليبياً على الشراكة مع مصر خلال الفترة المقبلة.

وكان الدبيبة قد رفض أخيراً دعوة وجّهها له رئيس المجلس الرئاسي الليبي، محمد المنفي، لحضور اجتماع تشاوري، للبحث في مسألة تسمية وزير للدفاع.

وتعد وزارة الدفاع من بين أهم الوزارات السيادية في ليبيا نظراً للميزانية الكبيرة المخصصة لها سنوياً، ولمهامها في إبرام اتفاقيات دفاعية مع الدول، إضافة إلى مسؤوليتها عن جميع الإدارات العسكرية في الجيش الليبي.

> الدبيبة يتمسك بحل نقاط الخلاف الليبية دفعة واحدة

بينت وبوتين يتفقان على لقاء قريب

ذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي، أمس الإثنين، أن رئيس الوزراء نفتالي بينت (الصورة) أجرى اتصالاً بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، مؤكدة اتفاقهما على لقاء قريب. في المقابل، ذكرت الإذاعة العبرية الرسمية «كان» أن بينت وبوتين بحثا قضايا أمنية وسياسية، من دون تحديد طابعها. مع العلم أن الأوضاع في سورية ودور موسكو في منح تل أبيب هامش حرية مطلقًا للعمل عسكريًا هناك، كان دائماً أحد أهم مسوغات اللقاءات والاتصالات التي أجراها رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بنيامين نتنياهو مع بوتين.

(العربي الجديد)

الجامعة العربية تأسف لفشل الاتفاق الليبي

أعربت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، أمس الإثنين، عن أسفها لعدم تمكن ملتقى الحوار السياسي الليبي من التوصل إلى اتفاق بشأن القاعدة الدستورية، التي يُفترض أن تُعقد على أساسها الانتخابات المقررة في 24 ديسمبر/كانون الأول المقبل. ودعا مصدر مسؤول بالأمانة إلى «ضرورة تحلي جميع الأطراف بروح التوافق من أجل تذليل العقبات وتجاوزها، من أجل عقد الانتخابات في موعدها».

(العربي الجديد)

العراق: استهداف قاعدة عين الأسد بالصواريخ

أفادت مصادر أمنية عراقية، أمس الإثنين، باستهداف قاعدة عين الأسد في محافظة الأنبار، غربي العراق، بصواريخ من طراز «كاتيوشا». وكشفت أن احد الصواريخ سقط داخل القاعدة، مبينة أن أعمدة الدخان شوهدت وهي تتصاعد من القاعدة، إلا أن حجم الخسائر والأضرار لم يعرف بعد». لكن التحالف الدولي ذكر في بيان أنه لا توجد إصابات بالهجوم الذي نفذ بثلاثة صواريخ سقطت بمحيط القاعدة.

(العربي الجديد)

مواجهات بين قوات تركية و«العمال الكردستاني»

اندلعت المواجهات بين قوات تركية خاصة ومسلحي حزب «العمال الكردستاني»، داخل بلدة كاني ماسي في محافظة دهوك العراقية، مساء أول من أمس الأحد. ونقلت وسائل إعلام عراقية كردية عن مصادر أمنية لم تسمّها تأكيدها أن الطيران التابع للجيش التركي قصف مواقع «الكردستاني» بقوة، ملحقاً فيها أضراراً.

(العربي الجديد)

بريطانيا: في قلب لبنان شيء عفن

شنّ رئيس بعثة السفارة البريطانية في لبنان مارتن لنغدن (الصورة)، أمس الإثنين، هجوماً غير مسبوق بحدّة عباراته على المسؤولين اللبنانيين ربطاً بطريقة تعاطيهم مع انفجار مرفأ بيروت، والملف الحكومي، والأزمات الاقتصادية المعيشية. ووجّه انتقاداً مباشراً للنظام اللبناني الذي يهدف على حدّ تعبيره إلى «موازنة مصالح الفئات المتنافسة ونتائج اللعبة»، معتبراً أن «في قلب لبنان شيئاً عفنا»، كما توقّف عند حركة «حزب الله» باعتباره «يعمل بحرية من دون حسيب إلا نفسه».

(العربي الجديد)

تقرير

بعد عام على اغتيال الباحث والخبير الأمني هشام الهاشمي، لم تعلن السلطات العراقية رسمياً عن نتائج التحقيقات ولا عن منفّذي الجريمة، مع العلم أنها سبق أن تحدثت عن تعرّف قوات الأمن إلى القتلة. ويرى البعض أن الحكومة تملك الإمكانيات لتوقيفهم لكن تنقصها الإرادة

من تشييع الهاشمي في يوليو 2020 (Getty)

لا إرادة لاعتقال المجرم

عام على اغتيال هشام الهاشمي

بغداد ـ **زيد سالم**

يوافق اليوم 6 تموز/ يوليو، مرور عام كامل على حادثة اغتيال الباحث والخبير الأمني العراقي هشام الهاشمي في هجوم مسلح قرب منزله في حي زيونة ببغداد، بعد خروجه من مقابلة تلفزيونية انتقد فيها أنشطة الجماعات المسلحة المسؤولة عن إطلاق الصواريخ ومهاجمة البعثات الدبلوماسية في المنطقة الخضراء ببغداد، واصفاً إياها بـ«قوى اللادولة».

شكلت الجريمة يومها صدمة لدى الأوساط الأكاديمية والسياسية والشعبية العراقية وحتى الدولية على حدّ سواء، من دون التوصل إلى الجناة أو الكشف عنهم. وعلى الرغم من وضع الأمن العراقي يده على أكثر من تصوير حيّ من كاميرات المراقبة لمنزل الهاشمي والمنازل القريبة منها والأزقة والشوارع التي مرّ منها القتلة، لكن من دون نتائج، علماً أن رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، وهو صديق شخصي للهاشمي، أعلن التوصل إلى خيوط تتعلق بالجريمة، لكن لا شيء واضحاً على أرض الواقع.

وكان آخر تعليق من حكومة الكاظمي بشأن الحادثة، هو ما صدر عن المتحدث السابق باسم رئيس الوزراء أحمد ملا طلال، في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، حين قال إن «قوات الأمن تعرفت إلى قتلة الهاشمي من خلال ضبط دراجتين ناريتين في منطقة بالعاصمة بغداد»، كاشفاً عن «التعرف إلى شخصين كانا يستقلان إحدى الدراجتين في عملية الاغتيال». وأضاف «تبين لاحقاً أنه تم تهريب هؤلاء الأشخاص إلى خارج العراق من قبل بعض الجهات». ولم يصدر أي توضيح من الحكومة حول عملية التهريب، ما دفع شخصيات سياسية لإبداء خشيتها من محاولة تذويب الملف كغيره من الملفات التي تتهم بتنفيذها أطراف من المليشيات المسلحة الموالية لإيران.

وقبل فترة وجيزة، وفي لقاء تلفزيوني، ذكر رئيس الوزراء الأسبق إياد علاوي أنه زار أسرة الهاشمي والتقى بزوجته، التي تطالب باللجوء السياسي إلى أي دولة، لأن أطفالها شاهدوا والدهم مضرجاً بدمه عند مقتله، وباتوا يشعرون بالخوف وعدم الأمان، ولم يستطيعوا لحد الآن أن ينسوا مشهد قتل والدهم. وأشار علاوي إلى أنه «تواصل مع عدد من السفارات الأجنبية من أجل القبول بلجوء أسرة الهاشمي في أحد البلدان الأوروبية، لإنقاذ الوضع النفسي لأطفال الفقيد». وفتح تعليق علاوي باب النقاش عن مصير تعهدات الكاظمي التي كان قد أطلقها في أكثر من مكان ومناسبة وأنه سيشرف بنفسه على عملية التحقيق، بعدما أمر بتسخير كلّ الإمكانيات للكشف عن أي خيوط توصل إلى المجرمين أو الجهة المتورطة بالجريمة.

وحول تطور التحقيقات، يكشف حارث الهاشمي، شقيق هشام، لـ«العربي الجديد»، أن «أسرة المغدور لا تزال تنتظر نتائج التحقيقات التي تأخرت كثيراً، رغم أن هناك بعض الأطراف الحكومية والقضائية كانت قد وعدت بأن عملية التحقيق لن تأخذ وقتاً طويلاً، نظراً للتنسيق العالي بين الأجهزة الأمنية». ويشير إلى عدم معرفته «بأي تطورات عن التحقيق، حتى أن إخوته لا يعرفون شيئاً عن تطورات التحقيقات وإلى أين وصلت القوات الأمنية والقضاء العراقي في الملف». وبدا شقيق الهاشمي حذراً جداً في حديثه ولم يجب عن كثير من الأسئلة. وحيال شكوك العائلة، يؤكد مصدر أمني رفيع من وزارة الداخلية أن «التحقيقات التي أجريت للتعرف إلى قتلة الهاشمي، كانت مشتركة من قبل جهاز المخابرات ولجان تحقيقية من وزارة الداخلية ووكالة الاستخبارات وجهاز الأمن الوطني. وقد حاولت (مديرية أمن الحشد الشعبي) الدخول ضمن فريق التحقيق إلا أن مصطفى الكاظمي رفض ذلك». ويكشف في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «الملف الخاص بالتحقيقات أنجز بالكامل وتمّ تحويله إلى مكتب رئيس الحكومة، وكان من المفترض أن تتم مناقشته بين الكاظمي والقضاء العراقي، لكن لا أحد يعرف شيئاً عن مصير الملف بعد تسليمه». ويستفيض بالقول إن «الملف كشف عن هوية المتورطين بالجريمة، وجميعهم ينتمون إلى فصيل مسلح منضو ضمن (الحشد الشعبي)، وبحسب التحقيقات فقد كان القتلة ثلاثة شبّان، وقد هرب أحدهم إلى إيران فعلاً عبر منفذ بري».

من جهته، يرى سكرتير الحزب الشيوعي العراقي رائد فهمي أن «ملف التحقيق بمقتل هشام الهاشمي مرتبط بشكل أو بآخر بملف قتلة المتظاهرين والناشطين العراقيين منذ اندلاع انتفاضة أكتوبر/ تشرين الأول 2019، لأن القَتَلة عملوا في سبيل إسكات كل الأصوات الوطنية عبر تصفيتها الجسدية، كونهم غير قادرين على مواجهة الفكر بالفكر، لذلك يلجأون إلى أساليب القنص والأسلحة الكاتمة للصوت». ويوضح في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «ملف الهاشمي وغيره من الملفات التي من المفترض أن تكون جنائية، لا تزال أسيرة الضغوط السياسية والتهديدات، بالتالي قد نشهد تأخراً بإعلان النتائج أو تعمد السلطات العراقية تذويب هذا الملفات، عبر اختلاق مشاكل جديدة وأزمات، ولكن مثل هذه القضايا لا تسقط بالتقادم، وياتت للشعب العراقي ذاكرة لا تسامح القتلة ولا تغفر لهم».

وحيال هذه التطورات، يشير النائب رعد الدهلكي إلى أن «الحكومة العراقية تعرف الجهات التي تقف خلف أغلب عمليات الاغتيال والخطف والتهديد وعمليات القصف الصاروخي، لكنها تخشى من كشف هويتها بسبب نفوذ تلك الجهات القوي في مؤسسات الدولة العراقية». ويقول في حديث لـ«العربي الجديد»، إن «الحكومة تملك الإمكانيات للنيل من القتلة والجهات التي تقف خلفهم، سواء كانت داخلية أم خارجية، لكن يبدو أنها لا تملك الإرادة لكشفهم ومعاقبتهم، لأن ذلك سينعكس عليها سلباً وتعتبره الجهات التي تدعم المجرمين أنه استهداف لها».

ويتفق الباحث السياسي غيث التميمي، وهو أحد أصدقاء الهاشمي، مع تعليق الدهلكي، مشدّداً في حديث مع «العربي الجديد»، على أن «الكاظمي يعرف كل حيثيات القضية، والجهات التي دفعت القَتَلة للتخلص من هشام الهاشمي بهذه الطريقة الإجرامية، لكنه غير قادر على فتح الملف والكشف عن أسمائهم وصورهم، لأن ذلك قد يودي بحكومته».

ويؤكد أن «أسباب قتل هشام الهاشمي كثيرة بالنسبة لوجهة نظر المليشيات الولائية، وأبرزها أن المغدور كان قد كشف للمرة الأولى عن وجه القيادي في مليشيا (كتائب حزب الله) حسين مونس، المعروف باسم (أبو علي العسكري)، على تويتر. وهو ما دفع المليشيا إلى تهديده لأكثر من مرة بالتصفية».

ينتمي المتورطون إلى فصيل مسلح منضو ضمن «الحشد الشعبي»

الحكومة تعرف الجهات التي تقف خلف أغلب عمليات الاغتيال

سيرة أمنية

كان هشام الهاشمي من الخبراء العراقيين الملمّين في مجال الجماعات المسلحة، خصوصاً الجماعات المرتبطة بتنظيمي «القاعدة» و«داعش»، وسبق أن اعتُقل أيام الرئيس الراحل صدام حسين في تسعينيات القرن الماضي، وأطلق سراحه عام 2002، قبل الغزو الأميركي للعراق بعام.

الحدث

القوات اليمنية تمهد الطريق لمعركة استرداد البيضاء

انتقلت القوات اليمنية، مدعومة بعقا تلي قبائل، الى الهجوم الواسع ضد الحوثيين، في محاولة لتهديد مناطق سيطرتهم في البيضاء

اسعد سليمان

في الوقت الذي كان فيه الحوثيون يرمون ثقلهم لإسقاط مأرب، عبر نقل قوات من محافظات أخرى إليها، تعرضوا إلى ضربة قوية، مع سيطرة القوات اليمنية على مديرية الزاهر في محافظة البيضاء، وذلك بعد تحول لافت في موقف قبائل يافع، التي دخلت المعركة ضد الحوثيين. وتمكنت قوات الجيش اليمني، مدعومة من «قوات العمالقة» وفصائل مسلحة، بينها «قوات الحزام الأمني» في يافع، وبإسناد من قبائل البيضاء (آل حميقان تحديداً)، ومن مقاتلي قبائل يافع، أمس الإثنين، من تحرير كامل مديرية الزاهر في محافظة البيضاء وسط اليمن، في عملية عسكرية بدأت أمس الأول ضد جماعة الحوثيين، وأطلق عليها «النجم الثاقب». وقال القيادي القبلي الميداني عبد الرحمن البيضاني، لـ«العربي الجديد»، إن «مقاومة البيضاء» والجيش الوطني، بدعم وإسناد كبير من قبائل يافع و«قوات حزام يافع»، بالإضافة إلى «قوات العمالقة»، بسطا سيطرتهما على كامل مديرية الزاهر، ويتجهان نحو تحرير مدينة البيضاء، مركز المحافظة التي تحمل الاسم نفسه. وأشار إلى أن ذلك يترّامن مع عمليات عسكرية انطلقت من حدود محافظة شبوة، فضلاً عن حدود محافظة مأرب، لتحرير محافظة البيضاء من جهات عدة.

وأوضح البيضاني أن القوات المشتركة الآتية من يافع، وتلك التي توغلت باتجاه الصومعة وناطع وذي ناعم، الوافدة من محافظات مأرب وشبوة، فاجأت الحوثيين الذين حشدوا باتجاه مأرب، فتمت مباغتتهم من البيضاء والاقتراب من محافظة ذمار، مركز قوة الحوثيين. وأضاف أن قبائل آل حميقان، مدعومة بقبائل يافع، تواصل التقدم في عمق محافظة البيضاء «وسط انهيار مليشيات الحوثي» التي كانت قد نقلت جزءاً من قواتها لمهاجمة مأرب، مؤكداً أن معركة الصومعة تعد واحدة من أقوى المعارك، والتي أحرزت فيها قوات الجيش الوطني تقدماً كبيراً، وتقترب من إكمال السيطرة عليها.

وكتب وزير الإعلام والثقافة والسياحة، معمر الأرياني، في تغريدة أمس الإثنين، إن «أفراد الجيش والمقاومة تمكنوا من استعادة مركز مديرية الزاهر بعد معارك ضارية مع مليشيا الحوثي، المدعومة من إيران»، وأضاف «باستعادة مركز مديرية الزاهر ومنطقتي الجماجم والغيلمة، تصبح مديرية الزاهر محررة بالكامل، في الوقت الذي استعاد الجيش والمقاومة منطقتي الخلوة والروضة باتجاه عاصمة محافظة البيضاء».

وعرفت المعارك الأخيرة تحولاً لافتاً بموقف قبائل يافع، بعدما زجت بجزء من قوتها في معركة تحرير محافظة البيضاء المتاخمة لمناطق يافع، وهي المرة الأولى التي تقوم فيها بذلك، رغم أن المعركة مع الحوثيين كانت مستمرة مع قبائل محافظة البيضاء منذ بداية الحرب في اليمن. وكانت قبائل يافع تكتفي سابقاً بالدعم اللوجستي والمادي لقبائل البيضاء، خصوصاً قبائل آل حميقان في مديرية الزاهر، لكنها قلبت الطاولة ودفعت بقوات كبيرة متمرسة في القتال ضد الحوثيين، في الساحل الغربي وعدن ولحج وأبين، وحتى في مأرب. ويرى مراقبون أن تحرك قبائل يافع على هذا النحو لا يمكن فصله عن عمليات الاستهداف والضغوط والإقصاء، التي تعرضت لها من قبل الإماراتيين ووكلائهم خلال السنوات الماضية. وتعد مديرية الزاهر واحدة من أكثر مناطق الاستنزاف بين الحوثيين من جهة، ومقاومة البيضاء وقبائل آل حميقان من جهة ثانية، خلال سنوات الحرب، والتي كان يتقاسم الطرفان السيطرة عليها. وكان مركز المديرية وبعض أجزائها من الناحية الشمالية بيد الحوثيين، فيما كانت القبائل وقوات الجيش تبسط سيطرتها على الجهة الجنوبية من المديرية على حدود محافظة لحج ومناطق يافع، حتى تمكنت القوات المشتركة، المسنودة بقبائل يافع، من إكمال السيطرة على المديرية والتوجه نحو مركز المحافظة، وفق مصدر ميداني اشترط عدم ذكر اسمه.

قبائل آل حميقان تواصل التقدم في عمق محافظة البيضاء

سيطرت القوات اليمنية والقبائل على مديرية الزاهر (عبد الله القادري/الأناضول)

وتمثل مديرية الزاهر أهمية عسكرية واستراتيجية في المعركة بين الحوثيين والحكومة اليمنية. فبقدر ما هي قريبة من مركز محافظة البيضاء، فإنه لا حاضنة شعبية للحوثيين فيها، وهي حالت دون تقدمهم نحو يافع ومحافظة لحج، وأفشل أبناؤها كل عملياتهم. كذلك، تُعد الزاهر منطقة دعم وإسناد، إلى جانب الضالع، في حال اقترب موعد تحرير البيضاء، للوصول إلى معقل الحوثيين، ومخزونهم العسكري الحالي، أي محافظة ذمار، الأمر الذي من شأنه، إن حدث، أن يغيّر من مسرح العمليات العسكرية في اليمن. ويقدر أهمية مأرب بالنسبة للشرعية، فإن لذمار خصوصيتها الاستراتيجية للحوثيين، خاصة أن معركة البيضاء تأتي رداً على استمرار مهاجمة الحوثيين لمأرب من نقطة قريبة إلى ذمار.

متابعة

تحذير أوروبي من الاستيطان

إصابات بقمع الاحتلال واعتقالات بالضفة

على الرغم من كل المناشدات لسلطات الاحتلال الإسرائيلي لوقف سياساتها التعسفية بحق الفلسطينيين، ومنها الاستيطان، إلا أنها تواصل انتهاكاتها على الصعد كافة

القدس المحتلة، رام الله
العربي الجديد

في الوقت الذي كان فيه الاتحاد الأوروبي يحذر من سياسة الاستيطان الإسرائيلية ومما يمكن أن ينتج عنها من عنف، كانت سلطات الاحتلال تواصل انتهاكاتها بحق الفلسطينيين على مختلف الصعد. وأكد الاتحاد الأوروبي، أمس الإثنين، أن «سياسة الاستيطان الإسرائيلية غير قانونية بموجب القانون الدولي، وكذلك الإجراءات أحادية الجانب، كعمليات النقل القسري والإخلاء وهدم ومصادرة المنازل، التي لن تؤدي إلا إلى تصعيد بيئة متوترة بالفعل، وإلى مزيد من العنف والمعاناة الإنسانية». وقال ممثل الاتحاد الأوروبي لدى فلسطين سفن كون فون برغسدورف، في بيان أصدره أمس، بالاتفاق مع رؤساء بعثات الاتحاد الأوروبي في القدس ورام الله، إن «على السلطات الإسرائيلية أن توقف هذه الأنشطة فوراً وأن تقدم تصاريح مناسبة للبناء القانوني وتطوير التجمعات الفلسطينية». وشدد على أن الاتحاد الأوروبي «ما زال ملتزماً بتحقيق حل الدولتين»، وأنه «يعارض بشدة جميع الإجراءات التي تقوض جدوى حل الدولتين». وحث على «إظهار التزام حقيقي بهذا الحل من خلال السياسات والإجراءات من أجل إعادة بناء الثقة وخلق طريق العودة إلى مفاوضات هادفة».

وياتي الموقف الأوروبي على وقع مواصلة قوات الاحتلال انتهاكاتها بحق الفلسطينيين على مختلف الصعد، غير آبهة بأي تحذيرات ومناشدات. وفي السياق، أصيب عدة فلسطينيين بجروح، كما أصيب العشرات منهم بحالات اختناق بالغاز المسيل للدموع خلال اقتحام قوات الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنين، فجر أمس الإثنين، بلدة حلحول، شمال الخليل، جنوب الضفة الغربية. كما نفذ مستوطنون اقتحامات في بلدة تقوع، شرق بيت لحم، جنوب الضفة، فضلاً عن اقتحامهم باحات المسجد الأقصى بحماية قوات الاحتلال. بينما نفذت الأخيرة عمليات اعتقال في مناطق متفرقة من الضفة الغربية.

وقال رئيس بلدية حلحول حجازي متعب، لـ«العربي الجديد»، إن «المستوطنين وبحماية قوات الاحتلال اقتحموا مسجد النبي يونس في حلحول لأداء صلوات تلمودية فيه، وانذلعت مواجهات بالتزامن بين الشبان وقوات الاحتلال التي أطلقت الرصاص المعدني المغلف بالمطاط وقنابل الغاز باتجاههم، ما أوقع عدة إصابات بجروح، فيما أصيب العشرات منهم بحالات اختناق».

من جانب آخر، أفادت مصادر محلية «العربي الجديد»، بأن مئات المستوطنين اقتحموا، فجر أمس، وبحماية قوات الاحتلال بئر مياه قديماً يطلق عليه اسم «بير موسى» في بلدة تقوع، شرق بيت لحم، يعتقد المستوطنون أنه مقام ديني، وأدوا طقوساً تلمودية فيه.

على صعيد منفصل، أفادت بلدية دير استيا بمحافظة سلفيت، شمال الضفة الغربية، في بيان صحافي، بأن سلطات الاحتلال أخطرت بمصادرة نحو عشرة آلاف دونم من أراضي بلدتي دير استيا وقراوة بني حسان، لتوسعة مستوطنتي «نوفيم» و«ياكير» المقامتين على أراضي البلدتين، فيما أشارت البلدية إلى أن سلطات الاحتلال أمهلت مدة 20 يوماً للاعتراض على القرار.

من جانب آخر، اعتقلت قوات الاحتلال، أمس، الشاب عودة عوض أثناء رعيه الماشية في قرية لتوانة بمسافر يطا، جنوب الخليل، جنوب الضفة، كما اعتقلت الأسير المحرر طه الشرقاوي من بلدة الزبابدة، جنوب جنين، والأسير المحرر بكر أبو عبيد، والشاب وائل عريدي من بلدة عرابة، جنوب جنين.

وفي القدس، أفادت دائرة الأوقاف الإسلامية بقيام شرطة الاحتلال، صباح أمس، بعرقلة عمل آلية لجنة إعمار المسجد الأقصى ومنعتها من إتمام عملها، بحجة عدم وجود ترخيص من شرطة الاحتلال، بالتزامن مع اقتحام مجموعات من المستوطنين باحات المسجد من باب المغاربة بحراسة شرطة الاحتلال، مؤدين طقوساً تلمودية في المنطقة الشرقية من المسجد الأقصى.

على صعيد منفصل، رفضت عائلة الطفل المقدسي عدي علاء الحداد من حارة السعدية بالبلدة القديمة من القدس تسليم نجلها البالغ من العمر 9 أعوام لشرطة الاحتلال، بعد أن كانت العائلة قد تسلمت، أول من أمس الأحد، أمر استدعاء الطفل. وقال الناشط المقدسي علاء الحداد، والد الطفل عدي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إنه رفض إرسال طفله للتحقيق بسبب صغر سنه وبعد استشارة أحد المحامين، وأوضح أن قوة من شرطة الاحتلال لاحقت طفله عدي بينما كان عائداً من مخيم صيفي في حي الواد بالقدس القديمة حتى المنزل، محاولة اعتقاله بادعاء التعرض لمستوطنين هناك، لكن الأهالي تصدوا للقوة ومنعوها من ذلك فسلّمت جده أمر الاستدعاء.

من ناحية أخرى، اعتقلت شرطة الاحتلال، فجر أمس، المسن خير الشيمي (أبو بكر)، من أمام باب حطة، أحد أبواب المسجد الأقصى، بعد دخوله في مشادة كلامية مع شرطة الاحتلال، كما اعتقلت الأسير المحرر عبادة ندديس بعد اقتحام منزله في راس العامود بالقدس.

إلى ذلك، أفاد مركز معلومات وادي حلوة المختص بالشأن المقدسي بأن قوات الاحتلال اعتقلت، مساء الأحد، أحد الفتية بعد الاعتداء عليه بالضرب في حي الشيخ جراح بمدينة القدس بعد محاولة الاعتداء على الأهالي أيضاً. في حين اندلعت مواجهات بين الشبان وقوات الاحتلال التي اقتحمت حي بئر أيوب ببلدة سلوان، جنوب القدس، أطلقت خلالها تلك القوات قنابل الصوت، بينما ألقى شبان مفرقعات باتجاه البؤر الاستيطانية في حي بطن الهوى ببلدة سلوان، وسط انتشار لقوات الاحتلال في البلدة. في سياق آخر، اقتلعت قوات الاحتلال الإسرائيلي، أمس، أكثر من 200 شجرة زيتون مزروعة على مساحة 15 دونماً في قرية بيت دجن، شرق نابلس.

وطاولت انتهاكات الاحتلال الأسرى، إذ أفاد نادي الأسير الفلسطيني بأن قوات القمع في سجون الاحتلال الإسرائيلي دشّرت كافة مقتنيات الأسرى في قسم (21) في سجن «عوفر»، وصادرت كل ما هو مكتوب، بعدما شرع الأسرى، أول من أمس الأحد، بإطلاق مبادرة خاصة بالوحدة الوطنية. ووفق نادي الأسير، فإن ذلك جاء عقب اقتحام قوات القمع «درور واليمان» للقسم (21) في سجن «عوفر»، صباح أمس، ونقلها لـ12 أسيراً إلى قسم (18)، وهو أحد الأقسام التي كانت قد خصصت لعزل مصابي «كورونا». ويفتقر لأدنى مقومات الحياة الآدمية. وأوضح نادي الأسير أن قوات القمع صادرت غالبية المقتنيات التي تمكن الأسرى من إدخالها أخيراً. وأضاف نادي الأسير أن الأسرى شرعوا، منذ صباح أمس، باتخاذ خطوات نضالية رفضاً لعملية القمع، ورفضوا عقد أي جلسة حوار مع إدارة السجن.

انتقد الاتحاد الأوروبي عمليات الإخلاء وهدم ومصادرة المنازل

قوات الاحتلال تدمّر مقتنيات الأسرى في سجن «عوفر»

شرق غرب

الفيليبين: البحث جار عن صندوقي الطائرة المنكوبة

أجرت قوات الأمن الفيليبينية عمليات تفتيش في جزيرة جولو، أمس الإثنين، بحثاً عن الصندوقين الأسودين لطائرة «هيركيوليز سي 130»، التي تحطمت أول من أمس، الأحد، مودية بحياة 50 شخصاً، 47 كادراً عسكرياً وثلاثة مدنيين، وفق المتحدث باسم القوات المسلحة الفيليبينية الجنرال إدغار أريفالو. كما أصيب 53 شخصاً بجروح، معظمهم جنود. وقال أريفالو «إنه من أسوأ الحوادث المأساوية التي تعرّضت لها قواتنا المسلحة».

(فرانس برس)

«النهضة» التونسية تطالب بحكومة سياسية

طالب مجلس شورى حركة «النهضة» التونسية، أمس الإثنين، بـ«تشكيل حكومة سياسية قوية في المرحلة المقبلة، تكون قادرة على مواجهة القضايا الراهنة وتتحمل مسؤوليتها أمام الشعب». وشدّد على «ضرورة استكمال تركيز المحكمة الدستورية كمدخل أساسي لحلّ الإشكالات السياسية والقانونية». وصادق المجلس على لائحة عمل لجنة الإعداد المادي للمؤتمر الـ11 للحركة المقرّر في ديسمبر/ كانون الأول.

(العربي الجديد)

سورية: هجمات واعتقالات شرقاً

أصيب ثلاثة أشخاص، بينهم عنصر من «قوات سورية الديمقراطية» (قسد)، بجروح، أمس الإثنين، جراء هجومين بقنابل ودراجة نارية مفخخة في ريفي الحسكة ودير الزور، شمال شرقي سورية. وفي سياق آخر، نقل النظام السوري، مساء أول من أمس الأحد، 30 معتقلاً في سجونه بمدينة دير الزور إلى دمشق لأسباب مجهولة. وفي قرية صبيخان، بريف دير الزور الشرقي، اعتدت مليشيا «أبو الفضل العباس» على مجموعة من المدنيين.

(العربي الجديد)

الغلاف

تستعر المعارك في افغانستان، على وقع مواصلة حركة «طالبان» قضم المزيد من المناطق، بينما تزداد المخاوف مما هو آت في الأيام المقبلة، إذ لا شيء يوحّي إلى أن الوضع سيكون تحت السيطرة بعد الانسحاب الأميركي

حرب أفغانستان

لا ضوء في النفق بعد انسحاب القوات الأجنبية

كابول ـ **العربي الجديد**

يوم توصّلت حركة «طالبان» والولايات المتحدة لاتفاق سلام في 29 فبراير/ شباط من العام الماضي، خرج الأفغان إلى الشوارع محتفلين، ظنّاً منهم أن الحرب على أعتاب النهاية. لكن كل التطورات الميدانية في الآونة الأخيرة تسير على عكس ما تمنّاه هؤلاء، الذين دفعوا ثمناً باهظاً هو عبارة عن أكثر من عشرين عاماً من حرب استنزاف طاحنة على المستويات كافة، والتي كانت فيها الولايات المتحدة رأس حربة بعدما احتلت البلد عقب هجمات 11 سبتمبر/ أيلول 2001، وأسقطت حكم حركة طالبان ولاحقت قيادات تنظيم «القاعدة»، قبل أن تقرر الانسحاب. وما أن بدت الفرصة سانحة مع سحب الجزء الأكبر من القوات الأجنبية (سواء التابعة لحلف شمال الأطلسي والقوات الأميركية)، حتى عادت حركة «طالبان»، مستغلة المتغيرات، لتبسط سيطرتها على مناطق شاسعة من البلاد، موقفة مرحلة المناورات والهدوء الذي ساد لفترة بعد توقيع اتفاق الدوحة، ومنتقلة نحو تطبيق مخططاتها الواضحة بالسعي للسيطرة على الحكم مجدداً. ليس أدل على ذلك من ضربها عرض الحائط بكل دعوات وقف إطلاق النار، إلى جانب إفشال المفاوضات الأفغانية الأفغانية، التي يبدو أنها فقدت قيمتها اليوم أمام ما يحصل في الميدان من تطورات، وكان الحركة كانت متخرطة فيها فقط من أجل تمرير الوقت، قبل بدء مسلسل الانسحاب الأجنبي، الذي يمضي من دون الأخذ في الاعتبار أي انعكاسات لذلك على الوضع الداخلي لأفغانستان.

وتواصل حركة «طالبان» استغلال انسحاب القوات الأجنبية لتصعيد العنف في أفغانستان وقضم مزيد من المناطق وأخرها في شمالي البلاد، رافضة إعطاء البلاد فرصة للاستقرار بعد الانسحاب الأميركي المتوقع اكتماله بحلول 11 سبتمبر/ أيلول المقبل. وأعلنت وزارة الدفاع الأفغانية في بيان، أمس الإثنين، أن قوات الأمن الأفغانية تمكنت من التصدي لزحف «طالبان» نحو مدينة فيض آباد، مركز إقليم بدخشان، شمال أفغانستان. وأضافت الوزارة أن «قوات الجيش طهرت جميع ضواحي مدينة فيض اباد من وجود طالبان». بدوره، قال مصدر في «طالبان»، لـ«العربي الجديد»، مفضلاً عدم الكشف عن هويته، إن «سلاح الجو الأفغاني قصف مواقع المسلحين في ضواحي مدينة فيض آباد في وقت متأخر من ليل الأحد الإثنين، ما عرقل عملية تقدم الحركة باتجاه المدينة». وكان قد فرّ أكثر من ألف جندي أفغاني إلى طاجيكستان، ليل الأحد ـ الإثنين، بعد معارك مع حركة «طالبان»، وفق ما أعلنت لجنة الأمن القومي في البلد الواقع في آسيا الوسطى. وأعلنت أجهزة الأمن في طاجيكستان، في بيان نقلته وكالة الأنباء الرسمية «خوفار»، أن «1037 جندياً من القوات الحكومية الأفغانية فروا إلى أراضي طاجيكستان للنجاة بحياتهم بعد مواجهات مسلحة مع طالبان». وتابع البيان أن «مقاتلي طالبان سيطروا بشكل تام» على ستة أقاليم في ولاية بدخشان بشمال شرق أفغانستان، تمثل 910 كيلومترات من الحدود المشتركة مع طاجيكستان.

وأعادت حادثة الفرار إحياء النقاشات بشأن حدود الدور الذي يمكن أن يؤديه الجيش الأفغاني وباقي الأجهزة الأمنية خلال الفترة المقبلة في مواجهة «طالبان». وتتجه الأنظار إلى القبائل، خصوصاً أن تصريحات رسمية سابقة عكست حجم التعويل عليها في الفترة المقبلة. وتتحدث تقارير أجنبية وأميركية عدة عن ضعف القيادة العسكرية في أفغانستان، وحتى ضعف التنسيق بين كبار المسؤولين العسكريين الأفغان، وهو ما دفع مثلاً ببعض القادة الميدانيين، الذين هم في أمس الحاجة لـ«إمدادات والغذاء، إلى طلب المساعدة في وقت سابق، عبر مواقع التواصل الاجتماعي بدل القنوات الرسمية المعتمدة، بحسب تقرير نشرته صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية في 20 يونيو/ حزيران الماضي. كما أن الحديث يتزايد عن استسلام قوات الجيش أمام القوات الأميركية دون أن تبقى قوات تركية أمن المطار. وقال القيادي في «طالبان»، عضو لـ«العربي الجديد»، إن «المعارك في أفغانستان، على وقع مواصلة حركة «طالبان» قضم المزيد من المناطق، بينما تزداد المخاوف مما هو آت في الأيام المقبلة، إذ لا شيء يوحّي إلى أن الوضع سيكون تحت السيطرة بعد الانسحاب الأميركي

القوات الأفغانية تعتزم شن هجوم مضاد في الأقاليم الشمالية

أكثر من ألف جندي فروا إلى طاجيكستان بعد معارك مع طالبان

تزداد المخاوف بسبب ضعف الجيش الأفغاني (وكيك كوهصار/فرانس برس)

مخاوف باكستانية

أجرى رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان (الصورة)، أول من أمس الأحد، محادثة هاتفية مع الرئيس الإيراني المنتخب إبراهيم رئيسي وناقشا الوضع الأمني «المتدهور» في أفغانستان. وقال مكتب خان في بيان مساء أول من أمس الأحد، إن الأخير عبّر لرئيسي عن قلقه من تصاعد العنف في أفغانستان. كما حذر من أن التطورات الأخيرة قد تؤدي لتدا ي يات «خطيرة» على باكستان وإيران، ما قد يؤدي الى تدفق اللاجئين نحو المناطق الحدودية.

قتلى للجيش و«طالبان»

أعلنت وزارة الدفاع الأفغانية في بيان أمس الاثنين، عن مقتل 244 عنصراً من حركة «طالبان» خلال عمليات للجيش في مختلف الأقاليم الأفغانية في الساعات الماضية. في المقابل، قتل 11 عسكرياً أفغانياً، في هجوم لـ«طالبان» على مقر عسكري في ولاية هرات شمالي البلاد، بحسب ما قال قائمقام منطقة تشيشت في الولاية رحيم الدين سرورزاي. في الأثناء، أعلنت «طالبان» أنها سيطرت أمس على مديرية ناوه في إقليم هلمند جنوب البلاد.

متابعة

مفاوضات فيينا النووية تتعثّر

تزداد العقبات التي تواجه مفاوضات إحياء الاتفاق النووي الإيراني في فيينا، خصوصاً بعد مواقف روسية أخيرة تتوقع أن تطول مدة المحادثات

طهران ـ **العربي الجديد**
صالح النعامي

قبل أقلّ من شهر على انتهاء عهد الرئيس الإيراني حسن روحاني رسمياً، في 3 آب/ أغسطس المقبل، بدأت مفاوضات فيينا تتعثّر، وسط توقعات روسية بأن تطول مدة المباحثات. وفي ظلّ هذه الضبابية، أعلن الإسرائيليون عدم قدرتهم على التأثير على أي اتفاق قد ينجم عن المفاوضات. وانتقد المبعوث الروسي لمفاوضات فيينا، ميخائيل أوليانوف، المحاولات الرامية إلى إدراج قضايا أخرى ضمن جدول أعمال هذه المفاوضات، مؤكداً أن الهدف الذي تمّ الاتفاق عليه هو إحياء الاتفاق النووي المبرم عام 2015. وأضاف أن «بعض المحللين والمسؤولين يدعون إلى تناول مواضيع جديدة مثل الأمن الإقليمي والصواريخ»، واصفاً ذلك بأنه «محاولة ضرب 3 عصافير بحجر واحد». وأكد المبعوث الروسي، في تغريدة له عبر «تويتر»، أن طرح هذه المطالب «غير واقعي ويأتي بنتائج عكسية»، مشيراً إلى أن الهدف المتفق عليه في مباحثات فيينا هو إحياء الاتفاق النووي الأصلي. واعتبر أن المحادثات ستأخذ أكثر من المتوقع، مضيفاً أنه من الواضح بالنظر إلى الانتخابات الرئاسية التي جرت في 18 يونيو/حزيران الماضي، وكبار قادة المؤسسة الأمنية، لبحث مستقبل التعاطي مع الملف المتبلور في فيينا.

ولفتت إلى أن إسرائيل تحاول التأثير على الاتفاق، عبر ممارسة الضغوط على إدارة بايدن لإقناعها بمواصلة فرض عقوبات على طهران ليست ضمن العقوبات التي فرضت ضمن اتفاق 2015، وتشمل تحديداً العقوبات التي فرضها الرئيس السابق دونالد ترامب في عام 2018. وحسب الصحيفة، فإنه في ظلّ إدراك إسرائيل بحقيقة عجزها عن التأثير على الاتفاق في فيينا، فإنها تحاول حالياً التأثير على بنود الاتفاق المستقبلي والنهائي، الذي يفترض أن يوقّع بعد تسعة أعوام؛ مشيرة إلى أنه حسب اتفاق 2015 فإن القيود على المشروع النووي الإيراني ستتوقف بحلول عام 2030. وأوضحت أن الولايات المتحدة معنية بأن تفرض شروطاً مشددة على البرنامج النووي الإيراني عندما يحين موعد التفاوض على الاتفاق النهائي؛ بكون مدة العمل به أطول، فضلاً عن أن تكون بنوده أكثر قوة. وحسب مسؤول إسرائيلي تحدثت إليه «هآرتس»، فإن الإسرائيليين يخططون لإنهاء كل العقوبات على إيران فقط مع التوصل إلى الاتفاق النهائي في 2030. وحول الخطة التي تتبعها تل أبيب في التأثير على توجهات واشنطن من الاتفاق مع إيران، قال المسؤول الإسرائيلي: «نحن نزودهم بمعلومات استخبارية ونشرح لهم أنه في حال لم يتصرفوا هم فسنضطر نحن إلى التصرف بأنفسنا. وهناك تفهم عميق في الولايات المتحدة للموقف الإسرائيلي». وأبرز المسؤول حقيقة أن تل أبيب معنية بأن تعلن الولايات المتحدة استعدادها لاستخدام الخيار العسكري في حال اخذت إيران بالاتفاق، مستدركاً أن فرص أن تقدم إدارة بايدن على مثل هذه الخطوة غير كبيرة.

الإسرائيليون يقرّون بعجزهم عن الضغط على الأميركيين

يرفض المفاوضون الإيرانيون بحث أي بند خارج الملف النووي حصرا (فرانس برس)

تحتاج إيران إلى مزيد من الوقت للاستعداد. وتؤكد تصريحات أوليانوف صحة ما كشفت عنه «العربي الجديد»، يوم السبت الماضي، نقلاً عن مصادر إيرانية مطلعة، أكدت أن مفاوضات فيينا وصلت إلى «مأزق». بعد محاولات أميركية لربط مصير هذه المفاوضات والاتفاق فيها، بموافقة إيران على استمرار المفاوضات لاحقاً حول السياسات الإقليمية والبرنامج الصاروخي. واعتبرت المصادر حينها، أن «واشنطن تمارس تلاعباً أيضاً، وتربط بشكل أو بآخر مصيرها وبقية العقوبات وإلغاءها كلياً ونهائياً، بالحصول على موافقة الجانب الإيراني على التفاوض لاحقاً حول السياسات الإقليمية والصاروخية، والاتفاق حول جميع الملفات العالقة». وكشفت أن طهران «أبلغت الأطراف أنها لن تسمح بأن تسلك مباحثات فيينا هذا المسار، وإذا أصرت عليه واشنطن فإنّها ستنسحب منها». وعن الجولة السابعة لمفاوضات فيينا، قالت المصادر إنها تواجه حالة غموض، مشيرة إلى جهود تبذلها أطراف الاتفاق النووي ومفوضية السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي لـ«إنقاذ الموقف وتذليل العقبات عبر التواصل المكثف مع الأطراف المعنية، وإطلاق الجولة الجديدة من المباحثات في أقرب وقت ممكن، تزامناً مع ذكرى التوقيع على الاتفاق النووي»، في 14 يوليو/تموز 2015.

من جهتها، أقرّت السلطات الإسرائيلية بأنه ليس بوسعها التأثير على الصيغة النهائية للاتفاق النووي المتبلور بين إيران والقوى العظمى، وضمنها الولايات المتحدة. وقال مسؤول إسرائيلي كبير، لصحيفة «هآرتس»، إن حكومة نفتالي بينت ليست لديها القدرة على التأثير على بنود الاتفاق مع طهران، في ظلّ تجنّبها مواجهة إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، على اعتبار أن مثل هذه المواجهة تسهم فقط في إلحاق ضرر بمصالح

تقرير

أرمينيا بين باشينيان وخصومه: مخاوف من ديكتاتورية جديدة

بعد نجاح نيكول باشينيان في الفوز بالانتخابات الأخيرة في أرمينيا، يسعى اليوم لتحصين بقائه في السلطة، باستدارة لافتة نحو روسيا، وتوعّد خصومه

بريفان ـ **تامر خرمه**

الخوف من الماضي كان على ما يبدو عاملاً حاسماً في إنقاذ رئيس الوزراء الأرميني، نيكول باشينيان، الذي تمكّن من الفوز مجدداً في الانتخابات التشريعية المبكرة التي أُجريت في يونيو/حزيران الماضي، على الرغم من مواجهته انتقادات حادة على خلفية ما وصف بسوء إدارته لملف الحرب مع أذربيجان حول إقليم ناغورنو كاراباخ التي بدأت في سبتمبر/أيلول الماضي، ما أدى إلى خسارة أرمينيا أجزاء من الإقليم بعد التضحية بنحو خمسة آلاف جندي. كذلك فإن الاتهامات التي تلاحق منافسي باشينيان، بإغراق البلاد لعقود طويلة في دوامة فساد أضنت الشعب، لم تكن لتسمح لهم بالانتصار في مواجهة باشينيان، الذي يُعتبر قائد الثورة المخمليّة (عام 2018)، من استبداد السلطة الحاكمة حينها ورجالها الطامحين اليوم للعودة إلى صدارة المشهد.

أبرز منافسي باشينيان في الانتخابات، كان الرئيس السابق روبرت كوتشاريان، المتهم بالمسؤولية عن مقتل 10 أشخاص خلال الاحتجاجات التي تلت انتخابات العام 2008، ولكن كتلة «هاياستان» (أرمينيا) التي يقودها لم تتمكّن من حصد أكثر من 21,04 في المائة من الأصوات، على الرغم من تسويقه أنّه «بطل» إقليم كاراباخ، وسبق أن الحق الهزائم بالقوات الأذربيجانية، مقابل خطيئة باشينيان التي أدت إلى التفريط بأجزاء من الإقليم في الحرب الأخيرة.

كذلك فإنّ المنافسين الآخرين لم يكونا أوفر حظاً، فأحدهما هو رئيس جهاز الأمن القومي السابق، أرتور فانتيسيان، الذي تمّ احتجازه في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي إثر اتهامه بالتورّط في محاولة انقلاب عسكري، قبل أن تقرر محكمة إطلاق سراحه. والآخر هو الرئيس السابق سيرج سركسيان، الذي أطاحت به الثورة المخملية. ولم تتمكن الكتلة التي تضم حزبيهما «لدى الشرف» من الفوز بأكثر من 5,23 في المائة من الأصوات، وهو رقم أقل من عتبة النجاح المطلوبة (7 في المائة)، لكنّه على الرغم من ذلك يمكّن الكتلة من دخول مجلس الأمة.

هكذا، فازت كتلة باشينيان (العقد المدني) بأغلبية الأصوات (53,92 في المائة). وفي تصريحاته الأولى بعد إعلان النتائج، وصف باشينيان فوزه بالثورة «الفولاذية»، مشدّداً على أن هذه «الثورة الثانية» لن تنتهي إلا بمحاسبة الذين سرقوا البلاد، الأمر الذي يمكن اعتباره رسالة واضحة تستهدف تصفية الحرس القديم سياسياً.

وفور إعلان نتائج الانتخابات في 20 يونيو/حزيران الماضي، كان الحضور الأمني لافتاً للغاية، وشهد محيط ميدان ساحة الجمهورية في العاصمة يريفان تواجداً مكثّفاً لقوات الأمن. ليست الرغبة بالحفاظ على النظام فقط هي ما دفع باتجاه هذا الاستعراض الأمني، بل كان في الأمر رسالة واضحة لخصوم باشينيان السياسيين، مفادها أنّه مسيطر تماماً على كافة مفاتيح البقاء في السلطة. هذه الرسالة تجسّدت أيضاً في تصريحاته التي قال فيها: «الشعب منحنا تفويضاً... ويجب أن نستخدمه على الفور». لكن زعيم «العقد المدني» يدرك أن بقاءه في السلطة لا يمكن ضمانه فقط بخوف الشعب من عودة الحرس القديم. فالتناقضات الداخلية، التي مكّنت باشينيان من النجاة من محاولة الانقلاب المزعومة في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، والتي قادت إلى إعادة انتخابه على الرغم من خسارة كاراباخ، ليست كافية لتحصينه لفترة طويلة. والعامل الحاسم في لعبة البقاء هذه يتجاوز حدود أرمينيا إلى المطبخ السياسي في روسيا.

وكان باشينيان قد بدأ مسيرته السياسية، منذ أن كان برلمانياً معارضاً، بطرح ليبرالي مناهض لتبعيّة بلاده لموسكو. وحتى بعد توليه منصب رئيس الوزراء، واصل تصريحاته المنتقدة لسياسات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، متّهماً إياه بالتخلّي عن «هاياستان»، ما أثار حفيظة عدد من قادة الجيش الموالين لروسيا. حتى محاولة الانقلاب العسكري المزعومة في نوفمبر الماضي والتي جاءت بعد خسارة الحرب مع أذربيجان، لم تخلُ من رائحة التدخّل الروسي.

لكن باشينيان نجح في البقاء، وتحدّى التظاهرات المطالبة باستقالته ومحاولة الانقلاب المزعومة بالدعوة إلى انتخابات مبكرة فاز بها، بعد أن عزل العسكريين غير المضمون ولاؤهم، متهماً إياهم بالوقوف وراء تلك المحاولة الانقلابية الفاشلة. وبالنسبة لخسارة كاراباخ فبإمكانه مواصلة إلقاء اللوم على دول أخرى، سواء كانت روسيا، أو الدول الغربية التي وقفت مكتوفة الأيدي على الرغم من خطاب باشينيان المغازل لها، أو بإمكانه التمسّك بما سبق أن قاله فعلاً لتبرير خسارة الحرب: «السؤال العسير الذي يطرح نفسه علينا هو لماذا منينا بالفشل في عام 2020. قد تكون هناك أسباب شتى عسكرية وسياسية واقتصادية... اليوم خطرت ببالي فكرة لا ينبغي أن تبدو لكم غريبة، مفادها أن الربح ربما أعرض عنا».

وعلى الرغم من أن باشينيان يبدو مستقراً في منصبه، بل وبدأ بتوعّد خصومه، ولكنه لا يمكن ضمان هذا الوضع لفترة طويلة في حال ناكف موسكو، فمحاولة الانقلاب المزعومة في نوفمبر الماضي، والتظاهرات الشعبية التي طالبته بالاستقالة، قد لا تكون سوى رسائل، أو مقدّمات لما يمكن أن يحدث، خصوصاً في حال فشل مجدداً في محاربة الفساد الذي سبق أن تعهد باجتثاثه عند فوزه بانتخابات العام 2018. من هنا، يمكن قراءة استدارته الأخيرة عندما بدأ يحاول خطب ودّ بوتين، حين قال إن «أرمينيا ستعزّز العلاقات مع المجموعات الإقليمية التي تقودها روسيا، ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي، والاتحاد الاقتصادي الأوراسي».

أمّا بالنسبة للشعب الأرميني، فلا يزال في حالة يأس تجزّت عن فشل الثورة المخملية في تحقيق أهدافها حتى الآن، باستثناء وصول باشينيان إلى السلطة، فالفساد لا يزال منتشراً في البلاد، تضاف إليه خسارة الأراضي التي كانت أرمينيا قد سيطرت عليها في حرب التسعينيات مع جارتها اللدودة أذربيجان. حالة الإحباط العام هذه لم تمكّن من خلق ثورة مستمرّة، بما بات يثير مخاوف من وجود أرضية خصبة لإعادة خلق ديكتاتور جديد.

ديكتاتورية باشينيان المتوقعة، لها أكثر من مؤشر، فهو بدأ باستدارة لافتة نحو موسكو خصومه السياسيين من المستبعد خسارتها، إلا في حال انقلابه على الروس مجدداً. أما محاربة الفساد فقد أثبتت أنها بقيت مجرد شعارات، أو قد تتحوّل إلى ذريعة لتصفية حسابات سياسية، فيما الوعود الثورية قلم يتحقق منها ما يُذكر. هذه المعطيات تشير إلى أن البلاد ستكون في قبضة زعيم لا شريك له في السلطة.

بدا باشينيان يتوعد خصومه بالمحاسبة (Getty)

بدا باشينيان استدارة نحو روسيا محاولاً خطب ود بوتين

الجولة 16 من مسار أستانة

5 سنوات من الإفشال المتعمد

تحضر العديد من الملفات الساخنة على طاولة محادثات الجولة الـ16 من مسار أستانة اليوم، من دون آمال بخروجها بخطوات تدفع بحل سياسي لسورية

امين العاصي

تنعقد اليوم الثلاثاء جولة جديدة من محادثات مسار أستانة بين ما يُعرف بـ«الثلاثي الضامن» لتفاهمات هذا المسار في سورية (روسيا، تركيا، إيران)، في ظل انخفاض غير مسبوق لسقف آمال السوريين في أن تسهم هذه الجولة في مساعدة بلادهم على تجاوز أزمة مستعصية على الحل بسبب رفض النظام وداعميه الروس والإيرانيين تقديم تنازلات تسهّل مهمة الأمم المتحدة في تنفيذ قرارات ذات صلة. وهذه الجولة هي الـ16 منذ بدء هذا المسار في مطلع عام 2017 والذي اتخذته روسيا وسيلة لتصفية قضية السوريين وتقليص قوة فصائل المعارضة السورية للحد الأدنى، إذ فقدت هذه الفصائل كل مناطق نفوذها باستثناء جزء من محافظة إدلب وبعض ريف حلب الشمالي وجيب ضيق في منطقة شرقي نهر الفرات. وكل المناطق التي تسيطر عليها هذه الفصائل هي خاضعة عملياً للجانب التركي الذي يشعر بحرج موقفه في ظل الاعتداءات المتكررة على الشمال الغربي من سورية والتي تُوجت السبت الماضي بمجزرة كبيرة في ريف إدلب الجنوبي من قبل قوات النظام بمساندة وتوجيه روسي. وكان فريق «منسقو استجابة سورية»، قد وثّق مقتل 31 مدنياً بينهم 13 طفلاً، و4 نساء، واثنين من العاملين ضمن كوادر العمل الإنساني في المنطقة، جراء قصف النظام السوري على شمال غربي سورية خلال الشهر الماضي.

ومن المفترض أن تحضر العديد من الملفات الساخنة على طاولة المحادثات في العاصمة الكازاخية نور سلطان، لعل أبرزها الوضع غير المستقر في شمال غربي سورية والمساعدات الإنسانية، وآفاق استئناف عمل اللجنة الدستورية السورية في جنيف، وإجراءات بناء الثقة، بما في ذلك تبادل الأسرى، والإفراج عن الرهائن. ومن المقرر أن يشارك في هذه الجولة المبعوث الأممي إلى سورية غير بيدرسن، والذي يحمل في جعبته العديد من الملفات السياسية لتحريك العملية التفاوضية المتوقفة بين النظام والمعارضة.

ودلّت المعطيات الميدانية على مدى أكثر من شهر على أن التفاهمات الروسية التركية حول التهدئة في محافظة إدلب ربما في طريقها للتآكل الا إذا أجرى الطرفان مقاربة جديدة تجنّب الشمال الغربي من سورية مواجهة عسكرية جديدة ستكون لها نتائج كارثية على نحو 4 ملايين مدني يقطنون المنطقة جلّهم نازحون، يسكن عدد كبير منهم في المخيمات.

ومن الواضح أن الضغط العسكري الذي يمارسه الروس عادة قبيل كل جولة من جولات أستانة هدفه الحصول على تنازلات من الجانب التركي، إما سياسية أو ميدانية. ويريد الروس استعادة الحركة التجارية على الطريق الدولي «أم 4» الذي يصل غربي البلاد بشمالها ويقطع مناطق سيطرة المعارضة السورية. كما أن العين الروسية على مناطق حاكمة في شمال غربي سورية، منها منطقة جبل الزاوية في ريف إدلب الجنوبي أو التلال في ريف اللاذقية الشمالي. ولكن تقدّم قوات النظام في قرى وبلدات جبل الزاوية والبالغة أكثر من ثلاثين يعني حركة نزوح كبرى لا يتحمّلها الشمال الغربي من سورية الذي يعاني من أزمات معيشية كبرى.

لهذا يريد الروس من الأتراك مرونة في موضوع المعابر الداخلية بين مناطق النظام وبين مناطق المعارضة في محاولة لإنعاش اقتصاد النظام الهش والذي وصل إلى مستوى غير مسبوق في التآكل. والملف الأهم الذي سيحضر في هذه الجولة من أستانة هو تمديد القرار الدولي الخاص بإدخال المساعدات الدولية إلى سورية عبر معابر خارج سيطرة النظام، خصوصاً معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا. ويسعى المجتمع الدولي إلى تمرير القرار في العاشر من الشهر الحالي في مجلس الأمن الدولي مع إعادة فتح معبر اليعربية «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) ذات الطابع الكردي. وترفض روسيا حتى اللحظة تمرير القرار، وتشترط أن تدخل هذه المساعدات عبر معابر تابعة للنظام مع الأردن ولبنان، في حين يرفض المجتمع الدولي الشرط الروسي لإدراكه أن الهدف منه التحكّم بالمساعدات وصرفها إلى النظام، أو للضغط الإنساني على فصائل المعارضة للحصول على تنازلات سياسية. كما يأتي الشرط الروسي في سياق محاولات حثيثة لم تفلح لإعادة تأهيل النظام إقليمياً ودولياً.

وتؤكد مصادر مطلعة أن موسكو تشترط رفع علم النظام السوري على معبري باب الهوى واليعربية أو أحدهما للموافقة على تمرير القرار، مع فتح المعابر الداخلية بين مناطق النظام والمعارضة. وناشدت «الإدارة الذاتية» في شمال شرقي سورية، المجتمع الدولي إعادة اعتماد معبر اليعربية لدخول المساعدات إلى منطقة شرقي نهر الفرات التي تضم نحو 5 ملايين سوري، وفق هذه الإدارة، التي حذرت في بيان لها الأحد من «عواقب وخيمة من الناحية الإنسانية» في حال عدم فتح المعبر المذكور الذي أُغلق عام 2020 بفيتو روسي صيني مشترك.

وليس من المتوقع أن تحقق هذه الجولة أي اختراق حقيقي في ملف المعتقلين السوريين لدى النظام منذ عام 2011، إذ يرفض النظام بالمطلق الاقتراب من هذا الملف خشية الملاحقة القانونية لدى محاكم دولية، بل على العكس يفرج النظام بين وقت وآخر عن أسماء معتقلين قضوا تحت التعذيب. وشهد العام الحالي أكثر من عملية تبادل أسرى بين فصائل المعارضة والنظام في إطار صيغة أستانة برعاية تركية-روسية، آخرها كان منذ بضعة أيام، في معبر أبو الزندين في ريف حلب، وبحضور ممثلين عن الأمم المتحدة والصليب الأحمر الدولي، إذ أطلق النظام خمسة معتقلين لديه مقابل خمسة عناصر من قواته كانوا محتجزين لدى فصائل المعارضة. وكانت قد جرت عملية تبادل في مايو/أيار الماضي في المعبر نفسه، تمثّلت بإطلاق «الجيش الوطني» التابع للمعارضة السورية سراح خمسة عناصر من قوات النظام، وإطلاق الأخير سراح أربعة أشخاص بينهم امرأة. وعُقدت حتى اللحظة 15 جولة في إطار هذا المسار كانت بمثابة «الكارثة» على فصائل المعارضة التي لا تبدي كثير اهتمام بالجولة الـ16، لإدراكها أن النظام وضامنيه ليسوا في صدد اتخاذ خطوات جدية في اتجاه حلول سياسية للقضية السورية، بل إن هذا النظام لا يزال يضع خيار الحل العسكري في حساباته.

استبقت روسيا الجولة بتصعيد في إدلب (عمر حج قدور/فرانس برس)

المساعدات الإنسانية أبرز الملفات على طاولة المحادثات

وفي هذا الصدد، لا يعتقد القيادي في فصائل المعارضة السورية مصطفى سيجري، أن الجولة الجديدة من مسار أستانة يمكن أن تحقق أي إنجاز سياسي أو عسكري أو على صعيد ملف المعتقلين والمختطفين. ويضيف في حديث مع «العربي الجديد»: «يمكن النظر لأستانة على أنها محطة للتهدئة ومنع التصعيد خشية حدوث انفجار وعملية ترحيل للخلافات القائمة حول المسائل الخلافية بين تركيا وروسيا في ظل غياب إرادة الحل الدولية». وحول إمكانية خروج هذه الجولة بتحديد موعد جولة جديدة من اجتماعات اللجنة الدستورية المنوط بها كتابة دستور جديد للبلاد، يقول سيجري: «أعتقد أن هذه المسألة تحتاج جهوداً أوروبية وأميركية».

ومتفقاً معه، لا يتوقع المحلل السياسي رضوان زيادة، في حديث مع «العربي الجديد»، نتائج إيجابية من هذه الجولة لجهة الملفات الرئيسية المطروحة على الطاولة في العاصمة الكازاخية، لأنه «ليس هناك أي تغيير في الموقف الروسي، والموقف التركي ما زال ينتظر التطورات من الإدارة الأميركية». ويعتقد زيادة أن الجانب التركي «لن يقدّم أي تنازلات للجانب الروسي، لا سيما أن العلاقة بين أنقرة وواشنطن تحسنت بشكل كبير منذ وصول جو بايدن إلى البيت الأبيض»، مضيفاً: «لن يقدّم الأتراك أوراقاً مجانية للروس في جولة أستانة».

ليبيا: نصف عام من دون موازنة

طرابلس ـ **أحمد الخميسي**

انطلقت، أمس الاثنين، في مدينة طبرق شرقي ليبيا، جلسة لمجلس النواب (البرلمان) بحضور رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة وبعض الوزراء، لمناقشة مشروع قانون الموازنة العامة 2021، وذلك بعد انقضاء نصف عام من دون موازنة. وقال الدبيبة، إنّ الحكومة أنفقت بعض الأموال العاجلة وفق القانون المالي للدولة، منها مليار دينار للمؤسسة الوطنية للنفط لزيادة الإنتاج، بالإضافة إلى مليار دينار أخر إلى الشركة العامة للكهرباء لإجراء الصيانة لبعض المحطات، كما تم دعم وزارة الشؤون الاجتماعية لصرف منحة الزوجة والأبناء لثلاثة أشهر بقيمة مليار دينار، وكذلك دعم وزارة الصحة بشأن توفير الأدوية بقيمة مليار دينار (الدولار = 4,48 دنانير). أما بخصوص الرواتب، فقال إنّ الحكومة تقوم بوضع جدول موحد للرواتب سيكون جاهزاً قبل نهاية العام.

من جانبه، أكد عضو لجنة المالية بمجلس النواب عبد المنعم بالكور، لـ«العربي الجديد»، أنّ «الحكومة طلبت موازنة بـ93 مليار دينار، وسط غياب المؤشرات الاقتصادية، إذ لا يوجد معدل نمو للناتج المحلي الإجمالي، أو خطة لتقليل نسبة البطالة أو تخفيض لنسبة التضخم». وأوضح أنّ هناك توسعاً في الإنفاق العام، مثل قفزة الباب الثاني المتعلق بالنفقات الحكومية من 4 مليارات دينار خلال موازنة 2020 إلى 12,7 مليار دينار في موازنة 2021.

ودعا إلى ضرورة إلغاء الباب الخامس المتعلق بالطوارئ، متسائلاً عن غياب تفاصيل بشأن الباب الثالث المتعلق بمشروعات التنمية بقيمة 20 مليار دينار، مع غياب خطط وبرامج التنمية بالبلاد. وتبدأ السنة المالية في ليبيا في أول يناير/ كانون الثاني وتنتهي في 31 ديسمبر/ كانون الأول من كل عام.

وأبدى مجلس النواب في جلسات سابقة ملاحظات على مشروع الموازنة، وقرر إعادتها لحكومة الوحدة الوطنية لتعديلها ثلاث مرات. واحتسبت الموازنة العامة في آخر تحديث بإنتاج يومي 1,1 مليون برميل نفط يومياً، بسعر 50 دولاراً للبرميل. ودعا مدير مركز «أويا» للدراسات الاقتصادية أحمد أبولسين إلى ضرورة وضع الموازنة العامة بالدولار لهذا العام، مع مقارنتها بالعملة المحلية لكلّ باب في الموازنة المقترحة، وذلك لتحديد النفقات بشكل دقيق.

وأوضح أبولسين في حديثه لـ«العربي الجديد» أنّ الحكومة توسعت في الإنفاق العام بحجة تعديل سعر الصرف، وفي حال تعديل سعر الصرف مرة أخرى، فإنّ الحكومة ستحصل على فائض مالي، فكيف سيتم التصرف فيه؟ وطالب بضرورة معالجة الدين العام أولاً مع موازنة تقشفية.

من جانبه، أكد المحلل الاقتصادي نور الدين حبارات أنّ مشروع الموازنة المقدر بـ93 مليار دينار مبالغ فيه، خصوصاً أنّ السنة المالية لم يبقَ على نهايتها إلّا ستة أشهر فقط.

وأضاف في تصريحات لـ«العربي الجديد»، أنّ هناك ارتفاعاً في نفقات أبواب التسيير والتنمية والطوارئ، وقال إنّ موازنة بهذا الحجم لها آثار وتداعيات سيئة على الاقتصاد الضعيف أصلاً، لأنّ من شأنها أن تزيد الضغوط على الأسعار والسيولة وسعر الصرف واحتياطي النقد الأجنبي، ما يعني تدهوراً أكبر في معيشة المواطنين.

اضرار بالغة للاقتصاد الروسي من كورونا

(Getty)

أعلنت الهيئة الفدرالية الروسية لحماية المستهلك، أمس، أن حجم أضرار اقتصاد روسيا بسبب كورونا بلغ في 2020 حوالي تريليون روبل روسي (نحو 13,6 مليار دولار). جاء ذلك في تقرير نشرته الهيئة بهدف تقييم الضرر الاقتصادي في البلاد، الناجم عن تفشّي الوباء في العام الماضي. ووفق التقرير، فإن حجم الضرر الذي لحق بالاقتصاد الوطني يقدر بتريليون روبل، وهو ما يعد أكثر بـ1,4 مرة من إجمالي الضرر الناجم عن الأمراض المعدية الأخرى. وأضاف: «هذه الأرقام المذكورة لا تشمل خسائر الناتج القومي الإجمالي، الناتجة عن تعطل عجلة الحياة الطبيعية». وبحسب التقرير، فإن التكاليف المباشرة لعلاج مرضى كورونا في المستشفيات، في 2020، وصلت إلى 183 مليار روبل، والكلفة الإجمالية لاختبارات تحديد الإصابة بالفيروس تقارب 108 مليارات روبل.

أسواق

قفزة بفائض الحساب الجاري للاتحاد الأوروبي

قفز فائض الحساب الجاري للاتحاد الأوروبي بنسبة 67 بالمئة، خلال الربع الأول 2021، وسط تحسن صادرات الخدمات والسلع. وقال مكتب الإحصاءات الأوروبية (يوروستات) في بيان، امس، ان فائض الحساب الجاري بلغ 116,5 مليار يورو (139,8 مليار دولار) في الربع الأول الماضي، من 69,8 مليار يورو (83,7 مليار دولار) على اساس سنوي. وعلى اساس ربعي، تراجع صافي الحساب الجاري للاتحاد الأوروبي بنسبة 8,5 بالمئة، نزولا من 127,3 مليار يورو (152,7 مليار دولار) في الربع الأخير 2020. ويقصد بحساب المعاملات الجارية صافي تعاملات الصادرات والواردات من السلع والخدمات.

صندوق تقاعد نرويجي يصفّي اصوله في شركات تتعامل مع مستوطنات

اعلن اكبر صندوق تقاعد نرويجي، امس، انه قام بتصفية اصوله في 16 شركة لعلاقاتها بمستوطنات اسرائيلية في الضفة الغربية، بما في ذلك شركة معدّات الاتصالات العملاقة موتورولا. اضاف شركة «كي ال بي» للمعاشات التقاعدية والتي تدير اصولا بقيمة 95 مليار دولار في بيان ان «موتورولا وغيرها من الشركات تواجه خطر التورط في انتهاكات للقانون الدولي في فلسطين المحتلة». وتأتي الخطوة بعدما نشرت الامم المتحدة في شباط/فبراير 2020 قائمة تضم 112 شركة تقوم بانشطة مرتبطة بالمستوطنات.

صادرات إسطنبول تحطّم رقما قياسيا في يونيو

بلغت صادرات إسطنبول، 7,9 مليارات دولار، خلال يونيو/ حزيران الماضي، محطمة بذلك رقما قياسيا في تاريخ المدينة. وارتفعت صادرات المدينة، في يونيو، بنسبة 70,8%، مقارنة بالشهر ذاته من العام الماضي. وبحسب بيانات احصتها وكالة «الاناضول» من مجلس المصدرين الاتراك، فقد وصلت صادرات إسطنبول، الشهر المنصرم، الى اسواق 214 بلدا حول العالم. وحلّت منتجات الملابس الجاهزة، في المركز الاول بين صادرات اسطنبول، حيث شكلت 15,5% من إجمالي الصادرات. وبلغت قيمة صادرات القطاع، خلال يونيو الماضي، مليارا و 241 مليونا و244 الف دولار.

مصر: ارتفاع أسعار مواد البناء أكثر من 70%

القاهرة ـ **عبدالله عبده**

ارتفعت أسعار مواد البناء في مصر الشهر الماضي بنسبة تجاوزت 70% في بعض الأنواع، حسب ما كشفت النشرة الشهرية الصادرة عن وزارة الإسكان، والتي أظهرت أرقامها عن يونيو/حزيران 2021 تسجيل سعر طن الحديد 14500 جنيه على أرض المصنع، صعودا من 9600 جنيه في الفترة نفسها من العام الماضي، بزيادة 51%. كما ارتفع سعر المتر المكعب من الخشب السويدي الأبيض 72,4% من 5800 جنيه إلى 10 آلاف، وخشب الزان 8,3 % من 12 ألفا إلى 13 ألفا. كذلك، زادت أسعار الألومنيوم بنسبة تخطت 40%، ملوّنا كان أم فضيا، والإسمنت 13,3%، والطوب الطفلي 9,6%، والرمل 7,1%، والزلط 15,4%، والجير 33,3%، والزجاج 43,9%.

مصدر مسؤول في «شركة مصر للألومنيوم» تحدث لـ«العربي الجديد» مفضلا عدم الكشف عن هويته قائلا إن ارتفاع الأسعار يرجع إلى صعودها في بورصة الألومنيوم العالمية، إذ سجل الطن في الآونة الأخيرة 2519 دولارا، مرتفعا من 2100 دولار قبل أشهر قليلة، مشيرا إلى أن الطلب المحلي على منتجات الشركة، والذي يمثل 40%، تحرّك أخيرا بعد فرض رسوم وقائية على واردات خام الألومنيوم بحوالي 16,5%. وكشف أيضا أن معظم أعمال «الألومينتال» في العاصمة الإدارية الجديدة هي من خامات مستوردة، إذ لا توجد في مصر سوى شركة أو شركتين فقط لتخريج منتجات بمواصفات عالمية.

ويرى صاحب إحدى شركات تجارة الأخشاب أن الأسعار ارتفعت في مصر نتيجة صعود الأسعار في السوق العالمية، كاحد تداعيات استيراد الصين كميات كبيرة من الخشب الأبيض، بالإضافة إلى أن أكثر من 50% من كميات الخشب المستوردة إلى مصر يتم توجيهها إلى المشاريع في العاصمة الإدارية الجديدة، وهو ما أدى إلى تراجع المعروض في السوق المحلي، ناهيك عن أن الكثير من التجار خرجوا من السوق، فيما أغلقت مجموعة من المصانع أبوابها نهائيا بسبب الخسائر المتلاحقة.

ويضيف في تصريحات خاصة أنه «رغم ارتفاع الأسعار مقارنة بالعام الماضي، فإنها لم ترتفع في مصر بنفس النسب العالمية، لوجود أسعار تنافسية، إذ إن بعض التجار «يحرق» الأسعار بهدف الحصول على سيولة مالية والخروج من تجارة الأخشاب، ويُضاف إلى ذلك دخول الجيش إلى هذا القطاع وعرض المنتجات بأسعار تنافسية.

ليس بدهان واجهات المنازل يتحسن الاقتصاد

مصطفى عبد السلام

واحد من أبرز الملفات الموجودة بشكل دائم على مكاتب رؤساء الدول والحكومات هو ذلك الملف الذي يحوي مؤشرات الصحة الاقتصادية داخل الدولة، الملف يعطي لصانع القرار مؤشرات مهمة تساعده في اتخاذ قراراته. من بين تلك المؤشرات، مخزون السلع الاستراتيجي، مدى توافر السلع والمواد الخام الأساسية خاصة الغذائية، اتجاهات الأسعار، معدل التضخم وما إذا كانت هناك موجة زيادة في الأسعار وأسبابها وكيفية التغلب عليها، القدرة الشرائية للمواطن، السيولة النقدية المتاحة داخل المجتمع، سعر صرف العملة المحلية، مدى متانة القطاع المصرفي، أعباء الديون الخارجية ومدى جاهزية البنك المركزي لسدادها في الموعد المحدد، قيمة الاحتياطي الأجنبي ومدى كفايته، حجم تدفق النقد الأجنبي خاصة من أنشطة التصدير والسياحة والاستثمارات وتحويلات المغتربين، الإيرادات وعجز الموازنة، الميزان التجاري وميزان المدفوعات، معدل النمو وغيرها.

لكن أخطر المؤشرات التي تحظى باهتمام أكبر من قبل صانع القرار هو ذلك المؤشر المتعلق بالوظائف الجديدة التي توافرت للاقتصاد، ومعدل البطالة وما إذا كان قد شهد زيادة أم تراجعا. وفي أي الفئات تتركز البطالة، وما أسبابها؟ ومن هذا المؤشر يلقي المسؤول نظرة على القطاع الإنتاجي والصناعي، عدد المصانع، خطوط الإنتاج، الاستثمارات الجديدة، وغيرها.

الرئيس الأميركي جو بايدن مثلا يعطي أولوية لمؤشر العمل وعدد الفرص التي تحققت للأميركان، ويناقش مع مستشاريه أسبوعيا هذه الأرقام بالتفصيل، وأسباب زيادتها في حال تحسنها وكيفية تعميق ذلك التحسن، أو علاجها في حال زيادة عدد العاطلين عن العمل المتقدمين للحصول على اعانة بطالة. يتكرر المشهد مع رؤساء، دول وحكومات الاقتصادات الكبرى.

خلق وظائف جديدة وفرص عمل هو مقياس صحة الاقتصاد من وجهة نظر تلك الحكومات، وكذا التوسع في تشييد المدارس والمستشفيات والمعاهد والجامعات والمساكن والمصانع وخطوط الإنتاج وتوسيع المشروعات القائمة في مجالات البنية التحتية والصرف والطرق وشبكات إنتاج المياه والكهرباء.

هذه الحكومات تدرك أن بناء وتنشيط الاقتصاد ليس بدهان واجهات المنازل، وليس بانتظار إشادة بالاقتصاد من مؤسسة تمويل دولية، أو وكالة تصنيف ائتماني أو وسائل اعلام محلية. لكن المقياس الحقيقي هو بتحسين معيشة المواطن، وتوفير السلع والخدمات والدواء، بسعر مناسب وتكلفة مقبولة، ودعم قدرته الشرائية، وبتوفير خدمات رئيسية كالتعليم والصحة والمسكن، بل ومساعدته على الادخار والترفيه.

مال وناس

التزام لموظفي بنوك تونس بإضرابهم... وصمت رسمي

التزم الموظفون في بنوك تونس بإضرابهم العام الذي بدأ أمس الإثنين، ومن المقرر أن يتواصل اليوم الثلاثاء، وسط صمت رسمي مطبق

تونس ـ **إيمان الحامدي**

مثّل إضراب البنوك والمؤسسات المالية والتأمينات، الحدث الأبرز في تونس، أمس الاثنين، فيما يتواصل، اليوم الثلاثاء، توقف العمل في المقرات الرئيسية للمصارف والبنك المركزي التونسي في كامل محافظات البلاد. وفي المقابل، التزمت السلطات الرسمية وجمعية البنوك، الصمت، رغم تداعيات الإضراب المباشرة على الاقتصاد، وتعطل حركة تداول الأموال وكل أشكال العمليات المصرفية، كما لم يصدر أي رد فعل من قبل البنك المركزي الذي شارك موظفوه في الإضراب. واستجاب، أمس، أكثر من 21 ألف موظف في القطاع المصرفي والمالي وشركات التأمين إلى دعوة نقابتهم العامة للإضراب، وأغلقت البنوك وشركات التأمين أبوابها لأول مرة في تاريخ البلاد، كما أقفلت مقراتها أمام العملاء وتوقفت كل العمليات المالية والأنشطة المصرفية.

وتجمّع موظفو البنوك والمؤسسات المالية، صباح أمس، أمام مقرات عملهم قبل التوجه إلى مقر قيادة الاتحاد العام التونسي للشغل للمشاركة في تجمع عمالي دعت إليه جامعة البنوك والمؤسسات المالية، وقال الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل، نور الدين الطبوبي، إن القطاع البنكي "يدافع عن حقوق منظوريه المهنية والمالية، وإن القطاع الذي يخزّن أرباحاً يساهم في تحقيقها موظفو القطاع بالفكر والساعد ومن حقهم الحصول على حقوقهم». وأصدرت جامعة البنوك والمؤسسات المالية ترتيبات الإضراب، يوم الجمعة الماضي، تزامناً مع عطلة نهاية الأسبوع في تونس ما تسبب في ضغوط على الصرافات المالية لسحب الأموال من قبل العملاء تجنباً لشح السيولة لديهم وعدم القدرة على استعمال البطاقات البنكية وكل أدوات الدفع الإلكتروني طيلة أيام الإضراب.

وقال الشاذلي فارح، وهو موظف بالقطاع البنكي وكاتب عام نقابة فرع المصرف الذي يعمل فيه، إن الإضراب حقق نسبة نجاح عالية وصلت إلى 100 بالمائة في أغلب البنوك. وأكد فارح في تصريح لـ«العربي الجديد» أنه ليس من السهل أن تتعطل آلة الإنتاج في واحد من أهم القطاعات الحيوية في البلاد، غير أن وصول المفاوضات مع الجمعية المهنية للبنوك والمؤسسات المالية أدى إلى قرار الإضراب، وفق قوله. وأضاف أن الجمعية المهنية للبنوك والمؤسسات المالية أصبحت تحت وصاية لوبي مالي للعائلات المتنفذة التي تتحكم في مصير القطاع بإدارتها لواحد من المصارف الكبرى في البلاد، مشيرا إلى أن هذه العائلات تجر القطاع المالي إلى عواقب وخيمة بسبب التحايل على القانون واللجوء إلى تشغيل الموظفين بعقود هشة إلى جانب التنكر لحقوق الموظفين.

وأكد فارح أن جمعية البنوك والمؤسسات المالية وقعت في إبريل/ نيسان الماضي اتفاقاً مع النقابة العامة للبنوك يقضي بتمكين الموظفين من زيادات في الرواتب عامي 2020 و2021، لكنها تنكرت للاتفاق، وتم إسقاط كافة المسار التفاوضي بدفع من العائلات الربيعية التي تتحكم في القطاع المالي، حسب قوله. ولم تصدر عن جمعية البنوك والمؤسسات أي ردود فعل أو محاولات للعودة إلى المفاوضات، مكتفية ببلاغ وحيد أصدرته الجمعة، قالت فيه إن الجمعية سعت إلى بحث حلول مع النقابات، غير أن مسار المفاوضات تعطل.

وأكدت الجمعية المهنية للبنوك والمؤسسات المالية، في بلاغ نشرته على صفحتها بموقع فيسبوك، أنها اقترحت على الطرف النقابي زيادة استثنائية وغير مسبوقة على كتلة الأجور بنسبة 8 بالمائة، مع مفعول رجعي ابتداء من غرة يناير/كانون الثاني 2021، مبررة أن ذلك يعني زيادة شهرية تتراوح بين 230 و337 ديناراً شهرياً لكل عون (موظف) حسب سلم الأجور الحالي. وأضافت الجمعية أنها قدمت المقترح رغم الظرف الاقتصادي الصعب، والذي قالت إنه اقترن بتراجع نتائج أرباح البنوك بنسبة 30 بالمائة سنة 2020.

واعتبر الخبير المتخصص في الشأن المالي، عز الدين سعيدان، أن تعطل القطاع المالي لمدة 48 ساعة، بما في ذلك البنك المركزي التونسي، ضربة موجعة للاقتصاد المحلي ولصورة البلاد لدى المانحين الدوليين. وأكد سعيدان، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أنه لا يمكن القيام بجرد لخسائر القطاع المالي المترتب عن إضراب البنوك والمؤسسات المالية، غير أن كلفة الإضراب مرتفعة نظرا لتداعياتها على القطاع الخارجي، وفق قوله. وأضاف أن «توقف العمليات المالية وعمليات المقاصة لمدة 48 ساعة سيصيب الاقتصاد بالشلل التام»، مؤكدا أن الإضراب له تأثيرات غير مباشرة على المبادلات التجارية الخارجية التي لن يتمكن المتعاملون الاقتصاديون من تسيير عملياتهم الخاصة بالتصدير والتوريد التي ستتأخر. ورجّح أن يتواصل الارتباك المترتب عن الإضراب لمدة أيام أخرى، كما قال سعيدان إن الإضراب يؤثر على الودائع، مشيرا إلى أن السحوبات لن تكون كبيرة، حيث سيكتفي الموعدون بسحب بعض الأموال وفقا لمقادير محددة مسبقة في رصيد البطاقات التي يستعملها التونسيون. واعتبر أن الإضراب لا يمثل أي خطر على التعاملات التي تتم نقدا. ويرى سعيدان أن الإضرابات والوضع الاجتماعي المحتقن في القطاعات الحيوية يؤثران على محادثات تونس مع صندوق النقد الدولي.

مخاوف من المحاكاة المالية المترتبة على تعطّل القطاع المصرفي (Getty)

50%

أكد صندوق النقد الدولي، في تقرير حديث، أن البنوك التونسية قامت بدور حيوي في تمويل الحكومة سنة 2020، إذ تخطت أكثر من 50% من إجمالي الاحتياجات التمويلية للبلاد.

اسواق

تكلفة خيالية لوجبة غداء الأسرة اللبنانية

بيروت ـ **ريتا الجمّال**

جملة قرارات اتخذتها السلطات اللبنانية في الفترة الماضية بهدف التخفيف من حدّة الأزمات ولجم إرتفاع سعر صرف الدولار، بيد أنّها لم تؤدّ إلّا إلى تضخّم غير مسبوق، لا سيّما على مستوى أسعار المواد الغذائية.

وأشار مرصد الأزمة في الجامعة الأميركية في بيروت، تحت إشراف ناصر ياسين، في تقرير أمس الإثنين، إلى أنّ «أسعار السلع الأساسية التي تحتاج إليها الأسر سجّلت ارتفاعاً ملحوظاً في الأسبوع الأخير من يونيو/ حزيران الماضي بناءً على جداول أسعار وزارة الاقتصاد والتجارة والتتبع الأسبوعي لها». ووفق البيانات، «ارتفع سعر زيت دوار الشمس بنسبة تخطت 1100 في المائة منذ صيف 2019، أي قبل حدوث الانهيار المالي والاقتصادي، فيما ارتفع سعر لحم البقر 627%، والأرز العادي 545%. أما سعر البيض، فقد ارتفع 450%، وسعر اللبنة 275%».

وأضاف التقرير: «وفقاً لمحاكاة أسعار المواد الغذائية في يونيو 2021، فإنّ وجبة غداء أو عشاء عادية مكوّنة من سلطة وحساء وطبق أساسي (أرز ودجاج)، لأسرة مكونة من خمسة أفراد، باتت كلفتها تُقدّر بـ71,000 ليرة لبنانية يومياً (نحو 47 دولاراً وفق سعر الصرف الرسمي 1500 ليرة)، من دون احتساب أيّ نوع من أنواع الفاكهة أو كلفة المياه والغاز والكهرباء ومواد التنظيف».

وبناءً على هذه التقديرات، يلفت مرصد الأزمة، إلى أنّه «من المتوقع أن تنفق الأسرة نحو مليونين و130 ألف ليرة على وجبة رئيسية واحدة خلال شهر واحد، أي ما يعادل ثلاثة أضعاف (3,16) الحدّ الأدنى للأجور تقريباً. عندها وباقل تقدير، ستجد أكثرية الأسر في لبنان (72%) التي لا تتعدّى مداخيلها 2,4 مليون ليرة شهرياً صعوبة في تأمين قوتها بالحدّ الأدنى المطلوب». وذكر المرصد أنّ «التضخّم الكبير الحاصل في أسعار المواد الغذائية يرتبط بتدهور سعر صرف الليرة مقابل الدولار، إذ خسرت نحو 99% من قيمتها خلال أقل من عامين. ومن المتوقّع أن يستمرّ هذا التضخّم مع ترقّب انخفاضٍ أكبر سيطرأ على قيمتها خلال الأشهر المقبلة».

ولفت ناصر ياسين «العربي الجديد» إلى أنّ الأسعار من المتوقع أن تكون قد زادت 10% على الأقل كنسبة إضافية خلال الأيام القليلة الماضية نتيجة دخول قرار دعم استيراد المحروقات على 3900 ليرة حيّز التنفيذ.

ومن جانبه، يشدد رئيس جمعية حماية المستهلك (غير حكومية) زهير برو، في حديثه مع «العربي الجديد» على أنّ «الصورة باتت تتبدّل بين ساعةٍ وأخرى، والتقلّبات الحاصل على مختلف المستويات في ظلّ تدهور سعر الليرة وغياب كلّي لمؤسسات الدولة وأجهزتها الرقابية يجعل من المستحيل تحديد نسبة ارتفاع أسعار المواد الغذائية والسلع بشكل دقيق، الذي حتماً ارتفعت بأكثر من 800% لا سيما تلك المستوردة بالكامل».

ويؤكد برو استمرار المسار التصاعدي للأزمات ومن خلفها الأسعار بعد اعتماد تسعيرة 3900 ليرة لاستيراد المحروقات وانعكاساته على غالبية القطاعات، وتبعاً لانعدام الحلول والقرار السياسي وسط صراع متواصل على السلطة ومراكز الدولة، مشدداً في المقابل على أنّ «العلاج الموضعي لم يعد يجدي نفعاً، بل المطلوب الدخول إلى منبع المشاكل أي النظام السياسي اللبناني المبني على الفساد والاحتكار والنهب، والذي بات يشكل خطراً كاملاً على الشعب حتى بات عدوّه الأول مع الطبقة السياسية».

من جهته، يشير وزير الاقتصاد السابق، الآن حكيم، في حديثه مع «العربي الجديد» إلى أنّ «السلطة قرّرت أن تسرق أموال الناس من خلال هذا الدعم للمحروقات عبر الاحتياطي الإلزامي وهي لم تكبّد نفسها عناء التأكد من أنّ خطوتها هذه ستؤدي إلى وقف عمليات التهريب عبر الحدود الشرعية والمعابر غير الشرعية، وهي حال البطاقة التمويلية التي أقرّت ولا يمكن إلّا وضعها في خانة السرقة الموصوفة والعلنية للمواطن اللبناني».

وجبة غداء لأسرة من 5 أفراد، تُقدّر كلفتها بـ71 ألف ليرة (حسين بيضون)

أخبار العرب

الإمارات: تدني مؤشر مديري المشتريات

قالت مؤسسة «أي إتش إس» ماركت العالمية للأبحاث، إن مؤشر مديري المشتريات في الإمارات (الذي يرصد أداء القطاع الخاص غير النفطي) انخفض إلى أدنى مستوى له في 4 أشهر، في ظل تباطؤ انتعاش الطلبات الجديدة. وأضافت المؤسسة في تقرير، أمس الإثنين، أن الانخفاض جاء بفعل الإجراءات المتعلقة بفيروس كورونا وإلغاء الرحلات الجوية التي أدت إلى انخفاض حاد في المبيعات القادمة من الخارج. ووفق التقرير فإن نقص المواد الخام أعاق نمو الإنتاج، وأدى هذا النقص إلى ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج بأسرع معدل في ثلاثة أشهر. وتابع التقرير: «دفع ذلك الشركات إلى زيادة أسعار الإنتاج للمرة الثانية فقط، خلال ما يقرب من ثلاث سنوات». في المقابل، تحسنت توقعات النشاط المستقبلي للشهر السابع على التوالي، لتدعم أول زيادة في معدل التوظيف منذ يناير/كانون الثاني الماضي.

بدء اجتماع المجلس التنفيذي لمنظمة «أرابوساي»

افتتح رئيس ديوان المحاسبة في قطر، رئيس المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة (أرابوساي)، الشيخ بندر بن محمد بن سعود آل ثاني، أمس، أعمال الاجتماع الثاني والستين للمجلس التنفيذي للمنظمة، الذي يستضيفه ديوان المحاسبة القطري على مدى يومين، بمشاركة رؤساء الأجهزة العليا للرقابة للدول الأعضاء في المجلس التنفيذي للمنظمة. وأكد في كلمة له بهذه المناسبة، أن مسيرة المنظمة العربية التي مضى عليها ما يزيد على الأربعين عاماً، شهدت تحقيق العديد من الإنجازات، حيث تطورت آليات عملها وتوسعت أنشطتها لفائدة الأجهزة الأعضاء، وترسخت مكانتها على الصعيد الدولي كمنظمة رائدة تعمل من أجل إعلاء قيمة الأجهزة العليا للرقابة وتعزيز مهنيتها في شتى مجالات العمل الرقابي، مشيرا إلى أنه ورغم الشعور بالفخر والاعتزاز بما تحقق، إلا أن الطريق ما زال طويلاً ونحن مطالبون اليوم بالمزيد من العمل من أجل رفع نسق تنفيذ الخطط والبرامج التطويرية بالمنظمة وتحفيز الابتكار والتجديد في عملها.

تقارير عربية

فلسطين

الركود يحاصر أسواق غزة: تداعيات العدوان مستمرة

غزة ـ **يوسف أبو وطفة**

يشتكي التاجر الفلسطيني جبر صالح، من حالة الركود العامة التي تعصف بالحركة الشرائية لسكان قطاع غزة في الفترة الأخيرة التي تلت العدوان الإسرائيلي الأخير في مايو/ أيار الماضي، بشكل لافت للأنظار مقارنة مع الحروب وجولات التصعيد السابقة. وتشهد القطاعات التجارية المختلفة ركوداً غير معتاد بالنسبة لسكان القطاع، لا سيما قطاع المواد التموينية والسلع الغذائية الأساسية الذي تذبذبت فيها أسعار بعض المواد بشكل غير معتاد مثل الزيوت وبعض أصناف المعلبات وحفاضات الأطفال والقهوة.

وتشكل رواتب الموظفين العمومين المحسوبين على السلطة الفلسطينية أو حركة «حماس» وحكومتها في غزة بالإضافة لرواتب موظفي الأونروا والمنحة القطرية والمساعدات النقدية التي تصرف من قبل وزارة التنمية الاجتماعية، محركاً أساسياً لدورة النشاط الاقتصادي، في ظلّ انهيار القطاع الخاص في السنوات الأخيرة.

ومنذ مايو/ أيار الماضي لم يتم صرف المنحة المالية القطرية المخصصة لـ 100 ألف أسرة فلسطينية فقيرة، في الوقت الذي لا يتقاضى موظفو حكومة غزة التابعة لحركة «حماس» إلا 55% من رواتبهم بعكس موظفي السلطة الذين باتوا يتلقون رواتب كاملة، إلا أنّ أعدادهم تقلصت في السنوات الأخيرة، فيما لم يتم صرف المساعدات النقدية الخاصة بالأسر الفقيرة من قبل الحكومة في رام الله. ويقول صالح لـ «العربي الجديد» إنّ الركود الذي أصاب الأسواق العامة في الشهر الأخير غير مسبوق منذ سنوات، نتيجة لإحجام الناس حتى عن شراء المواد والسلع التموينية الأساسية والاكتفاء بكميات بسيطة للغاية، ما انعكس بالسلب على التجار وواقعهم المالي.

القدرة الشرائية لسكان القطاع في أسوأ حالاتها

ويؤكد التاجر الفلسطيني أنّ بعض السلع شهدت تذبذباً في أسعارها خلال الأسابيع الأخيرة قبل أن تستقر، فيما بقيت أسعار بعض السلع كالقهوة والزيوت مرتفعة نتيجة لحالة الارتفاع العالمي وهو ما انعكس بالسلب على هامش الربح المخصص للتجار. وبحسب صالح، فإنّ حالة الركود التي تعصف بالقدرة الشرائية خلال الفترة الأخيرة، مرتبطة بعدم توفر السيولة النقدية لدى المتسوقين، وانعكاسات الحرب الأخيرة عدا عن انتظار موسمين هامين بالنسبة للمقبلين هما عيد الأضحى وبداية العام الدراسي الجديد.

أما التاجر الفلسطيني صلاح المقادمة، فيرى هو الآخر أنّ القدرة التجارية الحالية بالنسبة للسكان في أسوأ أحوالها منذ بداية الحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع منذ عام 2006، إذ إنّ هناك عزوفاً واضحاً عن الشراء حتى عن بعض السلع والمواد الأساسية.

ويوضح المقادمة لـ «العربي الجديد» أنّ غياب السيولة النقدية عن القطاع وشحّ تقديم المساعدات المالية بعد انتهاء الحرب الأخيرة انعكست بالسلب على الحركة الشرائية وعلى حركة الأسواق، بما في ذلك المواد والسلع الأساسية كالزيوت والأرز والسكر والاعتماد على الشراء بكميات أقل.

وفاقمت أزمة الركود الاقتصادي من معاناة التجار بالتزامن مع ارتفاع أسعار عمليات النقل والشحن الدولي للبضائع ما كبد تجار القطاع مزيداً من الخسائر. ويؤكد المقادمة الذي يمتلك شركة متخصصة في مجال استيراد المواد الغذائية وتوزيعها على التجار والمحال والأسواق العامة، على أنّ هناك حالة من الركود تصل إلى الجمود الكامل في بعض القطاعات التجارية والاقتصادية جراء الآثار المترتبة على العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة.

غزة فإنّ أكثر من 90% من مصانع القطاع في حكم المغلقة، فيما تعمل 10% بأقل من قدرتها الإنتاجية المعتادة قبل العدوان الأخير، تزامناً مع منع الاحتلال إدخال بضائع للقطاع الخاص في غزة بما يزيد عن 100 مليون دولار أميركي.

في موازاة ذلك، يقول الباحث في الشأن الاقتصادي، أسامة نوفل، لـ «العربي الجديد» إنّ انعدام السيولة النقدية وضخ الأموال إلى القطاع، انعكس بالسلب على شتى المجالات الاقتصادية، بما في ذلك القطاع الغذائي، ودفع السكان للاعتماد على توفير احتياجاتهم بالحدّ الأدنى بما يتوافق مع السيولة المتوفرة لديهم.

وبحسب نوفل، فإنّ عدم صرف رواتب الموظفين وزيادة نسبة الصرف خصوصاً لموظفي الحكومة في غزة بالتزامن مع عدم صرف المنحة القطرية والمستحقات المالية الخاصة بالأسر الفقيرة أثر بالسلب على حركة الأسواق، إلى جانب تداعيات وآثار العدوان الاقتصادي.

ويرجح نوفل أن تستمر الحركة الاقتصادية في الركود بشكل أكبر مما هي عليه الآن في حال استمر المانحون في تأخير عملية إعادة الإعمار وضخ المساعدات المالية التي من شأنها إنعاش الأوضاع المتردية للسكان الذين يعتمد أكثر من 80% منهم على المساعدات التي تقدمها المؤسسات الدولية.

وبحسب الحكومة في غزة، فإنّ أكثر من 350 منشأة اقتصادية تضررت في العدوان الإسرائيلي الأخير على القطاع، ما بين مصانع ومحال تجارية ومخازن ومنشآت ومرافق صناعية وتجارية واقتصادية، إلى جانب أضرار في القطاع الزراعي تجاوزت 200 مليون دولار.

بدوره، يؤكد مدير عام التجارة والمعابر في وزارة الاقتصاد بغزة، رامي أبو الريش، أنّ هناك حالة من الركود تصل إلى الجمود الكامل في بعض القطاعات التجارية المالية المستحقة عليهم بفعل الركود التجاري. وبحسب اللجنة الشعبية لرفع الحصار عن غزة فإنّ أكثر من 90% من مصانع القطاع في حكم المغلقة، فيما تعمل 10% بأقل من قدرتها الإنتاجية المعتادة قبل العدوان الأخير، تزامناً مع منع الاحتلال إدخال بضائع للقطاع الخاص في غزة بما يزيد عن 100 مليون دولار أميركي.

تراجع حاد في حركة الشراء (عبد الحكيم أبو رياش/العربي الجديد)

ارتفاع مبيعات الصكوك

قالت وكالة ستاندرد آند بورز العالمية للتصنيف الائتماني، أمس، إن أحجام بيع السندات الإسلامية المقومة بالعملات الأجنبية ارتفعت بنسبة 41,6 بالمئة في النصف الأول من عام 2021، إذ أبرم مصدرون مبيعات صكوك ضخمة في سوق اتسمت بانخفاض أسعار الفائدة وزيادة السيولة. وأضافت الوكالة في تقرير أن إصدارات الصكوك ارتفعت خمسة بالمئة في النصف الأول من عام 2021 مقارنة بالعام السابق، بينما من المتوقع أن تدعم أوضاع السوق التي تبعث على التفاؤل المزيد من مبيعات السندات الإسلامية في النصف الثاني. وارتفعت أحجام إصدارات صكوك أولية 20 بالمئة في نفس الفترة. وبعد تضرر منطقة الخليج الغنية بالمواد الهيدروكربونية، عمدت جهات الإصدار بشكل مطرد إلى طرق أسواق الدين الدولية لتغطية نقص الموارد المالية.

سورية

النظام يعجز عن تسديد ثمن القمح

عدنان عبد الرزاق

توالت شكايات فلاحين في مناطق سيطرة نظام بشار الأسد، من عدم تسديد قيم محاصيلهم الزراعية التي يلزمهم النظام تسليمها للمؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب، في ظل تهديدهم بسجن كل من يبيع المحصول للتجار أو يحتكره، حسب مصادر خاصة بـ«العربي الجديد».

ووفق ما نشرته صحيفة «الوطن» المقربة من بشار الأسد، سبق لقوات النظام السوري أن اعتقلت الشهر الماضي، مزارعاً من منطقة «تلدو» بريف حمص وسط سورية، لوجود نحو عشرة أكياس قمح بمنزله «1037» كيلو غراماً، لم يسلمها للمؤسسة الحكومية.

وتحت دوافع الخوف يسلم المزارعون بمناطق سيطرة الأسد، محاصيلهم للنظام، رغم أن سعر كيلوغرام القمح 900 ليرة فقط (الدولار = نحو 3200 ليرة)، في حين سعرته الإدارة الذاتية التي تسيطر على مناطق إنتاج القمح، شمال شرقي سورية بـ1150 ليرة.

وكشفت مصادر إعلامية، عن تلكؤ المصرف الزراعي السوري «حكومي» في تسليم قيَم الحبوب المسلمة منذ شهر يونيو/ حزيران الماضي، لفلاحين بمناطق حلب وحماة، وهو ما أكده رئيس مكتب الشؤون الزراعية في الاتحاد العام للفلاحين، محمد الخُليف، بقوله: «وردت عدة شكاوى للاتحاد العام للفلاحين بخصوص التأخر في صرف قيَم القمح المسلمة لمراكز استلام الحبوب من قبل المصارف الزراعية، واعداً خلال تصريحات صحافية أول من أمس بعقد اجتماع لإيجاد حل لهذا الموضوع».

بدوره، أرجع مدير المؤسسة السورية للحبوب، يوسف قاسم، سبب التأخير في صرف قيَم محصول القمح إلى وجود ضائقة في حركة الأموال والسيولة التي تدار بين المصرف المركزي والمصرف الزراعي، كاشفاً أن تزويد السيولة يتم بشكل مباشر والفلاح يقبض كامل المبلغ نقداً.

ويرى الاقتصادي السوري، حسين جميل، أن القصة لا تتعلق بزيادة معروض الليرة بالسوق وآثارها على التضخم بل تكمن في عدم كفاية القرض الروسي التي منحته موسكو لنظام الأسد «المفلس» هذا العام، لشتري المحاصيل الزراعية.

وكان نائب رئيس الوزراء الروسي، يوري بوريسوف، قد أعلن سابقاً أن بلاده قدمت قرضاً لسورية لتمكينها من تمويل شراء الأغذية والحبوب، مضيفاً خلال تصريحات على هامش منتدى بطرسبورغ الاقتصادي الدولي الشهر الماضي، أن موسكو ودمشق تسعيان للتحول إلى إمداد الجانب السوري بالحبوب على أسس تجارية.

وقال: «الوضع صعب هناك، منحناهم قرضاً، وهم ينفقون جزءاً منه على شراء الغذاء، بما في ذلك الحبوب».

ويضيف جميل لـ«العربي الجديد» أنه رغم أن كمية القمح التي اشتراها نظام الأسد، حتى الآن، لا تزيد عن 200 ألف طن، نراه يعجز عن تسديد كامل قيَمها للفلاحين الذين تكبدوا الخسائر وهم ملزمون ببيع تعب عامهم بأسعار متدنية للنظام، فكيف لو كان الإنتاج كما كانت التوقعات ووصلت حصة مناطق الأسد إلى أكثر من 1,5 مليون طن؟

ويلفت الاقتصادي السوري إلى أن الأزمة المقبلة، ليست فقط بعجز نظام الأسد عن تسديد قيَم المحاصيل أو حتى عبء القرض الروسي الجديد، بل بأزمة القمح والطحين والخبز التي ستواجه النظام هذا العام، متوقعاً ألا تزيد الكميات التي ستستلمها المؤسسة الحكومية عن 400 ألف طن، في حين لا تقل حاجة المناطق التي يسيطر عليها الأسد سنوياً، عن مليوني طن.

وتراجعت آمال حكومة الأسد بموسم الحبوب للعام الجاري، بعد التوقعات بأن يزيد عن 3 ملايين طن وإطلاق «عام القمح» على عام 2021.

لكن الجفاف وتراجع الأمطار ومنسوب مياه نهر الفرات، أتت على موسم الحبوب لهذا العام، فانعدمت بالمطلق مردودية الزراعة البعلية (عبر الري) المقدرة سابقاً بنحو 300 ألف طن، بحسب المهندسة بتول أحمد، التي تقول: «عائد الزراعة البعلية صفر هذا العام، وخسر الفلاح البذور والأسمدة وتعبه»، مبينة بالوقت نفسه لـ«العربي الجديد» أن كامل إنتاج سورية لن يزيد عن مليون طن «معظمه بمناطق الإدارة الذاتية» شمال شرقي سورية.

وتذهب التوقعات نحو زيادة الازدحام أمام الأفران ورفع أسعار الخبز بسورية، بعد زيادتها 100% نهاية أكتوبر/ تشرين الأول العام الماضي، إذ بدأت أزمة الخبز تلف مناطق سيطرة الأسد مع وجود «سوق سوداء». وتؤكد مصادر من دمشق، أن «ربطة الخبز التي تزن أقل من 2 كلغ» تُباع أمام الأفران بأضعاف السعر الرسمي، «سعرها 100 ليرة وتباع بـ700 ليرة أمام أفران ابن العميد والمزة وقدسيا بدمشق»، حسب المصادر لـ«العربي الجديد».

وكانت الأمم المتحدة قد حذرت سابقاً، من أنّ سورية مهددة بتفاقم أزمة الجوع، بسبب تدني محصول القمح هذا الموسم، مشيرة إلى أنّ الجفاف المستمر يهدّد بتفاقم أزمة الجوع في البلد الذي تمزقه الحرب، نظراً لقلة القمح بسبب ضعف المحصول.

أخبار العالم

مشروع لحلول الطاقة للمنازل الذكية

قالت سامسونغ للإلكترونيات أمس الاثنين، إنها وقعت شراكة مع هانهوا كيو سيلز «HANWHA Q CELLS» الشركة المحلية المنتجة لخلايا ووحدات الطاقة الشمسية، لتطوير حلول الطاقة المنزلية. واتفق الجانبان على العمل معا على إنشاء «بيوت غير مستهلكة للطاقة»، في إشارة إلى منازل تنتج الطاقة التي تحتاجها ذاتيا اعتمادا على مصادر طاقة متجددة لتقليل انبعاثات الكربون. ستكون نتيجة التعاون بينهما متاحة أولا في الولايات المتحدة وأوروبا، حيث يكثر الطلب على الطاقة الخضراء، وفقا للشركتين. ستقدم وحدات الطاقة الشمسية وأنظمة تخزين الطاقة من «هانوها كيو سيلز» الطاقة، وفي الوقت نفسه ستدعم خدمة طاقة الأشياء الذكية (SMARTTHINGS ENERGY) من سامسونغ كفاءة استهلاك الطاقة للأجهزة المنزلية.

نمو سريع لتصنيع المعلومات الإلكترونية في الصين

استمر قطاع تصنيع المعلومات الإلكترونية في الصين في التوسع بشكل مطرد خلال الأشهر الخمسة الأولى من العام، وفقا لبيانات من وزارة الصناعة وتكنولوجيا المعلومات. وقفزت القيمة المضافة لمصنعي المعلومات الإلكترونية بإيرادات تشغيل سنوية لا تقل عن 20 مليون يوان (حوالي 3,1 ملايين دولار) بنسبة 21,5% على أساس سنوي ، بمعدل نمو سنوي مركب قدره 12,2% على مدى العامين الماضيين، وفقًا للوزارة. وارتفعت قيمة تسليم الصادرات للشركات الكبرى في القطاع بنسبة 21,3% على أساس سنوي في الفترة من يناير إلى مايو/أيار، في حين ارتفعت استثمارات الأصول الثابتة في القطاع بنسبة 27,6% عن العام السابق.

يضرب الخلاف السعودي - الإماراتي التماسك الخليجي المعهود سابقاً في دوائر صنع قرارات إنتاج النفط، ما يضعف نفوذ العرب لمصلحة بقية المنتجين والمستهلكين، لتبقى الأسعار فالتة من عقالها ريثما تتغير المعادلات

تقويض نفوذ «أوبك»

خلاف سعودي ـ إماراتي يضعف موقف الخليج في المنظمة النفطية

وزير الطاقة السعودي عبد العزيز بن سلمان دعا الإمارات، الأحد، إلى «شيء من التنازل وشيء من العقلانية» (الأناضول)

فيينا ـ العربي الجديد

ليس الخلاف السعودي - الإماراتي المستجد أوّل إشارات إضعاف الدور الخليجي المتماسك تاريخيا في صناعة القرارات الدولية المتعلقة بإنتاج النفط وتحديد أسعار الخام، سواء في إطار الآليات المعتمدة داخل «منظمة الدول المصدّرة للبترول» (أوبك) أو ضمن تحالف «أوبك+» مع منتجين آخرين تقودهم روسيا من خارج عضوية المنظمة، وإنما سبقته إلى ذلك خلافات داخل العائلة الخليجية نفسها، وكذلك بينها، وتحديداً السعودية وإيران العضو في المنظمة. فقد غادرت قطر المنظمة النفطية قبل نحو عام ونصف العام، ودبّ خلاف سعودي - إماراتي شديد داخل الاجتماع الأخير لتحالف «أوبك+»، وتلوح أبوظبي من وقت لآخر بالانسحاب من «أوبك» التي تقودها السعودية باعتبارها أكبر منتج للنفط داخل المنظمة.

لكن، ما جديد الخلاف الذي برز، الخميس الماضي، في اجتماع «أوبك+»، وأُرجئ بسببه الاجتماع الوزاري إلى الجمعة من دون جدوى، ثم إلى يوم الاثنين (أمس)، واتخذ منحى أكثر حدّية هذه المرة بين السعودية والإمارات، لدرجة أن تهدّد الأخيرة، وإن بشكل غير رسمي وغير مباشر، على لسان قائد شرطة دبي السابق ضاحي خلفان، بالانسحاب، ليس فقط من التكتل النفطي، بل من «مجلس دول مجلس التعاون الخليجي» GCC، عبر إشادته في أحدث تغريداته بتجربة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (بريكست)، ودعوته إلى العمل على المصالح الثنائية والخروج من التكتلات الكبيرة «التي لا تفيد»(؟).

الخلاف العلني بين السعودية والإمارات هذه المرة، والذي بدا واضحاً في تصريحات مسؤولي ملف النفط في البلدين، اتخذ صفة علنية نادرة أدت إلى فشل محادثات «أوبك+»، يوم الخميس، في التوصل إلى اتفاق بشأن زيادة عاجلة في إنتاج النفط الخام لتلبية احتياجات السوق العالمية المتزايدة، قبل أن تسعى الدول المنتجة في اجتماع جديد أمس الاثنين، مجدداً، لتوافق ما، في وقت حساس لسوق النفط، وسط مخاوف من أنّ الخلاف ربما يؤجل خططاً لضخّ المزيد من الخام إلى نهاية العام 2021، بهدف تخفيض الأسعار التي صعدت إلى أعلى مستوياتها في عامين ونصف العام عند نحو 76 دولاراً لبرميل خام برنت الأوروبي القياسي.

وفي حين تريد الدول المستهلكة، وفي صدارتها الغرب، زيادة إنتاج الخام لتفادي خروج التعافي الاقتصادي من جائحة كورونا عن مساره بسبب ارتفاع أسعار النفط ومشتقاته من الوقود، كانت «أوبك+» قد صوتت، الجمعة الفائت، بدعم من السعودية وروسيا، على مشروع قرار يقضي بزيادة الإنتاج نحو مليوني برميل يومياً، اعتباراً من أغسطس/آب حتى ديسمبر/كانون الأول 2021، وتمديد التخفيضات المتبقية حتى نهاية العام 2022 بدلاً من نهاية إبريل/نيسان 2022، بيد أنّ الإمارات حالت دون التوصل إلى الاتفاق الذي يتطلب إجماعاً لتبنّي قرارات «أوبك+».

موقف الإمارات دفع بوزير الطاقة السعودي عبد العزيز بن سلمان، يوم الأحد، إلى انتقادها علناً بشأن موقفها المخالف للإجماع الذي قاد إلى عرقلة اتفاق «أوبك+». وقال في حديث لقناة «الشرق»: «أحضر اجتماعات أوبك منذ 34 عاماً ولم أشهد طلباً كطلب الإمارات». وأضاف أنّ «المقترح السعودي الروسي حظي بقبول الجميع ما عدا الإمارات»، في حين قال عن الإمارات لقناة «العربية» السعودية: «لا يمكن لأيّ دولة تحديد مستوى إنتاجها في شهر واحد كمرجعية». وقال منتقداً قرار الإمارات: «إذا كانت هناك تحفظات لدى أيّ دولة فلماذا سكتت عنها سابقاً». وأضاف: «يجب أن تكون هناك زيادة في إنتاج النفط لمعالجة شح البترول المتوقع في الصيف»، مضيفاً: «نريد التوازن بين حاجة الدول المنتجة لرعاية مصالحها وأيضاً مراعاة الدول المستهلكة».

وأكد أنّه «لا بد أن يكون اتفاق الإنتاج لفترة أطول»، موضحاً أنّ «الاتفاقية تشمل نصاً واضحاً بشأن التمديد ولا تحوي شيئاً عن زيادة الإنتاج».

وأشار الوزير السعودي إلى أنّ الطاقة الإنتاجية للسعودية تصل إلى 13 مليون برميل، بحسب ما أعلنت الرياض في إبريل/نيسان 2020، لكنّها التزمت بتوافق التحالف بحجم التخفيض المطلوب، إضافة إلى تخفيض طوعي يصل متوسطه إلى 400 ألف برميل يومياً منذ بداية الاتفاق.

قال الوزير أيضاً إنّ «هناك جهداً كبيراً بُذل خلال الـ14 شهراً الماضية، حقق إنجازات خيالية يعيب علينا ألّا نحافظ عليها... شيء من التنازل وشيء من العقلانية هو المخلص الحقيقي لنا» مضيفاً: «نبحث عن طريقة نوازن فيها بين مصالح المنتجين والدول المستهلكة واستقرار السوق بوجه عام، لا سيما في وقت الشح المتوقع نظراً لانخفاض المخزونات». ورأى أنّ المملكة هي أكبر المضحين في تحقيق التخفيضات الطوعية، وأنّه «لا يمكن لأيّ دولة اتخاذ مستوى إنتاجها من النفط في شهر واحد كمرجعية، وأنّ هناك آلية يمكن للدول الاعتراض من خلالها» وقال إنّ «الانتقائية صعبة».

في المقابل، أوضحت الإمارات أنّها تدعم زيادة الإنتاج، لكنّها تعارض تمديد التخفيضات المتبقية لما بعد إبريل/نيسان 2022، من دون اتفاق بشأن تعديل خط الأساس الخاص بها، وهو المرجعية التي تحسب على أساسها تخفيضات الإنتاج، وهي تعتبر أنّه جرى تحديد خط الأساس لإنتاجها عند مستوى منخفض جداً في الاتفاق الأصلي لتخفيض الإمدادات. كذلك، تؤكد الإمارات أنّها لم تكن الوحيدة التي طالبت بخط أساس أعلى، لأنّ دولاً أُخرى، مثل أذربيجان والكويت وكازاخستان ونيجيريا، طلبت وتلقت بالفعل أُسساً جديدة منذ التوصل إلى اتفاق تخفيض الإنتاج للمرة الأولى العام الماضي.

والاحتجاج الذي جاء هذه المرة من الإمارات ينبع من كون الاتفاق موضع التفاوض بين أعضاء التحالف «غير عادل» برأيها، إذ إنّ التخفيض الذي يصل بالنسبة إلى أبوظبي إلى 3,17 ملايين برميل يومياً لا يعكس في الواقع قدرتها الكاملة، بعدما وصلت إلى أكثر من 3,8 ملايين برميل في إبريل/نيسان 2020، أي عشية اقتطاعات كبرى للكارتل في مواجهة تداعيات أزمة وباء كورونا.

ووفق محللين، بحسب «رويترز»، فإنّ الخلاف السعودي - الإماراتي الأخير داخل «أوبك+» هو أبعد من مجرّد خلاف على حصص نفطية، وإنّما يكشف النقاب عن خلاف أوسع نطاقاً آخذ في التزايد بين السعودية والإمارات، إذ بنى البلدان تحالفاً إقليمياً يجمع بين القوتين المالية والعسكرية لخوض صراع في اليمن واستعراض القوة في أماكن أُخرى، قبل أن تقرر الإمارات الانسحاب من الأنشطة في اليمن، بينما تسعى السعودية، منذ زمن، لتحدّي هيمنة الإمارات كمركز للأعمال والاستثمارات والسياحة على مستوى المنطقة، في ظلّ التنافس على جذب الرساميل الأجنبية لتنويع اقتصادها بعيداً من الاعتماد على النفط، انطلاقاً من البرامج والخطط المنصوص عليها في «رؤية 2030».

> تبلغ تخفيضات إنتاج «أوبك+» حالياً 5,8 ملايين برميل يومياً

يُشار هنا إلى أنّه في مواجهة الضرر الذي لحق بالطلب على النفط بسبب جائحة كورونا، اتفقت «أوبك+» على تخفيض الإنتاج بنحو 10 ملايين برميل يومياً اعتباراً من مايو/أيار 2020، مع خطط لتقليصها بالتدريج، على أن تُنهي هذه التخفيضات بحلول نهاية إبريل/نيسان 2022، فيما تبلغ التخفيضات الآن نحو 5,8 ملايين برميل يومياً.

وحققت هذه الاستراتيجية بعض النجاح، إذ انتعش سعر برميل النفط متجاوزاً 75 دولاراً بالنسبة للخامين المرجعيين «برنت» بحر الشمال، والأميركي غرب تكساس الوسيط، بزيادة تناهز 50% منذ مطلع العام، وهو مستوى مماثل لما سجلته الأسعار في أكتوبر/تشرين الأول 2018.

بالنسبة لبقية الدول التي كانت لها مواقف صريحة من المباحثات، أيّد وزير النفط العراقي إحسان عبد الجبار، يوم الأحد، مقترح «أوبك» وحلفائها لكبح إنتاج النفط حتى ديسمبر/كانون الأول 2022، مضيفاً أنّ العراق يقبل أيضاً بمقترح لتخفيف قيود الإنتاج، وبالسماح لدول تحالف «أوبك+» بزيادة إمداداتها 400 ألف برميل يومياً، اعتباراً من أغسطس/آب، تماشياً مع اتفاق يستهدف الرفع التدريجي للقيود المفروضة بعد تفشي كورونا العام الماضي، والذي أوقد شرارة انهيار غير مسبوق في أسعار الخام.

كما قال الوزير العراقي، خلال مؤتمر صحافي في بغداد، إنّ صادرات العراق النفطية ستبلغ 2,9 مليون برميل يومياً في يوليو/تموز الجاري، في التزام تام باتفاق «أوبك» الحالي، علماً أن صادرات العراق من الخام كانت عند المستوى نفسه في يونيو/حزيران الماضي، وفقا للأرقام الرسمية.

ومن لاغوس، كان رئيس «مؤسسة البترول الوطنية» في نيجيريا وممثل بلاده لدى «أوبك» ميلي كياري، الأربعاء الماضي، قد توقع أن ترفع المنظمة الإنتاج كي تُبقي أسعار النفط عند مستوى يمكن للعملاء تحمله، مشيراً في مقابلة مع القناة الإخبارية المحلية «آرايس تي في» إلى أنّ «الوسيلة الوحيدة لتخفيض الأسعار هي زيادة الإنتاج، من أجل زيادة المعروض» مضيفاً أنّ «هذا ما سيحدث... أوبك سوف تتدخل».

البرميل لن يقل عن 70 دولاراً

كان موقف العراق واضحا من مجريات مباحثات «أوبك+»، حيث أعلن وزير نفطه، إحسان عبدالجبار (الصورة)، منذ الأحد، أن بغداد

تؤيد مقترحا لكبح إنتاج النفط حتى ديسمبر/كانون الأول 2022، متوقعا ألا يقل سعر برميل الخام عن 70 دولارا حتى ذلك الحين. علما أن سعر برميل «برنت» كان، خلال تعاملات أمس الإثنين، مرتفعا 0,3% إلى 76,42 دولارا، والخام الأميركي الخفيف بنسبة 0,37% إلى 75,4 دولارا، وفقا لبيانات شبكة «بلومبيرغ» الأميركية.

طهران على استعداد لضخ المزيد سريعاً

طهران ـ العربي الجديد

كررت إيران، أول من أمس الأحد، التأكيد أنّ بإمكانها زيادة إنتاج النفط الخام سريعاً، إذا رفعت الإدارة الأميركية العقوبات المفروضة على قطاعيها المالي والنفطي، وفقاً لما نقلته شبكة «بلومبيرغ» عن وزير النفط المنتهية ولايته، بيجان نامدار زنغنه، الذي أوضح أنّ طهران اتخذت «العديد من الإجراءات» لضمان قدرتها على ضخ المزيد من النفط الخام «خلال وقت قصير للغاية». وتعمل القوى العالمية، منذ عدة أشهر، من أجل التوسط في التوصل إلى اتفاق بين إيران والولايات المتحدة، من شأنه أن يُعيد عضوية واشنطن في الاتفاق النووي الموقع سنة 2015، والذي تراجع عنه الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، عام 2018. وإذا تكللت هذه المساعي بالنجاح، فسوف تُرفع بعض العقوبات على الأقل، فيما لم يُحدَّد بعد موعد الجولة السابعة من المحادثات في فيينا. ويشكك محللون في احتمال التوصل إلى اتفاق جديد قريباً. وفي السياق، ترجّح «فيتش سوليوشنز» التوصل إلى اتفاق بحلول أواخر عام 2022، لأنّ «الرياح السياسية المحلية المعاكسة في كلّ من الولايات المتحدة وإيران تقوّض جهود طهران للتوصل إلى اتفاق أسرع خلال الصيف». ووفق هذا السيناريو، لن تعود إيران إلّا إلى مستوى ما قبل العقوبات من الإنتاج البالغ نحو 4 ملايين برميل يومياً، نصفها مخصص للتصدير، بحلول عام 2023 أو 2024.

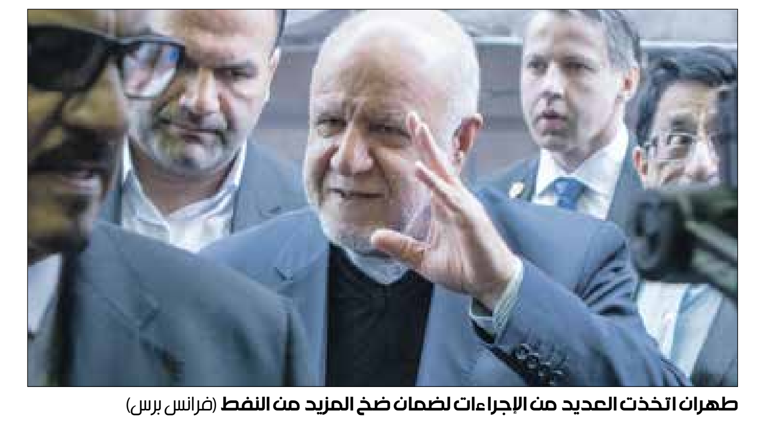

طهران اتخذت العديد من الإجراءات لضمان ضخ المزيد من النفط (فرانس برس)

تعديل قواعد الاستيراد على خط الضغوط

المناطق الحرة محركات رئيسية لاقتصاد الإمارات (فرانس برس)

لندن ـ العربي الجديد

يبدو أنّ الخلاف السعودي - الإماراتي لا حدود لتداعياته الاقتصادية، فتزامناً مع استمرار الخلاف حول سياسة إنتاج النفط ضمن «أوبك+»، لجأت الرياض، أمس الاثنين، إلى سلاح اقتصادي من نوع آخر، باتخاذها قرار تعديل قواعد الاستيراد من الدول الأخرى الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، مستبعدة السلع المنتجة في المناطق الحرة أو التي تستخدم مكونات إسرائيلية من الامتيازات الجمركية التفضيلية، في خطوة تمثل تحدياً للإمارات، مركز التجارة والأعمال في المنطقة، على ما أوردت «رويترز». وبمقتضى التعديل الجديد، فإنّه من الآن فصاعداً ستستبعد السعودية من الاتفاق الجمركي لمجلس التعاون الخليجي السلع التي تنتجها شركات بعمالة تقل عن 25% من العمالة المحلية، وكذلك المنتجات الصناعية التي تقل نسبة القيمة المضافة فيها عن 40% بعد عملية التصنيع.

وجاء في القرار الوزاري المنشور بالجريدة الرسمية «أم القرى» أنّ كلّ البضائع المنتجة في المناطق الحرة لن تُعتبر محلية الصنع، علماً أنّ المناطق الحرة، التي تُعد من المحركات الرئيسية لاقتصاد الإمارات، هي مناطق يمكن للشركات الأجنبية أن تعمل فيها بموجب قواعد تنظيمية خفيفة، ويُسمح فيها للمستثمرين الأجانب بتملك الشركات بالكامل.

«أوبك»... تاريخ من الانقسام والانسحابات

فيينا ـ العربي الجديد

«منظمة الدول المصدّرة للبترول» (أوبك) التي مضى على تأسيسها أكثر من 60 عاما (أُنشئت تحديدا يوم 14 سبتمبر/أيلول 1960)، استطاعت في محطات تاريخية عدة أن تفرض نفسها بقوة على الدول المستهلكة، وعلى رأسها الولايات المتحدة، قبل أن يتراجع دورها تدريجا، إثر قرارها في 16 أكتوبر/تشرين الأول 1973 خفض الإنتاج وفرض حظر على شحنات النفط إلى الغرب، ولا سيما الولايات المتحدة وهولندا، الأولى لمدها كيان الاحتلال بالأسلحة والعتاد وكافة أنواع الدعم، والثانية لمنحها واشنطن حق استخدام مطارات لتحقيق هذه الغاية، حيث سعى الغرب منذ ذلك الحين إلى تقويض نفوذ «الكارتل» النفطي الفعّال.

كما ساهم في تخفيف قدرة «أوبك» على التأثير في القرار النفطي العالمي انسحاب عدة دول من عضويتها لأسباب مختلفة، وكان الأحدث انسحاب دولة قطر سنة 2018 بعدما كانت انضمت إلى المنظمة سنة 1970، وأوضحت الدوحة حينها، أن السبب وراء قرارها عزمها على التركيز على قطاع الغاز، علما أن قطر لم تكن يوما سببا في أي مشكلة داخل المنظمة.

وسبقت قطر إلى ذلك الإكوادور مطلع سنة 2020، بعدما كانت قد دخلت نادي المنظمة سنة 1973 ثم انسحبت للمرة الأولى منها في العام 1992 قبل أن تعود إلى منظمة «أوبك» سنة 2007، وكان السبب المعلن هو نفس السبب المعلن لانسحابها السابق، حيث زعمت أن قرارها نابع من عجزها عن سداد رسم العضوية بسبب انخفاض سعر البترول، وهو عينه الذي كان سببا معلنا لانسحاب الغابون سنة 1995 قبل أن تعود عن قرارها سنة 2016. كما انسحبت إندونيسيا من «أوبك» سنة 2008، عام الأزمة المالية العالمية، علما أن عضوية المنظمة تعود إلى عامين بعد التأسيس، أي سنة 1962، بعدما توقفت عن كونها مصدرا رئيسيا للنفط، وبدأت باستيراده من عدة دول، وأبرزها السعودية والكويت وإيران.

والبلبلة داخل «أوبك» وتراجع نفوذها في «إدارة» قطاع النفط، على أثر الضغوط الغربية، عززت دور بقية المنتجين، وفي طليعتهم روسيا، إلى أن برز في الساحة الدولية تحالف أوسع نطاقا تحت مسمى «أوبك+» في نوفمبر/تشرين الثاني 2016، ليضم 23 بلدا منتجا للبترول، بينها 13 عضوا من «أوبك»، من أجل تعزيز التنسيق للجم هبوط سعر النفط، لدرجة أن التحالف بات وكأنه قد حل محل المنظمة الأم، إذ لا تُصنع القرارات المهمة في توزيع الحصص ورفع الإنتاج أو تخفيضه إلا بحضور بقية المنتجين بقيادة روسيا.

مقر المنظمة في فيينا (Getty)

رؤية

في السودان... الطعام مطلب ثوري

عصام شعبان

يعاني السودان أزمة اقتصادية مركبة، تركت تبعتها على الأوضاع المعيشية لمواطنيها، وحسب تقارير أممية، يفتقر 20 بالمائة الأمن الغذائي من إجمالي عدد السكان البالغ 43 مليوناً. غير أن هناك فئات أكثر تضرراً، وافتقاراً للأمن الغذائي، من ضمنهم النازحون داخلياً بسبب أحداث عنف وصراعات مناطقية وقبلية وسياسية، عادت وتجدد بعضها مؤخراً، فيما يعرف بعنف ما بعد الثورات، بالإضافة إلى النازحين من جنوب السودان وعددهم نحو 850 ألفاً خلال 2019، بالإضافة إلى 40 ألف لاجئ إثيوبي بشرق السودان، بينما هناك تقديرات للمفتقرين للأمن الغذائي تتجاوز 6 ملايين.

للجوع والأزمات الغذائية في السودان تاريخ طويل، عانى منه الملايين خاصة في مناطق الهامش والذي استخدم فيه التجويع والإهمال كعقاب للحركات المسلحة التي تمردت على المركز منذ منتصف الخمسينيات، ورغم تراجع وتيرة الصراعات المسلحة مع انفصال الجنوب (يوليو/ تموز 2011) وتوقيع اتفاقات متتالية لإنهاء الحرب، إلا أن السلام لم يتحقق بشكل كامل حتى مع جهود الحكومة الانتقالية الأخيرة، فضلاً عن أن آثار التهميش وتردي الأوضاع الاقتصادية تترك ملامحها وتوسع دوائر الفقر والجوع وافتقاد الأمن الغذائي. لذا حين يرفع أحد المتظاهرين شعار «الطعام مطلب ثوري» فإنه يمس عمق الأزمة الاقتصادية، ويؤكد على مضمون اجتماعي لبرنامج الثورة في العدالة، وهو شعار صادق وواضح وحاد، يحمل إشارة تحذير عن وضع خطر، هناك جوعى، وأولى المهام توفير الطعام، ولا يمكن احتمال أن تضيف سياسات حكومة ما بعد الثورة أعباء جديدة، على ما تحمله السودانيون، من نتائج صراعات سياسية وحروب، وشهدت ترديا اقتصادياً، فاقم أزمة إنسانية بالمجتمع، وللمفارقة يمتلك البلد مساحات شاسعة للزراعة، غير ثروة حيوانية ضخمة.

بحسب مرصد أسعار الأغذية التابع لمنظمة «الفاو»، كان السودان منتصف العام الجاري في الترتيب الرابع ضمن دول تشهد أسواقها ارتفاعاً في الأسعار، وفي مقدمتها الأرجنتين والبرازيل ونيجيريا، وساهمت معدلات التضخم المرتفعة وانخفاض القوة الشرائية مع انخفاض سعر الجنيه في تفاقم الأزمة، وكانت أبرز السلع التي ارتفعت أسعارها منذ 2019 المواد الغذائية ومنها الدقيق والمحاصيل الزراعية واللحوم، وهناك مؤشرات إلى تصاعد أسعار الغذاء ثلاث مرات خلال 2020.

لم تتحقق وعود حكومة عبد الله حمدوك بتحسين الوضع المعيشي لأسباب عدة، منها المراهنة على المساعدات الخارجية والتعويل على نتائج مؤتمر أصدقاء السودان، بالإضافة إلى نقص حاد في التمويل لا يسمح بدعم قطاعات إنتاجية تستطيع انتشال السودان من عثرته، غير ضعف في معدلات الاستثمار وعدم الإيفاء بوعود عربية وأوربية بدعم السودان، واستمرار انسداد أبواب تعاون اقتصادي محتمل، كما تركت كورونا آثارها الاقتصادية على السودان كاقتصاد هش.

وحذرت جهات أممية من أزمة غذاء بالسودان والشرق الأوسط مع الجائحة، وتناول رئيس الوزراء السوداني حمدوك المشكلة بمنظور أمني، توفير الغذاء، والقضاء على الجوع، وهو الهدف الثاني من أهداف التنمية المستدامة، لكن وحسب مؤشرات أممية لم تتعامل الهيئات الدولية مع قضية الأمن الغذائي بالسودان بالقدر الكافي من المسؤولية.

على جانب آخر لم تأخذ الحكومة من مخرجات مؤتمر الاقتصادي القومي 2020 إلا ما يساير مخططات الإصلاح الاقتصادي المرتبطة بمؤسسات الإقراض، ومنها ما أعلنه بنك السودان المركزي من إجراءات تعالج خلل السياسات المالية، بهدف الوصول إلى الاستقرار المالي والنقدي، وانخفاض نسبة التضخم إلى 95 بالمائة، ورفع الدعم عن بعض السلع، لكن نسب التضخم ارتفعت بشكل مخيف ولم تحقق الموازنة العام الماضي ما خطط له من إيرادات.

صحيح أن الأزمة الاقتصادية هيكلية وجذورها أبعد، لكن حكومة حمدوك أخفقت في ملفات عدة، أضافت إلى أزمة الاقتصاد الهيكلية، والمتعلقة بتخلفه وضعف بنيته الصناعية، واعتماده على تصدير مواد أولية زراعية ومعادن، أي أن للأزمة جناحين، الأول وضع الاقتصاد السوداني، والثاني خط التوجهات الحالية في معالجة الأزمة، والذي تمثل في تبني برنامج الإصلاح الاقتصادي القاسي، كأحد شروط الإقراض من مؤسسات دولية، أخيراً وعد صندوق النقد بإقراض السودان، بعد أن رفع الحظر والعقوبات الاقتصادية، لكن هذه الإجراءات ليست شرطاً للإقراض فحسب بل ترى كتلة أنها السبيل لعلاج خلل الاقتصاد السوداني الهيكلي، وتخفيف الأعباء على الموازنة ومنها إجراءات رفع الدعم.

مؤشرات اقتصادية: ضمن آثار انفصال جنوب السودان، حدث خلل ضخم في الميزان التجاري، عمق الأزمة الاقتصادية، وتراجعت الصادرات عام 2012 إلى حدود 4 مليارات بعد أن كانت تتجاوز 10 مليارات، واستمرت الأزمة في التصاعد حتى 2020. وتصاعد التضخم في يونيو/ حزيران الماضي 363%، ليكون المحطة الرابعة في سلسلة ارتفاعات ملحوظة بالسودان.

ويمكن تتبع حركات الاحتجاج وتصاعدها بالمقاربة مع معدلات التضخم، وانخفاض الناتج المحلي، وعجز الميزان التجاري، وتأثيرات ذلك من ارتفاع أسعار الغذاء والسلع الأساسية وسلسلة إجراءات رفع الدعم، وبالتزامن مع المستجدات الاقتصادية تلك، اندلعت تظاهرات وتحركات احتجاجية عامي 2008/ 2009، وانتفاضة سبتمبر 2013 ثم مظاهرات 2018 والتي أفضت إلى ثورة شعبية، وهنا لا يمكن فصل المظاهرات الأخيرة عن مؤشرات الاقتصاد كعامل أساسي للاحتجاج.

كل ذلك يضاف إلى حجم الديون (60 مليار دولار) وأعباء سدادها مع الفوائد، واعتماد السودان على تصدير المواد الخام وبعض الحاصلات الزراعية كمورد أساسي، في ظل عزلة اقتصادية، وشهد الجنيه السوداني انهياراً لا مثيل له، مما عمق الأزمة وخفض القدرة الشرائية للمواطن، وساهم في رفع الأسعار، كل هذا عمق أزمة الأمن الغذائي، وشهدت السودان أزمة عميقة منذ 2014، وقدرت فاو حينها وجود 3,3 ملايين شخص يعانون انعدام الأمن الغذائي، وخلال 2019 قدر برنامج الأغذية العالمي حاجة 9,3 ملايين شخص للدعم الإنساني في 2020، وارتفاع مؤشرات انعدام الأمن الغذائي لنحو 6,2 ملايين شخص، ويعد النازحون واللاجئون والعمالة غير المنظمة، والعاملون في قطاع الرعي والزراعة أكثر الفئات تأثراً من ارتفاع أسعار الغذاء، خاصة حين تتشابك عوامل الحرب مع تخلف نظم الزراعة، مما يؤثر على إنتاج الغذاء وبالتالي ارتفاع أسعاره.

خالد مشعل في «العربية»

معن البياري

بدأت المقابلة التلفزيونية في قناة العربية مع رئيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في إقليم خارج فلسطين، خالد مشعل، بتباسط المذيع المحاور من دبي، الطاهر بركة، مع ضيفِه من الدوحة، لمّا خاطبه بكُنيته «أبو الوليد»، مشيرا إلى تفضيل مشعل هذا الاسم على أي ألقاب أو مناصب أو مواقع. وسارت المقابلة بإيقاع حسن، على مستوى الأسئلة المتّصلة بقضايا مطروحة، وكذلك في إجابات اتّصفتْ بروحية وفاقية انفتاحية، مع التأكيد على ثوابت معلومةٍ تتبنّاها حركةُ حماس. وعلى أهمية كثيرٍ مما بسطه مشعل في غير شأن، فإن الخبر في جوهره ليس هنا، وإنما في إجراء القناة السعودية هذه المقابلة، بالنظر إلى المواقف المعلومة التي انحازت إليها في الموضوع الفلسطيني، وفي مسألة الثورات العربية، وفي الإسلام السياسي، ما انعكس في خيارات مُناهضةٍ لحركة حماس، منذ نحو ثماني سنوات. وذلك كله أحيانا بتأثيرات مواقف سعودية رسمية، وغالبا بتأثيرات دولة مقرّ القناة، الإمارات. ولذلك، تبدو استضافة مشعل على شاشة «العربية» مثيرةً ولافتةً، فجاء طبيعيا ما أحدثته من ردود فعلٍ متسائلة غالبا، ومستهجنة أحيانا، بل وثمّة من ارتابوا في الأمر. وهناك من حمّلوا بث المقابلة ما قد لا تحتمل، أو ربما تحتمل، فلا معلومات موثوقة توضح السبب الذي جعل صاحب القرار يبادر إلى أن تستضيف «العربية» (من دبي) خالد مشعل.

بالتأكيد، سيكون طبيا أن تنعطف قناة العربية إلى مراجعة انحيازاتها، وإن ترمّم الأعطاب الوفيرة التي سبّبتها لنفسها، عندما مارست ما كان صاحب هذه الكلمات قد سمّاه انتحارا، وعندما لم تكترث بألف باء المهنية الصحافية وبديهياتها، عندما ابتعدت عن المعايير واجبة المراعاة في الموضوعية. ومعلومٌ أن من اليسور تحقيق هذا كله، وغيره من متطلّبات، والاحتفاظ، في الوقت نفسه، بالوجهة السياسية للمحطة التلفزيونية أو الوسيلة الإعلامية، وإنْ كل شيء نسبي في المبتدأ والمنتهى. ولذلك، يصير باعثا للاستهجان أن نغتبط باستضافة فضائيةٍ عربية، كانت في طور سابق مرشّحة لتنافس غيرها، قياديا في حركة حماس، فيما أمرٌ كهذا من مألوف الممارسة الإعلامية المحضة، سيما وأن «العربية» تستضيف خصوما لحركة حماس.

ليس مؤكّدا، ولا ظاهرا، أن ظهور «أبو الوليد» على هذه الشاشة مؤشّر على مراجعةٍ من الملحّ أن تبادر إليها قناة العربية. وبالتالي، ستخضع استضافة القيادي في الحركة الفلسطينية الإسلامية التي لطالما خرج مستضافون على الشاشة نفسها ورموزها بالإرهاب وبالتضحية بالشعب الفلسطيني، إلى تأويلاتٍ وتفسيرات، من قبيل ما إذا كان صانع القرار السعودي ينوي استئناف ما انقطع من تواصلٍ طيبٍ ومديد ومعلن مع «حماس»، وهذا هو خالد مشعل يقول، من على شاشة «العربية»، وليس من شاشةٍ أخرى، إن الحركة «تتمنّى» استعادة «العلاقة التاريخية» مع المملكة، ويطلب، في الوقت نفسه، الإفراج عن عناصر من «حماس» من سجونها. ولم يكن «أبو الوليد» يجامل الدبلوماسية السعودية، عندما قال إن «حماس» عندما تشكر إيران على ما قدّمته لها من دعم وسلاح، لا تتوافق معها في أجندتها الإقليمية والدولية. ولم يبدُ من صاحبنا أنه يقول ما يتناقض مع قناعات «حماس» بشأن العلاقات مع أي دولةٍ عربية، وإنْ ذهبت هذه الدولة إلى التطبيع مع إسرائيل.

تُرى، هل أراد العقل السياسي، في الرياض، إرسال رسالةٍ ما إلى الإمارات، عندما يجيز نصف ساعة تلفزيونية مع خالد مشعل على شاشة «العربية»، في غضون خلافاتٍ لم تعد خافية مع أبوظبي في غير مسألة؟ هذه صحيفة فايننشال تايمز تكتب إن تدهورا بحدُّ في العلاقات بين السعودية والإمارات، وإن الأخيرة «تستعرض عضلاتها» على المملكة. ولمّا جاءت إطلالة مشعل التلفزيونية اللافتة في غضون غضب سعودي صريح من أبوظبي في خصوص محادثات بشأن إنتاج النفط في مظلة «أوبك +»، ومع وقف السعودية سفر مواطنيها، إلا بإذن مسبق، إلى الإمارات، وفي أثناء تغريدات المغرّدين الإماراتيّين إياهما عن «زمن المصالح المادية» وعن «الأمر الذي فيه إنّ». ولقائل أن يقول إن الذهاب إلى هذه التأويلات في أمر مقابلة «العربية» صيدٌ في الماء العكر، ولكن من قال إن على أهل الصحافة ألا يزاولوا الصيد في ماءٍ عكرٍ قدّام عيونهم؟

رؤوسنا ليست لنا

ممدوح حمادة

لا شك أنك، وأنت ترتدي الآن بنطال الجينز والحذاء البني وتسير في الشارع، تشعر بأنك الفارس جولياني جيما، وأنه لا ينقصك سوى مسدس وحصان. ولا شك أن المرآة التي كنت قبل أن تخرج تقف أمامها قد قالت لك إنك زينة الفرسان، ولم تمكّنك رقبتك من تأمل نفسك من الخلف، لتكتشف أنك كاريكاتير دبّت فيه الروح. أنت محقٌّ تماما بأن تشعر أنك كذلك، لأن مئات لا بل آلاف وسائل الاتصال رسمت تلك الصورة في رأسك. أنت الآن مثل ملك أندرسن العاري تماما، ولكنك لن تجد طفلا يقول لك إنك عارٍ، كما حصل مع الملك، لأن الجميع حولك عُراة. في أواخر السبعينيات أو أوائل الثمانينيات، كان الشاري حين يريد أن يشتري سمنا يسأل أولا للتأكد إن كان هذا السمن مهدرجا أم لا، فإن أجابه البائع بنعم هزّ الرجل رأسه، معربا عن اطمئنانه واشترى السمن. وهو محقٌّ في ذلك، لأن مئات الإعلانات التي تم بثّها من أجل تسويق هذه البضاعة الخطيرة أوهمته بأن السمن المهدرج هو السمن الصحي، ولم يقل له أحد إنه يتناوله هذا السمن إنما يفرش طريق الجلطة بالحرير.

الإعلان التجاري لا يقدّم للمستهلك معلوماتٍ حقيقية، إنه يتسلل إلى العقل الباطن، ويجعله يدفع صاحبه للتوجه إلى هذه البضاعة. يقول روبرت هيث في كتابه «إغواء العقل الباطن» ما معناه كلما زاد انتباهنا للإعلانات زادت قدرتنا على معارضة رسائلها، لذلك لا بد أن نتوفر في الإعلان عناصر تضليل لآليات الدفاع تلك، وذلك بالاعتماد على العواطف أكثر من المنطق بعقل المستهلك، من دون أن تسمح له بمناقشة ذلك المُنْتَج وتشريحه. وفي كتابه «بروباغندا»، يقدّم إدوارد بيرنيس معلومات دقيقة عن الضخّ الاعلامي الذي حصل في الولايات المتحدة من أجل السيطرة على عقول الجماهير، سواء في المجال السياسي أو في المجال التجاري، وهو يعتبر ذلك ضرورة للمجتمع الديمقراطي، حيث يقول: «يُعدّ التلاعب الواعي والماهر بعادات الجماهير وأذواقها جزءًا مهمًا من المجتمع الديمقراطي. يتم تشغيل هذه الآلية الاجتماعية غير المرئية من حكومة غير مرئية، وهي القوة الحاكمة الحقيقية في بلدنا. نحن محكومون، وعينا مبرمج، وأذواقنا محدّدة سلفًا، وأفكارنا مقدمة لنا، ويتم هذا كله بشكل أساسي من أشخاص لم نسمع بهم من قبل».

أما التلاعب بالعقول فيبلغ أوجه في مجال الأيديولوجيا والعقائد، فإن كان الإعلان التجاري يقودك إلى شراء بضاعة فاسدة، فإن العقائد والأيديولوجيات تقود العقول إلى شراء مواقف وسلوكات، وتجعل الجمهور وقودا في أتون سعير أفكار محدّدة تجعله الدعاية يعتقد أنها حقائق مطلقة، وكثيرا ما يكتشف هذا الجمهور خطأ هذه الأفكار أو عدم صحتها بالشكل الذي كان يعتقده، فيندم ساعة لا ينفع الندم.

في يونيو/ حزيران 1967 في أثناء التشريقة السورية الصغرى، كنا نتجاوز الحرش، كلٌ يحمل على ظهره حصيره وفراشه، وكان هناك رجل يحمل راديو ترانزستور كلما صدح عبره مارش عسكري يصيح: «سماااع الناطق العسكري سيتحدّث». .. وكان الجميع يصمتون، ويتوقفون عن الحركة لوقف أي تشويش على الناطق العسكري الذي سيرعان ما يعلن أن سربا من طائرات العدو اخترق مجالنا الجوي فتصدّت له وسائطنا المضادة للطائرات، وأسقطت سبعين طائرة. أو أن قواتنا شنّت هجوما معاكسا دحرت فيه العدوان، فيصيح الجميع «الله أكبر .. الله أكبر»، بما فيهم الجنود الهاربون بيننا بعد أن تخلصوا من أسلحتهم. ..كان سحر الناطق العسكري أقوى من كل الحقائق التي نعيشها بشكل مباشر. رؤوسنا ليست لنا إلا عند الحلاق، حيث نملك إمكانية اختيار شكل القصّة. كنت أعتقد ذلك قبل أن يُقْدِم حلاق حيّنا على حفّ شعر رأسي على الشفرة في لحظة شرودٍ كانت تنتابه.

طبائع الاستبداد الطفيلي... أسياد وعبيد

هاجد الشيخ

يوما بعد يوم، تتكشف عديد من طبائع الاستبداد، بسماتها وتوصيفاتها السلطوية الكومبرادورية والطفيلية. منها ما هو سياسي، مترافق مع مستلزمات الانساق الأمنية والعسكرية، والتحشيد الطوائفي والمذهبي، ومنها ما هو ديني وثقافي وفكري، تغلّب عليه الأيديولوجيا الضليعة بالتزوير للوقائع، وتفسيرها للأحداث، وضلوعها بالتأويل والتقاويل، البعيدة كل البعد عن الحقائق والوقائع العنيدة التي عشناها ونعيشها، والأهم كما عايناها وعينا المبكر في كل مراحله التي نضجت خلالها، رؤيتنا وأفكارنا وثقافتنا وأراؤنا الحرة والمستقلة، حين تبدّنا كل ما هو تقليدي، في وقتٍ بدا ويبدو أن السلطات التقليدية السائدة في بلادنا، وقد تكشفت كل عيوبها وعوراتها، لم تكن يوما وليدة المصادفة البريئة أو الحاجة الملحة لمجتمع الناس، الحرية والمساواة التي تنظمها القوانين الدستورية والعدالة وحقوق الإنسان والمواطنة وكامل حقوقها المكتسبة.

إن سلطة تلجأ إلى قتل معارضيها، والتشهير بهم ونشر صور خاصة لهم، وتهديدهم بالقتل وتنفيذ هذه التهديدات، سلطة كهذه ليست قمينةً بالحفاظ على تطلعات شعبها، بقدر سعيها إلى الخروج على كل القيم الوطنية والأخلاقية، والتماهي مع العدو في كثير من أساليبه الفاشية، وهي «سلطة غلبة» لا علاقة لها باخلاقيات العمل السياسي الوطني، ولا بما تدّعيه من شرعية أو مشروعية لها، عبر ما لجأت وتلجأ إليه، من أساليب قمع حد القتل المفضوح غير المستتر، بغية إرهاب المجتمع ومحاولة إخضاعه لسلطة أمنية وسياسية فاجرة، لم ترعو عن استخدام كل أساليب الكراهية التي حملتها وارتاتها لهم «بعثات تدريبية خاصة»، وتربيتها لهم بالشراكة مع سلطتهم السياسية على انتزاع روحهم الكفاحية وبث روح الارتزاق في صفوفهم والعمل على الضّد من تطلّعات شعبهم وقضيتهم الوطنية.

عادة ما تلجأ المنظومات السياسية المستبدة الحاكمة، على اختلاف أطيافها وفئاتها وطوائفها الأمانة والصدق وخدمة الشعب والوطن، وهي الأبعد عن كل هذه القيم الأخلاقية والوطنية، مثال ما يجري في دول عديدة لا تمتلك من مقومات الدولة سوى الديكورات الدولانية، حيث بلغت تحوّلات السلطة وتحوراتها أقصى ما يمكن أن تبلغه الدولة الفاشلة من انحطاط الحكم وتمييع السيادة وغياب القيم المواطنية والإنسانية والحقوقية والقضائية في ظل قضاء مسيّس، وتجاهل وجود دستور وقوانين دستورية ناظمة للحياة السياسية، على الرغم من وجود برلمانات شكلانية، هي بطبيعتها وطبيعة إشكالية، وتلعب دور الظل للسلطة التنفيذية، وشريكتها في اقتسام الحصص والمغانم والمشاريع، والهيمنة على الاقتصاد والمال العام المنهوب الذي يذهب هدرا وسرقاتٍ وتنفيعاتٍ تعلي انهيار كامل، قد لا تخفي معه بضعة تصريحات أو شكليات رسمية هنا أو هناك لترميمها. باتت الدولة العراقية اليوم شبه مختطفة من الحشد الشعبي، الذي برفض حله ودمجه ضمن منظومة القوات العراقية المسلحة، على الرغم من أنه يعبّر جهةً رسمية، يُفترض أنه خاضع لقرار رئيس الحكومة القائد العام للقوات المسلحة، بل إن قادة هذا الحشد وفصائله برفضون حتى السماح للسيستاني؛ الذي أصدر فتوى بتأسيسه، من إصدار فتوى لتأسيسه باتت منتفية.

يسيطر الحشد الشعبي على أغلب مفاصل القرار العراقي، بكل تفرّعاته، والاقتصادية والعسكرية والأمنية. صحيحٌ أن الولايات المتحدة دأت بانتهاج سياسة جديدة تتمثل بالرد على أي تهديد لمصالحها في العراق أو المنطقة، ولكن لهذا الرد الأميركي حدود، فواشنطن تدرك جيداً أنها لم تعد قادرةً على التحكّم بخلفيات المشهد العراقي، بعد أن سلّمت بلاد الرافدين بما فيها لإيران عقب الانسحاب الأميركي مطلع عام 2011.

(كاتب عراقي)

> يسيطر الحشد الشعبي على أغلب مفاصل القرار العراقي، بكل تفرّعاته

كاريكاتير

عماد حجاج

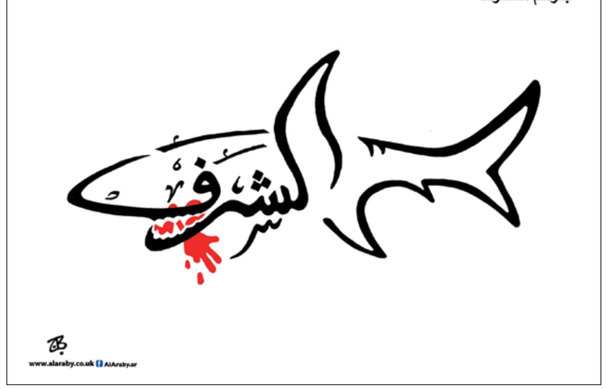

الحرس الثوري العراقي

إياد الدليمي

بات واضحا أن العراق في طريقة إلى استنساخ تجربة الحرس الثوري الإيراني. ليس ذلك من باب استباق الأمور، أو التنبؤ بمآلاتها، وإنما هو واقع حال بدأ يفعل خافيا على أحد. فبعد أن فشل العراق الذي حكمته وإدارته أحزاب موالية لإيران منذ 2003، في استنساخ تجربة حكم ولاية الفقيه بسبب التعدّد الطائفي والعرقي، فإن استنساخ تجربة الحرس الثوري الإيراني هي الممكن، فتحول الحشد الشعبي في العراق إلى حرس ثوري، لا يقوم مقام الحرس الثوري الإيراني وحسب، وإنما مقام الولي الفقيه والمرشد الأعلى.

بدأت القصة منذ ما قبل تشكيل الحشد الشعبي بفتوى من المرجع الشيعي، علي السيستاني، عقب احتلال تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) ثلث العراق، سمحت لكل الميليشيات التابعة للأحزاب الشيعية؛ لتنتظم في هيئةٍ عسكرية ذات لون طائفي واحد، تأخذ شرعيتها من شرعية المواجهة مع «داعش»، فبل أن تأخذ شرعيتها من مباركة السيستاني لها. قبل ذلك، كانت تلك الميليشيات تابعة للأحزاب، تعاني من نقص الشرعية وقلة الدعم في بعض الأحيان، حتى جاءت فتوى السيستاني لتأخذ في طريقها عشرات من الميليشيات المسلحة صوب حكم الدولة والانغراف بقرارها، خصوصا بعد أن حوّلها البرلمان العراقي، في 2016، إلى مؤسّسة شرعية عسكرية تأتمر بأمر القائد العام للقوات المسلحة، رئيس الحكومة.

اليوم تمارس هذه الميليشيات «الحشدية» دورا يفوق دور الحكومة، بل لا تقوى أي حكومة على الوقوف بوجه تلك الميليشيات، ولعلنا هنا نذكر ما تم في الأسبوع الماضي، عند تنظيم استعراض عسكري موسّع لفصائل الحشد الشعبي في معسكر أشرف الذي كان يضم سابقا منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة للنظام، وكان العراق قبل 2003 يوفّر لها ملاذا. ويحمل الاستعراض في هذا المعسكر الذي تحول اسمه إلى معسكر ابو منتظر المحمداوي رسالة ذات دلالة، لم تعد خافية على أحد، لعل أوضحها انتصار إيران على خصومها، في الداخل قبل الخارج، وتصفية معارضي النظام.

ثم جاءت الرسالة الأخرى التي حملها رئيس الحكومة، مصطفى الكاظمي، بحضوره هذا الاستعراض العسكري، ما أعطى ليس صفة شرعية على هذا الحشد العسكري الذي سبق وأن أخذها من البرلمان قبل نحو أربعة أعوام، وإنما شرعية أخرى وفصائله من عمليات، حتى التي تستهدف سيادة العراق من خلال ضرب المصالح الأجنبية، أو من خلال تحدّي إرادة الدولة. وأوصل حضور الكاظمي أيضا رسالة إلى الجميع مفادها بأنه مع هذا الحشد، على الرغم من كل ما يقوم به من انتهاكات لهيبة الدولة، هو حشد مدعوم من رئاسة الوزراء. صحيحٌ أن الكاظمي كثيرا ما كان يصرّح ويهدد ويتوعد كل من يخالف إرادة الدولة أو يسعى إلى الخروج عليها، إلا أن واقع الحال أثبت مجدّدا أن لا خلاف بين الكاظمي والحشد، وأن كل ما يقال أو يُسمع تصريحات للاستهلاك الإعلامي، لا أكثر ولا أقل. الكاظمي رئيس الحكومة الذي يتغيّر، برهم صالح رئيس الجمهورية يتغيّر، محمد الحلبوسي رئيس البرلمان يتغيّر، ليبقى الثابت الوحيد هو الحشد الشعبي وقوته العسكرية والسياسية والاقتصادية التي باتت بمثابة مرجعية عليا للدولة العراقية، بغض النظر عن اسم رئيس السلطة التنفيذية أو التشريعية.

إننا اليوم إزاء حالة قد تؤدي إلى تعريض ما تبقى من مسمّى الدولة العراقية إلى

في أصل «الحدوتة» الطائفية للجيش السوري

عبير نصر

عندما طالب العالمُ كلّه برحيله، وظنّ أنّه ساقطٌ لا محالة، تمكّن جيشُ النظام السوري من حماية عرّابه في أسوأ الأوضاع، ولم ينقلب عليه كما في دولٍ أخرى، وهذا ما جعل بشار الأسد نموذجاً استثنائياً في ما عُرفت بثورات الربيع العربي. وبالتفكير مليّاً في أصل السردية الطائفية للجيش السوري، الذي ضُخّ فيه العنفُ الممنهج وفقاً للاستنتابات السياسية للنظام الحاكم، فإنّ نواةَ هذا الجيش تأسّست ما بعد اكتمال احتلال الفرنسيين سورية، الذين أعلنوا عن افتتاح مكاتب «قوات الشرق الخاصة»، لتجنيد الشبّان، خصوصاً من الأقليات، فالتحقت بها أعدادٌ كبيرةٌ من العلويين الذين زحزحَ فرنسا، بشكلٍ رئيسي، على انضمامهم إليها، كما انخرط بها شبّانٌ من الإسماعيليين والأرمن والأكراد والشركس، وبات عديدها جاهزاً عام 1921. وفي الحقيقة، وفّرت هذه القوات للشبّان العلويين عملاً ودخلاً مستقراً في ظلّ البطالة العالية في الجبل، بالإضافة إلى انفتاحهم الواسع على العالم الحديث، بعد قرونٍ من العزلة والتهميش والاضطهاد. وكان الغرض من إنشائها استخدامها قوّةً محليّةً ضاربة، للتصدّي لأيّ تحرّك ضد الانتداب في أنحاء سورية كافة.

ومع مرور الوقت تصاعد نفوذُ الضباط العلويين في القوات الخاصة، ونمت التجربة العسكرية في أوساط شباب الطائفة. إثر ذلك، تدارست القوى الوطنية وضعَها بقلقٍ شديد، نظراً إلى ارتباطها بالمؤسسة العسكرية الفرنسية. وبينما رأى القسمُ الأعظم ضرورةَ حلّها بعد جلاء الفرنسيين، فريقٌ آخر اقترح بقاءها لتكونَ نواةً للجيش الوطني، بعد التأكد من وطنيّة ضباطها. بحكم أنّ أصحاب الرتب العالية من هذه القوات كانوا من أبناء الأقليات الذين يغلب ولاؤهم العائلي والإثني والطائفي على ولاءاتهم الوطنية والقومية. وبعد الجلاء، قرّرت الحكومةُ فتحَ باب الكليّة العسكرية في حمص لجميع أبناء سورية من دون أدنى تمييز. وفي حين كان أبناءُ المدن يشقّون طريقهم إلى الوظائف الحكومية والمهن الحرّة، جذبت الكليةُ العسكرية أبناءَ الأقليات الذين لم يأملوا في الحصول على فرص عمل لضعف تأهيلهم العلمي والمهني، فوجدوا في السلك العسكري وظيفةً واعدة. وقد استُثمرتْ الأحزابُ العقائدية التي كانت قد بدأت في التشكّل هذه الفرصة، كي تدفع الشبّانَ من أعضائها (والقسم الأكبر منهم من أبناء الأقليات) إلى الانتساب للكلية الحربية، فيصبحوا ضباطاً تعتمد عليهم في تحقيق طموحاتها السياسية لاحقاً. في وقتٍ ارتكبت فيه العائلاتُ المدينية التجارية، وعائلاتُ الملّاكين في الأرياف، غلطةً تاريخية سيدفع أفرادها ثمنها غالباً لاحقاً، تجلّت في تعاليهم عن الخدمة في الجيش، ما جعل أعداءهم الطبقيين أصحابَ نفوذٍ وسلطةٍ في القوات المسلّحة، استعملوها في ما بعد لاستلام مقاليد الحكم في سورية. وبعد الاستقلال، شكّلت الأقلياتُ المذهبية والعرقية نواةَ الجيش الوطني، من جنود وعرفاء ورقباء وصغار الضباط. كما أنّ انتشار العقائد والتيارات السياسية في هذه الفترة جعل من الجيش الحاضنَ الأساسي لتفريخ الثورات والانقلابات المسلحة، في وقتٍ بدأتْ فيه روائحُ التكتّل الطائفي تفوح داخل الجيش السوري بعد انقلاب 8 آذار/ مارس (1963). وبدل أن تكون الطائفيةُ مُعطىً وجودياً قمَعَه نظامٌ علمانيٌ مُفترض، كانت في الواقع ثمرةَ السلوك السياسي لهذا النظام بالذات. والتسريحاتُ بالمئات استهدفت جميعَ الضباط من أبناء المدن الكبرى، حتى فرغتْ أسلحةٌ كاملة من ضباطها الرئيسيين، كسلاح الطيران، وسلاح البحرية، والآليات. كذلك اتّبعت الخطة نفسها حيال صفّ الضباط والجنود، حتى أصبح من المتعارف عليه أنّ الوليةَ كاملة، بأركان حربها وصفّ ضباطها وجنودها، وقفٌ على طوائف معينة، كالوراء السبعين والوصاء الخامس مثلاً.

وبفعل جملةٍ من التظلّمات الناجمة عن سلطةٍ سياسيةٍ انتهازية، أُعيد إنتاج مزايا التفضيلية الطائفية التي طُبّقت على أعلى المستويات، فكان الضباطُ «الموثوقون» من الأقليات يتكتلون في قطاعات الجيش الهامة سياسياً واستراتيجياً القريبة من دمشق، بينما استبعد «غير الموثوقين» على الأساس نفسه لكونهم من السنّة. ولم تقتصر الروابطُ الطائفية على القيام بدورٍ هام في تعيين الضباط في المراكز العسكرية العليا، بل أيضاً في المستويات الدنيا، وكان من الممكن أن تتلاشى سلطةُ القادة السنّة على الطواقم العلوية إلى الصفر، لدى إعطاء الضباط العلويين العاملين في الوحدات المسلّحة الأخرى تعليماتهم لأقرانهم في العقيدة بعدم تنفيذ الأوامر. وقد تمّ التعبيرُ بوضوح عن مثل هذه الاتصالات الجانبية المحظورة في تصريحات اللواء محمد عمران، الذي أعلن صراحةً أنّ محمود حمرا (المتحدر من حماة) لا يستطيع قيادة كتيبته في اللواء السبعين المدرّع، لأنّ 70% من صفّ الضباط في الكتيبة يقودهم علي مصطفى المؤيد لمحمد عمران.

وثمّة أدلة قطعية على وجود استراتيجية ممنهجة داخل الجيش، تستهدفُ تفجيرَ الصراع الطائفي بين الأقليات الريفية الضاربةِ جذورها في منابع الخوف والتهميش، وبين الكتلة المدينية العريقة نفسها. في وقتٍ سعى الجميعُ فيه، وبشكلٍ فجّ، إلى الاستحواذ على السلطة من منطلق جهوي أو طائفي. وما لبث أن ازداد عددُ أعضاء الأقليات في سلك الجيش السوري على حساب الأغلبية السنّية، واستدعى هؤلاء عديدين من الضباط وصفّ الضباط، الذين تربطهم بهم أواصر عائلية أو عشائرية لتعضيد مراكزهم الجديدة التي حصلوا عليها بصورةٍ سريعةٍ في انقلاب عام 1963. وعلى الرغم من أنّ رئيس البلاد، ورئيس المجلس العسكري، ووزيري الدفاع والداخلية، كانوا من السنّة، فإنّ الضباط العلويين خصوصا في بلادٍ مثل بلادنا، لا يمكن أن يستقيم حكم رشيد بمثل ما نرى ونشاهد ونسمع في بلاد الأعاجيب السلطوية.

قهر المجتمع المدني، جزاء القمع البوليسي لأنظمة الاستبداد الشمولي والبيروقراطية العسكرية والثيوقراطية، لا يمكن أن يبقى لهذه الأنظمة، أو لسلطاتها التي تلجأ إلى مثل هذا القهر، أي صبغة ديمقراطية أو صفة نزيهة، أو سمة الدول العقلانية الناجحة، فالقهر هنا تسلطي مرضي انتقامي، لا ينتمي إلى السلوك الطبيعي، وإن ما يتبدى رد فعل ناتج عن ممارسة المجتمع المدني وقواه؛ لما يتنافى وسلوك السلطة القمعي الاستبدادي، خصوصا في مواجهتها معارضيها من أحزاب وقوى سياسية واجتماعية، ونخبا تعادي مسلكيات الاستبداد التسلطي.

لقد شكّل المجتمع المدني في التجارب السياسية والمجتمعية الحديثة الأرضية والقاعدة الصلبة التي استطاعت تهيئة شروط ومعايير وآليات إنجاز ديمقراطية حقيقية، لا تنحرف بسهولة عن مآلات الديمقرطة والأهداف الطبيعية لتلك العملية، أو الابتعاد عن آليات تطبيقها. من هنا نشأت وتنشأ موضوعة معاداة السلطويات البيروقراطية المدنية العلمانوية والعسكرية والثيوقراطيات والقوى السياسوية والطوائفية والأهلوية والشعبوية والحزبوية المتنافرة؛ كلّ بياغض الآخر، وبياعد بينه وبين الدولة، كعنوان انتماء وهوية وطنية جامعة.

(كاتب فلسطيني)

> لا يمكن لعاقل أن يقف ضد الدولة، إلا حين تنتج من ذاتها ولذاتها منظومة فساد وإفساد، مهمتها الرئيسة تحوّلها إلى سلطة مولّدة للقمع والعنف والإرهاب، تنخط معها كل كدولة، وتندثر بفعل غيابها القسري، جرّاء النوازع الغرائزية المهلكة والمدمّرة لحقول الاجتماع الإنساني كافة، وهي نوازع تُعادي الدولة أساسا، كما هي معاديةٌ لكل ما لم ولن يستبدها بديلاً للدولة على شكل سلطة فدْوية، بلا سقف، بلا قاعدة، بلا قانون، بلا أحقيّة لها في تسيّد المشهد العام الدولتي، فيما يشبه الانقلاب في الدولة وعليها، وعلى قواه؛ لما يتنافى وسلوك السلطة القمعي الاستبدادي، خصوصا في مواجهتها معارضيها من أحزاب وقوى سياسية واجتماعية، ونخبا تعادي مسلكيات الاستبداد التسلطي.

> جيشٌ عقائدي مبرمجٌ على ذاكرة الخوف واللائقة الطائفية، مؤمنًا بأنّ حمايةَ النظام هي حمايةٌ للطائفة المضطهدة

البارزين، أمثال صلاح جديد وحافظ الأسد، قد حظوا على الدوام بمساندة جماعات عسكرية قوية من الأغلبية العلوية التي التفّت حولهم، واصطفّ اتهامُ الرئيس أمين الحافظ لرئيس الأركان صلاح جديد علنياً بأنّه يعمل على بناء كتلةٍ علوية طائفية داخل الجيش، الأمر الذي أدّى إلى نشوء كتلتين متنافستين عملت كلٌّ منهما لضمان بقائها: كتلةٌ سنّية التفت حول أمين الحافظ، وأخرى علوية التفت حول صلاح جديد وحافظ الأسد. وأدّى هذا الاستقطاب العلني والطائفي داخل الجيش السوري إلى وقوع انقلاب 23 شباط/ فبراير (1966)، فقُضي على أمين الحافظ بالسجن ثم بالنفي إلى لبنان عام 1967. بعدها تولى صلاح جديد منصب أمين عام مساعد للقيادة القُطرية لحزب البعث، أما حافظ الأسد فقد ترقّى من قيادة سلاح الطيران ليصبح وزيراً للدفاع. كلّ هذا من خلف رئيس مدني صوري لم يكن يملك من أمره شيئاً، هو نور الدين الأتاسي.

وأسفر انقلابُ شباط عن تصفية مزيد من القيادات البارزة للضباط السنّة، ليزداد تمثيلُ أعضاء الأقليات الدينية مرّة أخرى، لكن هذه المرّة من دون توازنٍ واضح. وبعد إطاحة صلاح جديد، الندّ القوي لحافظ الأسد، نُصّب الأخير نفسه أوّل رئيسٍ علوي في صورةٍ فاقعة لديكتاتور مستبدّ، ليبدأ فصلٌ جديدٌ من احتكار السلطة وتوريثها في بيت الأسد، القائم على إرثٍ ثقيل من الحتميات الطائفية والعنصرية. وعلى الرغم من تقلّد الضباط التابعين لطوائف دينية أخرى مهامَّ عسكرية عليا، فإنّ أغلبيةً علوية تسيّدت المناصب المفصلية والحسّاسة في الدولة السورية، وكانت قادرةً على سحق أيّ مقاومةٍ أو انقلاب محتمل ضدّ النظام الحاكم. لتدخلَ سورية منذئذ حقبة دولة براغماتية تستثمرُ المشاعر الطائفية لحماية سلطتها الاستبدادية المقدّسة، بحميها جيشٌ عقائدي مبرمجٌ على ذاكرةِ الخوف واللائقةِ الطائفية، مؤمناً أنّ حمايةَ النظام هو حمايةٌ للطائفة المضطهدة تاريخياً، وأنّ زوالها «حكماً» من زواله.

(كاتبة سورية)

نهاية حارس الانقسام الفلسطيني

عيسى الشعيبي

صخرتان كبيرتان انزاحتا عن صدورنا، هنا وفي كل بقاع الأرض تقريباً، في غضون ستة أشهر فقط، وأتاحتا لنا إطلاق زفرة قوية بعد طول احتباس، والعودة إلى التنفس من فوق سطح الماء: الأولى كانت صخرة عاتية صلدة، وثقيلة الوزن بكل المعايير، فيما كانت الثانية كسابقتها من مقلع الحجارة ذاته، وإن بدت أقل حجماً، قياساً بالموصوفة آنفاً، الأمر الذي يمكن اعتباره، من باب التحليل السياسي، نهاية مرحلة طالت كثيراً، وكادت تهرس عظامنا.

كان دونالد ترامب تجسيداً شخصياً للصخرة الأولى، التي يعادل ثقلها وزن الدولة العظمى الوحيدة، فبدت سنواته الأربع في البيت الأبيض تعبيراً عن الزمن الضائع من عمر أميركا والعالم كله، الأمر الذي جعل سقوطه في الانتخابات الرئاسية، أواخر العام الماضي، حدثاً كونياً بكل ما في الكلمة من معنى، حيث سقطت مع سقوطه الغطرسة والرعونة والشعبوية، ناهيك عن الانعزالية والسياسات التمييزية ضد السود والمسلمين والنساء والصحافة وغيرها.

أما الصخرة الثانية التي انزاحت عن صدورنا، قبل أسابيع قليلة، وهي موضوع هذه الزاوية، فقد كان بنيامين نتنياهو رمزها، والممثل الحقيقي الوحيد لها، الأمر الذي جعل من إسقاطه عن سدة الحكم حدثاً لا يمكن التقليل من أهميته، على الرغم من أن خلفاءه من الطينة السياسية نفسها، نظراً إلى ما تفرّد به الزعيم الليكودي الأوحد من سمات شخصية، أساسها القدرة على الكذب، واللعب على الحبال، وصناعة الخوف، إلى الحدّ الذي مكّنه من الحكم فترة أطول من فترة حكم ديفيد بن غوريون مؤسس الدولة العبرية.

ليس في وسع أحدنا القول إن إسرائيل في زمن ما بعد نتنياهو ستكون غير ما كانت عليه دولة الاحتلال والتهويد والاستيطان من قبل، أو أن غياب هذا الفاشي الكاره للعرب عن المشهد السياسي سوف يبدّل شيئاً ذا مغزى في الصورة الكلية لدولةٍ ذات روح عنصرية كريهة، ذلك أن إسرائيل سوف تظلّ هي إسرائيل، تماماً كما أن العقرب هو العقرب، والأفعى هي الأفعى، وبالتالي من السذاجة، إن لم نقل من الحماقة عينها، التعويل كثيراً على هذا المتغيّر. وفي المقابل، لا يمكن غضّ البصر عنه، ذلك أن نتنياهو لم يكن شرّيراً فحسب، وإنما كان الشر في حد ذاته، وإن هذا الأيديولوجي المتمسّك بمفهوم «أرض إسرائيل الكاملة»، وبسياسة أن أفضل حل هو اللا حل، كان أدهى من كل سابقيه، على الأقل منذ توقيع اتفاق أوسلو، الاتفاق الذي تعهد رئيس حزب الليكود، في أول منافسة له مع شمعون بيرس أواسط التسعينيات، بإسقاط ما أسماه اتفاق العار مع منظمة التحرير الفلسطينية، بادعاء أنها العدو الأول لبني إسرائيل منذ أدولف هتلر، ونجح، خلال سنوات حكمه الطوال، نجاحاً منقطع النظير على هذا الصعيد. والحق، إن أبرز نجاحات نتنياهو لم تكن في مجال التوسع الاستيطاني، فقد برّه في ذلك رؤساء حكوماتٍ سابقون، أو في وأد كل مسعى إلى تحقيق السلام، أو غير ذلك الكثير، وإنما تمثلت بتعزيز الانقسام الفلسطيني، ورعايته على رؤوس الأشهاد، ومدّه بسائر عوامل الاستمرار، من منطلق أن هذا الانقسام مكسب استراتيجي، وحجّة دامغة لمعارضة أي حل مع شعبٍ ليس له قيادة واحدة تمثله، يمكن التفاوض معها. وليس معنى هذا الكلام إلقاء وزر الانقسام على الغير، أو تبرئة أهل الدم من المسؤولية الواقعة على عاتق الطرفين، إلا أن نتنياهو كان هو الحليف الموضوعي للانقسام، من دون اتفاق مكتوب، وكان أيضاً الحضن الدافئ لكل النوازع والهواجس والدوافع، التي أدركها الرجل مبكراً، ولعب عليها طويلاً، فهو من قوّض «أوسلو» بيد، وشتم بالأخرى أربع حروب وحشية على غزّة، مع الحرص على بقائها حية تتنفس بصعوبة، ما حوّل الانقسام إلى انفصال بين كيانين متخاصمين تحت سلطة احتلال واحدة.

انقلاب 3 يوليو... أسئلة للمستقبل

محمد طلبة رضوان

لماذا وافق ملايين المصريين على عزل الرئيس السابق محمد مرسي؟ لماذا امتلأت الميادين احتفالا بعزله في مشهد يقترب من مشهد عزل حسني مبارك؟ هل كانت

آراء

الهنود الحمر... التمرّد على متحف الإبادة

مهنا الحبيل

لم يكد حديث رئيس الحكومة الكندية، جاستن ترودو، في التعبير عن غضبه لإحراق كنيستين كاثوليكيتين، إثر اكتشاف ميداني في الشهر الماضي (يونيو/ حزيران) لرفات مدافع الإبادة لأطفال السكان الأصليين، يتوارى عن الإعلام، إلا وتبين أن مقابر الضحايا أكثر مما اكتشف، ولا تزال دلائل تلك المقابر تخرج على السطح، وهي رفات أطفال تأكد أن الكنائس الكاثوليكية القادمة مع الهجرة الأوروبية وحروبها المتوحشة نفذتها عليهم بصورة عقائدية ممنهجة، وكان ضحيتها الأطفال المختطفون من أهاليهم قسراً، أو الذين رحل آباؤهم في حروب الإبادة لقبائل الوطن القديم.

وكان برنامج مدارس هذه الكنائس يقدّم أنه منهج تأهيلي للشعب (المتخلف)، وهم سكان أميركا الشمالية في العهود القديمة. يلاحظ هنا قضية مهمة ذات علاقة بالبنية الفلسفية العميقة التي أسّست عليها الحداثة الغربية مشروع الدولة المعاصرة، وهو الموقف من الشعوب (المتخلفة)، أكانوا في رحلة اكتشاف العالم الجديد في أميركا، أو كانوا في العالم الجنوبي، بمن فيهم من خضع للتحول المسيحي الذي مارسه الغزو الغربي، وفرضته القوة الكولونيالية منذ العصور الوسطى إلى القرون الأخيرة. ويبرز لنا هنا دليل إضافي لاتفاق جناحي القوة الكولونيالية، التطرّف الديني الدموي المسيحي، والتشكلات الخطابية للجوهر الفلسفي للحداثة الغربية، تؤكد أن فكرة الإبادة التقدمية كانت قناعة ومشروعاً تنفيذيا لكلا المسارين.

إننا هنا لا نستدعي إرثاً تاريخياً منفصلاً عن واقع العالم، وإنما نتحدّث عن آثار هذه الفلسفة القائمة حتى اليوم في سلسلة الإبداء المركزي للأسرة الإنسانية والأمم المحرومة. وهنا سؤال مهم: هل صدر تصحيح ونقد ونقض لأصول الفلسفة التي قامت عليها الإبادة اليوم، واضحة تتصدر في النطاق الأكاديمي الغربي، وتفعّل في القانون الدستوري، وفي مشاريع التعويض الإنساني والتصحيح الفكري الأخلاقي لرحلة أميركا الشمالية؟

في ملف الهنود الحمر في كندا، وهذه التسمية على الرغم من أن سبب طمرها يُبرّر بمسمى السكان الأصليين، إلا أن الحقيقة المهمة هنا أن ذلك الهندي تسمية تشير إلى أصول القومية المشتركة مع عالم الجنوب، والقبائل الأقرب، بل حتى المفاهيم زعيم القبيلة، بعد استسلام رجاله في القوة المقاومة الأبرز لقبائل الهنود الحمر، فخطبته تتفق مع فلسفة الجنوب الهندي اللاتيني، والتي تعكس إيمانهم بعدالة الروح العظمى التي كان يشير إليها سيائل، وهو إله الهنود الحمر والبيض غير المنحاز، بينما إله الغزاة الكاثوليك ليس إلهاً منصفاً للمستضعفين الحمر .. هكذا كان ينقض سياق فكر الغزاة الأوائل.

وبعد استسلام نخبة فرسان القدم الكبيرة التي صمدت في كفاح قبيلة دواميش، المدافعة عن أرضها، ذبح المستوطنون المسيحيون، تلك الآلاف من الفرسان، على الرغم من تأمينهم في اتفاق الاستسلام. وتؤكد مصادر الكونغرس الأميركي، وتقرير له، فضلاً عن أرقام الباحثين المستقلين، أن عدد من أبيد من نسل الرجل الأحمر بعد ذلك يقدر بمئات الآلاف.

حسناً. فلننتقل اليوم إلى زمننا المعاصر، فعدم إعلان موقفٍ يقوم على اعتذار سياسي دستوري وتصحيح وإدانة لفكرة الإبادة، لا يزال قائماً في أميركا الشمالية، وحتى صعود هذه القضية في الذاكرة العالمية، وفي متاحف الأميركيين الشماليين في الولايات المتحدة وفي كندا، إلا أنها لم تتجاوز مطلقاً تلك الذاكرة المصحوبة بإبداء بعض الأسف الموسمي.

سبق هذه الاكتشافات تاريخ ممنهج يستهدف السكان الأصليين في كندا. وكانت كندا تتعامل مع تاريخ الإبادة بروح الاعتذار العام، والذي يعتبر موقعها في تاريخ الجغرافيا السياسية أقل مسؤولية من الولايات المتحدة، وخصوصا أن خطاب الاعتذار كان أشجع من واشنطن، غير أن المسؤولية التاريخية واحدة، وأن عمليات المطاردة والإبادة، كانت تجري بحسب خريطة وجود قبائل أهل البلاد، وإن كان يُعتقد أن التوحش الكندي كان أقل، في حين كشفت الإبادة للمدارس الكاثوليكية عن الروح والوسائط المنهجة نفسيها.

وحتى اليوم تعيش مناطق الهنود الحمر في تهميش ممنهج وتحييد التطوير المدني عنهم، ويُعاد توظيفه لحصار المجتمع الأحمر، كما يسميه سيائل الزعيم الأخير لهم، وتنتشر في مناطقهم المخدّرات والاحتقانات الاجتماعية، بسبب هذه السياسات القديمة المتوارثة. ويُكتفى ببعض التكريمات صورة تراثية لكندا الجديدة، بدلاً من طرح مشروع تأهيل وحقوق وإدارة تنفيذية مدعومة، تعطي مساحة رئيسية للقرار في يد أبناء تلك القبائل. بل هناك حالات تعقيم عن النسل رُصدت خلال السنوات الماضية، فالأزمة هنا ليست قصوراً إدارياً، ولا عجزاً عن حل رئيسي أو تحسيني، ولكنه في المركز الأساسي نفسه للمشروع السياسي والفلسفي الذي نُفّذ على ذلك الشعب الذي مثلته، وعاشت في أرضه، قبائل الهنود الحمر. والفكرة هنا أن وسائط الإبادة فيما تبقى من نسل تلك القبائل تجرى عليها ثلاث حروب صامتة: الأولى الخنق الاقتصادي والسياسي، والثانية مشروع التأهيل استبدل بمنهجية ثقافية تنزع أي قيم أخلاقية، أو إيمان بالروح المختلفة لتاريخ الرجل الأحمر، يحولها إلى مقاومة سياسية وفكرية، والثالثة وضع التاريخ في متحف مناسبات فلكلورية، كلما خرج منه أعيد له.

> خسارة السكان الأصليين المعركة هي خسارة مفهوم العدالة والمساواة الحقيقية التي تقوم على كرامة الروح

الإبادة الثقافية نفسها تُمارسها اليوم ضد المسلمين الدولة العميقة في كندا، بالمسارين نفسيهما، التقدم الإبادي والروح الكنسية الخاصة باليمين المتطرف وقوميته الغربية المهاجرة. وهنا نفهم الغضب الأخير، فعبارات ترودو، وحتى موقفه الشخصي، لم يُغيّر من معادلة الحرب الممنهجة ضد السكان الأصليين، ولا من جرائم الإسلاموفوبيا ضد المسلمين. وفي الحالة الإسلامية، تنفذ فكرة المدارس التأهيلية للكنائس الكاثوليكية عبر نشر المثلية القهرية والفردية المادية في الهجوم التعليمي والإعلامي على قيم الأسرة والطفولة، ووضع الأقلية المسلمة تحت الضغط.

خسارة السكان الأصليين المعركة هي خسارة لمفهوم العدالة والمساواة الحقيقية التي تقوم على كرامة الروح، لا التوحش المادي لكل مواطني كندا، معركة تاريخية لم يبدأ فيها مسلمو كندا مسؤوليتهم في إسناد مبادئ الرجل الأحمر الأخير.

(كاتب عربي في كندا)

قواعد اللعب الانتخابي وثورة التوافق في المغرب

عبد الحميد اجماهيري

على بعد أسابيع قليلة من الامتحان التشريعي في المغرب، رأى كثيرون في فشل الاتحاد الوطني للشغل، الذراع النقابي لحزب العدالة والتنمية، مقدمة لهزيمة سياسية تنتظر هذا الحزب الإسلامي الذي يقود المغرب منذ الربيع العربي عام 1102، فهذه النقابة التي كانت توجد ضمن كوكبة النقابات الأكثر تمثيلية في المغرب فشلت في الحصول على العتبة، أي الحدّ الأدنى من نسبة الأصوات التي تجعلها محاوراً للحكومة في مقبل الأيام، وحاضرة في مؤسسات عدة، مساة «مؤسسات الحكامة» ذات الصلة الوثيقة بعالم الشغل والحقوق العمالية والمشاركة في القرار.

وللذين يقرأون الفنجان السياسي المغربي بعض الحظ في الصواب، بخصوص تأثير التصويت النقابي على التصويت السياسي، إذ إنّ الفئات المعنية بالتصويت الأول ذات علاقة بالوظيفة العمومية، أي بالعمود الفقري للإدارة، وما تمثله داخل الدولة. ويزيد في صدقية النبوءة المبشرة بالهزيمة أنّ تدبير (إدارة) الأوضاع في القطاع الخاص ليس في أحسن حال بالنسبة للحزب الذي يقود الحكومة منذ عقد. ولا يخفى عن الباحث والمتتبع أنّ جزءاً من طبقة «المال والأعمال» ساندت حزب العدالة والتنمية في الاستحقاقات السابقة، بل عرفت المناطق السكنية والأحياء الراقية في مدن كبرى حضوراً لافتاً للتصويت الإيجابي لهذا الحزب الذي تشكل هويته الاجتماعية جزءاً من الطبقة الوسطى. وهي نفسها، التي انتقلت من الانحياز الواضح من اليسار الوطني، ثم اليسار الديمقراطي، وأخيراً، إلى التمدّد الإسلامي في العشريتين الأخيرتين، لأسباب يطول شرحها.

ولا يعزّز التصويتَ العقابي داخل الأوساط الوظيفية وحده توقعات المتوقعين بتراجع الإسلاميين في الاستحقاقات المقبلة، بل يستنبط هؤلاء احتمالات التصويت في القوانين المتعارف عليها في السياسة، ومنها قانون «تآكل الشعبية والإنهاك الذي تتسبب فيه السلطة»، ويدفع هذا الرأي بأنّ السلطة، وممارستها، على مستويات متعدّدة، محلية وجهوية ووطنية، تكون قد نالت من الحزب الأول في التعددية السياسية المغربية، وهو قانون تقزّم الثقافة السياسية، وشبكة القراءة لكل عرض سياسي، وبمعنى أنّ التآكل هو قانون شبه فيزيقي في الهزيمة السياسية. وقد خضعت له أحزاب في كلّ الدول، ومنها أحزاب ذات عراقة أكبر من الحزب الإسلاموي، من قبيل حزبي الاستقلال، وحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية.

وبقراءة الحالة المغربية، نجد بالفعل أنّ هذا القانون، المتعارف عليه في أدبيات التحليل السياسي، ترافق عادة مع تفسخ تنظيمين وتآكلهما، ومع تفكك عضوي، ما سهل الهزيمة، فقد حدث أنّ الأحزاب التي مرّت بالسلطة، تنازعتها الصراعات الداخلية بشكل أدّى إلى تفجيرها أو تقزيم حضورها أو أنشغالها بمآلات نخبتها، عوض تحوّلات المجتمع.

والواقع أنّ الطاحنات كادت أن تكون أكثر وقعاً، في قضيتي واجهتها الحزب، من دون تشققات كبرى في بناء: قانون تقنين استعمالات «القنّب الهندي» ثم توقيع أمينه العام، ورئيس الحكومة، سعد الدين العثماني، على الاتفاق بين المغرب وإميرتا وإسرائيل. وقد استطاع الحزب، على الرغم من القوة الارتدادية للموضوعين من أن يحافظ على وحدته، بتفضيل وحدته على تطبيع علاقاته النهائية مع الوسط السياسي المغربي.

وبلغة الخطباء المالكية «لقد فضل الوحدة حول معتقد سياسي خطأ على التفكك مع معتقد صحيح» غير أنّ الاكثر أهمية في قراءة المستقبل القريب جداً لهذا الحزب أو ذاك هو تغيير قواعد اللعبة الانتخابية، إذ انتقل النظام الانتخابي من لائحي، في المدن التي يفوق فيها عدد السكان ثلاثين ألف نسمة الى خمسين ألف نسمة، وهو ما يعني العودة إلى النظام الفردي (نظام الدوائر الفردية) عوض النظام اللائحي، الشيء الذي يقلّص من هيمنة الأحزاب القوية، ويُفسح لعلاقات القرب بأن تنتج نخبتها الجديدة من بعض الأحزاب المتوسطة أو الصغرى.

> تغيرت قواعد اللعب، بما يعني تغير نتائجها، ومن الوارد أن «العدالة والتنمية» سيتأثر سلباً، إلى حدّ كبير، بمجريات الدينامية السياسية

كما أنّ القاسم الانتخابي انتقل من حساب النتيجة على أساس المصوتين الى احتسابه على أساس المسجلين، وهو ما يعني أنّ كلّ حزب يمكنه الحصول على مقاعد، إذا سمح له ترتيبه أن يكون ضمن الخانة المخصّصة في كلّ دائرة تشريعية. وبلغة أكثر وضوحاً، لن يكون في مقدور أيّ حزب أن يحوز مقعدين أو ثلاثة في كلّ دائرة، كما كان حال حزب العدالة والتنمية، ثم الأصالة والمعاصرة، في الانتخابات السابقة. وقد وضع «العدالة والتنمية» نفسه في مواجهة كلّ الطبقة السياسية، بخصوص قضية القاسم في المظلومة الانتخابية، كما فشل في إقناع المحكمة الدستورية بمرافعاته التي ترى في اعتماد البرلمان له، بعدما دمّته الحكومة التي يقودها باعتباره غير ديمقراطي ويتناقض مع الدستور (انظر مقال الكاتب «عزلة سياسية بقفل دستوري» في «العربي الجديد»).

لقد تغيرت قواعد اللعب، بما يعني تغير نتائجها، ومن الوارد أنّ حزب العدالة والتنمية سيتأثر سلباً، إلى حدّ كبير، بمجريات الدينامية السياسية، وهناك من الآن تصوّرات لمن سيعوضه، أو على الأقل نزوعات متباينة بين الأحزاب التي ترى نفسها في مقصورة قيادة التحول المقبل. لكنّ المؤكد أنّه لن ينتهي الى مؤخرة الترتيب الانتخابي، بل قد يحافظ على ريادته، من دون هيمنة! كما أنّ أكثر ما قد يكون مفيداً لتوازنات المرحلة المقبلة وجود كوكبة من الأحزاب في صدارة الترتيب، عوض هيمنة قوة أو قوتين فقط، ضمن ما يسميه قادة اليسار الاتحادي «القطبية المصطنعة».

(كاتب مغربي)

عودة «الإخوان» إلى السياسة

سامر خير احمد

ربما يبدو، للوهلة الأولى، أن حكومة الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، قدّمت تنازلات كبيرة لنظام الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، مقابل تقارب تركيا مع مصر، ومؤشر ذلك إجبار حكومة أردوغان القنوات التلفزيونية المصرية المعارضة التي تبث من إسطنبول على تغيير حدّة انتقاداتها لنظام السيسي، ثم وقف البرامج التلفزيونية المعارضة الأكثر شهرة التي كانت تبثها تلك القنوات، لمذيعين يتابعهم مئات الآلاف، بل ربما ملايين من الناس.

ولكن قراءة متمعنة في المشهدين، الدولي والإقليمي، الراهنين، يمكن أن تنبئ بأنّ أردوغان لم يتخل عن الإخوان المسلمين كما يبدو، بل هو في الحقيقة ينسّق معهم، ومع إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، تمهيداً لعودتهم إلى ساحة السياسة في الشرق الأوسط، التي غابوا عنها منذ انهيار حكم «الجماعة» في مصر عام 2013، أي بكلمات أخرى أن الإجراءات التركية أخيرا تعدّ جزءاً أنهم مُبعدون عن السياسة المصرية منذ سبع سنوات، وموسومون بالإرهاب في الخطاب الرسمي المصري. وليس معقولاً إعادة ترتيب الأوراق في المنطقة من دون الإخوان المسلمين في غزّة؛ أي حركة حماس، ستكون لاعباً أساسياً في المنطقة بعد الحرب الإسرائيلية، أخيرا، على القطاع، بغض النظر عن كيفية تفسير مآلات تلك الحرب التي نراها، نحن العرب، انتصاراً مؤزّراً للمقاومة، وتراها إسرائيل ولحفاؤها انتصاراً لها، فالأمر أن سلطة «حماس» في غزّة لم يعد ممكناً تجاهلها نتيجة تلك الحرب، خصوصاً بسبب رغبة الولايات المتحدة في ظل إدارة الرئيس جو بايدن إعادة ترتيب أوراقها في الشرق الأوسط، وتقليص حضورها المباشر فيها لصالح حضور «وكلائها» و«مندوبيها»، كي تكون الولايات المتحدة أكثر تفرّغاً وتركيزاً على سعيها الدؤوب للحدّ ضد الصين في المحيط الهادئ وشرق آسيا. وهذا بالضبط ما يفسّر التحركات الدبلوماسية لرئيس المكتب السياسي للحركة، إسماعيل هنية، في الدوحة والرباط وبيروت، باعتباره ممثلاً لعنصر سياسي فاعل في المنطقة.

ولكن مركز ثقل الإخوان المسلمين في المنطقة محله مصر وليس غزّة، على الرغم من أنهم مُبعدون عن السياسة المصرية منذ سبع سنوات، وموسومون بالإرهاب في الخطاب الرسمي المصري. وليس معقولاً إعادة ترتيب الأوراق في المنطقة من دون إعادة موضعة جماعة الإخوان المسلمين في الحياة السياسية المصرية؛ أقلّه إعادة عقارب الساعة إلى زمن الرئيس الأسبق حسني مبارك، بحيث تعود للجماعة، بوصفها قوة معارضة، حصة في الساحة السياسية. وأغلب الظن أن الجماعة سلّمت بخسارتها الحُكم الذي حازته نتيجة الانتخابات، وأدركت أن عليها قبول طاقة الفرج التي تفتحها لها أميركا اليوم. وهكذا يجد نظام الرئيس السيسي وجماعة الإخوان المسلمين أنفسهم مضطرين لتفاهم وفتح صفحة جديدة، بضغط من إدارة بايدن، على قاعدة توسيع الدور المصري في المنطقة، ليعود إقليمياً محورياً، بتفويض من الولايات المتحدة، كما جرى في شأن تفاهم القاهرة مع حركة حماس لوقف إطلاق النار في الحرب على غزّة. وسيكون أكبر مؤشر على وجود هذه التفاهمات من حكومة السيسي وجماعة الإخوان متعلقاً بعدم تنفيذ أحكام الإعدام الصادرة، أخيراً، على قادة في الجماعة، وإصدار عفو عنهم بصيغةٍ ما.

> لا يمكن تحقيق الهدوء في الشرق الأوسط من دون إرضاء حركة حماس وجماعة الإخوان الذين هم تنظيم سياسي يفهم السياسة جيداً

الملاحظ أن ما ينطبق على جماعة الإخوان في مصر ينطبق عليهم في الأردن، فبعد أن كانت حضّته في الساحة السياسة الأردنية قد تقلصت خلال السنوات الأخيرة، انعكاسا لسقوط نظام الإخوان في مصر (وهذا طبيعي، لأنهم تصرّفوا كما لو أن شوكتهم قد قويت لمّا كان محمد مرسي رئيساً في قصر الاتحادية)، فإن ما يشي بوجود تفاهمات جديدة تعيد لـ «إخوان الأردن» حصتهم السابقة في العمل السياسي أنه جرى اختيار أعضاء منهم في اللجنة الملكية لإصلاح المنظومة السياسية في الأردن، والتي جرى تشكيلها أخيراً. وهكذا فإن «الإخوان» يستعيدون مواقعهم القديمة، ويقبلون بها حصةً لا يتعدّونها، بناء على طلب الولايات المتحدة من حلفائها في مصر وتركيا، وبتفاهم أميركي مباشر أو غير مباشر مع جماعة الإخوان التي يُفترض أنها مدّت، منذ سنوات، قنوات تواصل غير معلنة مع الحزب الديمقراطي في واشنطن، حتى أن الجماعة المحظورة احتفت في بيان، أصدرته نوفمبر/ تشرين الثاني الفائت، بفوز بايدن في انتخابات الرئاسة الأميركية. غرض أميركا من هذا كله إعادة الهدوء إلى منطقة الشرق الأوسط، وهو الهدوء الذي لا يمكن تحقيقه من دون إرضاء حركة حماس وجماعة الإخوان، الذين هم تنظيم سياسي يفهم السياسة جيداً، ويعرف أنها «فن الممكن».

ذلك إن تحقيق الهدوء في الشرق الأوسط يعني خفض التوتر إلى الحدّ الأدنى بين المحاور الفاعلة فيه من جهة، ووقف حالة العداء من جهة أخرى بين حليفيْ رئيسيين للولايات المتحدة، تعوّل عليهما لتنفيذ رؤيتها للشرق الأوسط في المرحلة المقبلة، وهما مصر وتركيا. ومن هذا الباب، يأتي التقارب التركي المصري، متضمناً التفاهم مع «الإخوان» بمن فيهم المقيمون في إسطنبول.

(كاتب من الأردن)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير حسام كنفاني ◻ مدير التحرير ارنست خوري
المدير الفني إميل منعم ◻ السياسة جمانة فرحات ◻ الاقتصاد مصطفى عبد السلام ◻ الثقافة نجوان درويش ◻ منوعات ليال حداد ◻ الرأي معن البياري ◻ المجتمع يوسف حاج علي ◻ الرياضة نبيل الملّيلي ◻ تحقيقات محمد عزام ◻ مراسلون نزار فنديك

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ الحفة ـ برج الفرحان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب بيروت
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

الجزائر: الوقاية من كورونا «واجب شرعي»

ذكّرت اللجنة الوزارية للفتوى في الجزائر المواطنين بأنّ العودة إلى الالتزام الكلّي بالإجراءات الاحترازية ضدّ كورونا «واجب شرعي» في ظلّ تزايد عدد الإصابات والوفيات. وشدّدت على «عدم جواز»، الاستهانة بتدابير الوقاية. وجاء في بيان للجنة أنّ «الاحتياط والأخذ بكلّ أسباب الوقاية التي بيّنها المختصّون ومنها استعمال الكمامة من الواجبات الشرعية وذلك للوقاية من العدوى وحفظاً للنفس التي هي من الكلّيات الخمس الضرورية (الدين، النفس، العقل، النسل، المال)».

(وكالة الأنباء الجزائرية)

إندونيسيا: خدمات طبية عن بعد لمرضى كوفيد-19

أعلن وزير الصحة الإندونيسي بودي جونادي صادقين، أمس الإثنين، أنّ بلاده سوف تقدّم خدمات طبية مجانية عن بعد عبر الهاتف لمرضى كوفيد-19 المصابين بأعراض خفيفة، في محاولة لتخفيف الضغط عن القطاع الصحي المثقل بعدد قياسي من الإصابات. وتواجه إندونيسيا أسوأ موجة تفشٍّ للفيروس في آسيا مع انتشار متحوّر دلتا (الهندي) شديد العدوى. يُذكر أنّ نسبة الإشغال في المستشفيات وصلت إلى 75 في المائة بحلول الثاني من يوليو/ تموز الجاري، فيما ابلغت أخرى في جزيرة جاوة أنّ نسبة الإشغال بلغت لديها 90 في المائة.

(رويترز)

دستور تشيلي بأيدي السكان الأصليين

انتُخبت الأكاديمية التشيلية إليزا لونكون، وهي من السكان الأصليين من مجموعة مابوتشي، للإشراف على صياغة دستور جديد للبلاد، وذلك في مسعى إلى توزيع السلطة بشكل أكثر مساواة في البلد الأميركي الجنوبي. وسوف يحلّ الدستور الجديد مكان ذاك الموروث عن عهد الديكتاتور أوغوستو بينوشيه الذي يُحمّل مسؤولية غياب العدالة الاجتماعية الذي أشعل احتجاجات دامية في عام 2019. وأتى انتخاب لونكون على رأس الجمعية التأسيسية المؤلّفة من 155 عضواً والموكلة مهمّة صياغة الدستور، بهدف انتزاع السلطة من أيدي النخبة. جرى ذلك في عملية تصويت في سانتياغو أخّرتها مواجهات بين متظاهرين والشرطة.

علماً أنّ المرشحة المستقلة البالغة من العمر 58 عاماً حازت 96 صوتاً من أصل 155.

«سوف يحدث هذا الاتفاق تحوّلاً في تشيلي». هذا ما أعلنته لونكون وهي ترفع علم مابوتشي، مشيرة إلى أنّ الجمعية التأسيسية التي تشكّلت رسمياً الأحد الماضي سوف تكون ممثّلة للتنوّع في البلاد. وأكّدت: «أنّه حلم أجدادنا وقد تحقّق ذلك الحلم. من الممكن إعادة تأسيس تشيلي لإقامة علاقة بين شعب مابوتشي وكلّ الأمم المكوّنة لهذا البلد».

وفي هذا السياق، عبّر رئيس تشيلي سيباستيان بينيرا عن أمله بأن تمتلك إليزا لونكون «الحكمة والقوة» للدفع في اتّجاه دستور جديد. من جهته، أشار المحامي خايمي باسا، الذي انتُخب نائب رئيس للجمعية، إلى أنّه لدى أعضائها مهمّة صعبة تتمثّل بلأم «الجراح الناجمة عن العملية الاجتماعية التي أوصلتنا إلى هنا» بعد احتجاجات 2019. تجدر الإشارة إلى أنّ الجمعية تضمّ محامين ومدرّسين وربّات منزل وعلماء، وعمالاً اجتماعيين وصحافيين، فيما نصف أعضائه من النساء.

(فرانس برس)

(خاكمير توربس/ فرانس برس)

إيران: موجة خامسة من الوباء

طهران ـ صابر غل عنبري

أكثر فأكثر، يجد الإيرانيون أنفسهم تحت ضغوط نفسية تنغّص حياتهم، إذ تلازم يومياتهم، منذ ثلاثة أعوام، بعيشون أزمة اقتصادية متصاعدة على خلفية العقوبات الأميركية القاسية التي أدّت إلى تضخّم يومي في الأسعار وتراجع متواصل في القوة الشرائية. إلى جانب ذلك، هم يواجهون، منذ فبراير/شباط 2020، موجات قاسية من فيروس كورونا الجديد، واحدة تلو أخرى. علماً أنّ إيران تُعدّ الدولة الأكثر تضرراً من جرّاء الجائحة في الشرق الأوسط.

في أواخر الأسبوع الماضي، حذّرت وزارة الصحة الإيرانية من دخول البلاد في موجة خامسة من الوباء، مشيرة إلى ارتفاع مطّرد في الإصابات في نصف المحافظات تقريباً (من أصل 31)، خصوصاً الجنوبية منها، في مقدّمتها محافظة سيستان وبلوشستان في الجنوب الشرقي. وأكد رئيس محافظة سيستان وبلوشستان، أحمد علي موهيتي، لقناة «الخبر» الإيرانية، أنّ أرقام حالات كورونا فيها تعادل ما يُسجّل في باكستان التي يبلغ عدد سكانها 220 مليون نسمة، مشيراً إلى تسجيل أكثر من 1200 إصابة ونحو 20 وفاة يومية في المحافظة.

تُظهر البيانات اليومية التي تصدرها وزارة الصحة الإيرانية ارتفاعاً لافتاً في الإصابات والوفيات، ويأتي ذلك مرتبطاً بمتحوّر «دلتا» شديد العدوى الذي ظهر للمرة الأولى في الهند قبل نحو ثلاثة أشهر. بالتالي، بات اليوم نحو 100 قضاء إيراني من أصل 435، من بينها العاصمة طهران، مصنّفاً «مستوى أحمر»، وهو الأعلى وفق التصنيف الوبائي المعتمد محلياً. فاعادت السلطات فرض القيود، منها إغلاق المدن الأكثر تضرراً، وحظر دخول السيارات إليها من المدن الأخرى، فضلاً عن منع السيارات التي تحمل أرقام تلك المدن المصنّفة من دخول مدن أخرى، بالإضافة إلى إغلاق الأماكن العامة ودور السينما ومختلف الصالات وغيرها، إلى جانب حظر التنقل الليلي من الساعة العاشرة مساءً حتى الساعة الثالثة فجراً، مع منح أكثر من 50 في المائة من الموظفين في الدوائر فرصة للعمل عن بُعد.

ويشير مراقبون إلى ثلاثة عوامل بارزة أدّت إلى الموجة الجديدة من الوباء في إيران. العامل الأول هو زيادة التجمّعات في خلال الانتخابات الرئاسية وانتخابات المجالس المحلية في المدن والقرى. وقد أكّد ذلك الرئيس الإيراني حسن روحاني، يوم السبت الماضي، إذ قال إنّ الاحتفالات في خلال الانتخابات الرئاسية التي جرت في 18 يونيو/حزيران الماضي، إلى جانب انتخابات مجالس البلديات وعدم الالتزام بالبروتوكولات الصحية فيها، أدّت إلى زيادة الإصابات بكوفيد-19. أمّا العامل الثاني فهو تراجع الاهتمام العام بالبروتوكولات الصحية والتوعية إلى 69 في المائة، وفق بيانات رسمية، إذ تحوّل فيروس كورونا الجديد إلى أمر عادي في يوميات عدد كبير من المواطنين الإيرانيين، كما هي الحال في دول أخرى. فبعد أكثر من عام ونصف العام من الوباء الذي ضرب البلاد، لم يعد الفيروس مخيفاً كما كان، على الرغم من أنّه ما زال يحصد الأرواح.

وفي ما يتعلق بالعامل الثالث، فإنّ التحصين ضد كوفيد-19 لم يبلغ بعد مستوى يشكّل حالة رادعة عامة، إذ إنّ شرائح قليلة من الإيرانيين تلقّت اللقاح المضاد لكوفيد-19، مثل الطواقم الطبية وبعض كبار السنّ. يأتي ذلك في وقت أعلنت فيه السلطات إنتاج لقاحَين محليَّين. يُذكر أنّ الحكومة ووزارة الصحة تتعرّضان إلى انتقادات شديدة هذه الأيام، وسط اتهامات لهما بالتقصير وانعدام توفّر خطة مدروسة على هذا الصعيد. وبحسب آخر بيانات وزارة الصحة، فقد تلقّى نحو أربعة ملايين و500 ألف مواطن الجرعة الأولى من اللقاح، ونحو مليون و710 آلاف شخص الجرعة الثانية، لكنّ أعداد هؤلاء تبقى قليلة جداً مقارنة بعدد سكان البلاد البالغ نحو 85 مليون نسمة.

وفي هذا الإطار، يقول الطبيب الإيراني محمد براري، لـ«العربي الجديد»، إنّ عملية التحصين «غير كافية»، مشدداً على «وجوب أن تغطّي كلّ المجتمع في خلال فترة زمنية قصيرة، لقطع سلسلة انتقال الفيروس». يضيف براري، الذي يعالج المصابين بكوفيد-19 في مستشفيات مدينة سنندج مركز محافظة كردستان، أنّ «استمرار وتيرة تفشّي كورونا يؤدّي إلى ظهور طفرات ومتحوّرات جديدة، الأمر الذي يقلّص تأثير اللقاحات». ويأسف براري لأنّ «إيران من البلدان التي لا تُنفّذ عمليات التحصين وفق برنامج، وأحياناً نواجه نقصاً في اللقاحات وأحياناً في الجرعات التكميلية».

معالجة في البيوت

يحكي الطبيب الإيراني محمد براري عن «ظاهرة معالجة مصابي كورونا بطرق غير علمية في البيوت»، معبرا عن اسفه ازاء ذلك. يضيف أنّ «هؤلاء يُنقلون الى المستشفيات عندما تتدهور حالتهم، الامر الذي يزيد من العدوى في اماكن خارجة عن الرقابة الصحية». ويرى أنّ ذلك «من اسباب استمرار الوباء» في إيران.

تحقيق

سرطان اليمن

قاتل طليق وضحايا مهملون

في اليمن الذي تكثر أزماته التي تختلف طبيعتها، يأتي السرطان كأزمة صحية إضافية. وتزيد معاناة المصابين وعائلاتهم وسط الإهمال الموصوف

زكريا الكمالي

يدفع مرضى السرطان في اليمن ضريبة الحرب بشكل مضاعف. ومنذ بدء النزاع قبل ستة أعوام، تحوّل آلاف المصابين إلى ضحايا منسيين في ظل عجز السلطات الصحية المحلية وانشغال المنظمات الدولية بمكافحة الأزمات الصحية الراهنة لا سيّما جائحة كورونا. وفي حين يُعَدّ مرض السرطان قاتلاً طليقاً، تلجأ العائلات الميسورة إلى خارج البلاد لتوفّر العلاج للمصاب من بين أفرادها. أمّا الغالبية العظمى فتستسلم لمصيرها، وتلازم منازلها في انتظار الموت.

ولا تمتلك السلطات الصحية اليمنية سجلات دقيقة خاصة بأعداد المصابين بالسرطان، نظراً إلى عدم تشخيص معظم الحالات خصوصاً في المناطق الريفية إلى جانب لجوء المئات إلى العلاج في خارج البلاد. وعلى الرغم من العجز في الوصول إلى كل المصابين، فإنّ منظمة الصحة العالمية تشير إلى 35 ألف مصاب في اليمن. يُذكر أنّ الإصابات تزايدت في خلال الأعوام الستة الماضية، ووفقاً لتقارير أممية يُشخّص 11 ألف مصاب بالسرطان سنوياً، وهي حصيلة صادمة في بلد يفتقر إلى أبسط الخدمات الصحية المؤهلة لمجابهة أبسط الأمراض. ولا يفرّق مرض السرطان بين فئة عمرية وأخرى، وفي حين يُشار إلى إصابة نحو ألف طفل فقط من إجمالي 35 ألفاً على مستوى اليمن، تفيد تقارير رسمية اطلعت عليها «العربي الجديد» أنّ 60 في المائة من المصابين تتراوح أعمارهم بين 30 و60 عاماً.

وبينما لم يحظ مرضى السرطان بالاهتمام اللازم من قبل الحكومات اليمنية المتعاقبة، يبقى المركز الوطني لعلاج الأورام الذي أُنشئ في عام 2005 الوجهة الأساسية للمصابين من كل أنحاء البلاد، إلى جانب بعض المرافق الصحية ذات الصلة والتي أنشأتها مؤسسات خيرية في عدد من المحافظات. وقد ذكر مركز الأورام في صنعاء الذي يحوي 75 سريراً فقط، في تقرير حديث، أنّه يستقبل ستة آلاف حالة جديدة سنوياً، ويقصد المصابون بمعظمهم قسم العلاج الإشعاعي الذي يُعَدّ الوحيد على مستوى اليمن، ويُقدَّر عددهم بنحو 600 أسبوعياً. وفي خلال العامين الماضيَين، واجه المركز صعوبات مختلفة، مع النقص الحاد في الأدوية. وبحسب مصادر طبية، فقد تكفّلت منظمة الصحة العالمية بتوفير علاجات كيميائية لثلاثة آلاف مصاب في العام الواحد فقط.

علاج كيميائي في صنعاء من دون كمامات رغم كورونا (محمد حويس/ فرانس برس)

وبعيداً عن صنعاء، تبدو تعز في صدارة المدن اليمنية التي سُجّلت فيها إحصاءات صادمة للمصابين بمرضي السرطان، وفقاً للطبيب أحمد محمد المخلافي المتخصص في أمراض الدم. ويقول لـ«العربي الجديد» إنّ «تسعة آلاف حالة سُجّلت في مركز الأمل لعلاج السرطان في مدينة تعز»، كاشفاً عن «عجز كبير في الأجهزة التشخيصية والعلاجية في اليمن، فضلاً عن صعوبات تسببت فيها الحرب، إذ يعاني المصابون من عدم القدرة على الوصول إلى المرافق من جرّاء الحصار وإغلاق الطرقات». ويشير المخلافي إلى أنّ «مركز الأورام في صنعاء يمتلك الجهاز الوحيد المخصص للعلاج الإشعاعي لكل المحافظات اليمنية. لكنّ المصابين بسرطان الغدة الدرقية في حاجة إلى اليود المشعّ، وهذه المادة غير متوفرة في اليمن منذ بداية الحرب، وهو ما يضطر أفراد هذه الفئة من المصابين إلى السفر إلى الخارج بهدف تلقي علاجاتهم».

ونظراً إلى عجز مركز الأورام الحكومي وكذلك المراكز التابعة لمؤسسات خيرية عن تقديم الدواء المجاني للمصابين، يضطر مصابون كثر إلى شراء الأدوية من الصيدليات التي توفرها بأسعار باهظة، فيما يُتاح السفر إلى الخارج أمام الميسورين. ومع انهيار سعر العملة المحلية أمام العملات الأجنبية، لم يعد علاج السرطان متوفراً لجميع الراغبين في الحصول عليه في داخل البلاد. وبحسب أحمد المحيا الذي يعالج والده في مدينة تعز، فإنّ «سعر الجرعة العلاجية الواحدة ارتفع أخيراً إلى نحو 600 دولار أميركي».

لا يتوفّر تفسير دقيق لأسباب تزايد الإصابات بالسرطان في اليمن. وبحسب منظمة الصحة العالمية، من إجمالي 35 ألف مريض، فإنّ 11 ألف إصابة جديدة شخصت في عام 2020. من جهتها تفيد وزارة الصحة الخاضعة للحوثيين في صنعاء، بأنّ 71 ألف إصابة بالسرطان سُجّلت في خلال أعوام الحرب الستة. وتحاول السلطات التابعة للحوثيين استغلال المرض سياسياً. ففي تقرير حديث، أعادت وزارة الصحة في صنعاء ارتفاع عدد الإصابات بسرطان الدم بين الأطفال في العاصمة من 300 حالة إلى 700، إلى استخدام التحالف الذي تقوده السعودية أسلحة وغازات محرّمة دولياً في الغارات الجوية التي شنتها على حيّ عطان وحيّ نقم. لكنّ عدداً من الأطباء يستبعدون دقة ما تشير إليه السلطات الحوثية. ويقول طبيب في العاصمة صنعاء، فضّل عدم الكشف عن هويته لاعتبارات أمنية، إنّ «ذلك ليس علمياً، بل هو مجرّد اتهامات سياسية اعتاد عليها الناس في خلال الحرب». ويشدد لـ«العربي الجديد» على أنّ «مثل هذه الاتهامات لا بدّ من أن تسبقها دراسات معمّقة وتحليل عينات من المصابين في مختبرات عالمية».

وسُجّلت في اليمن أمراض سرطانية مختلفة وقاتلة في خلال الأعوام الأخيرة، علماً أنّ سرطان الجهاز الهضمي يبقى في الصدارة، من جرّاء سلوكيات متّبعة في المجتمع اليمني، في مقدّمتها تخزين القات. فالمزارعون يستخدمون مواد كيميائية محرّمة من أجل قطف القات وبيعه قبل أوانه. وبحسب تقرير حديث، يمثّل المصابون بسرطانات الجهاز الهضمي ما نسبته ثمانية في المائة من العدد الكلي، يليهم المصابون بسرطان الفم واللثة بنسبة سبعة في المائة، ثمّ سرطان الغدد اللمفاوية وسرطان الثدي.

ويوضح متخصصون أنّ أسباب تزايد إصابات السرطان تعود بدرجة أساسية إلى غياب الدور الرقابي وليس إلى سلوكيات المجتمع فحسب، إذ تسمح السلطات الرسمية بتهريب أنواع سامة من المبيدات التي تُستخدم ليس لرشّ القات فحسب إنّما كلّ المزروعات. ويقول المهندس الزراعي محمد الأغبري لـ«العربي الجديد»، إنّ «جشع المزارعين والرغبة في إخراج المحاصيل قبل أوانها، يتسببان في قتل اليمنيين بشكل بطيء»، لافتاً إلى أنّ «محصول الطماطم في بعض المواسم يكون مشبعاً بالمواد السامة التي تظهر عليه بشكل واضح. ومن المفترض وجود مؤسسات رسمية لتجريم هذا الأمر ومعاقبة المزارعين والتجار الذين يسوّقون الطماطم وكل الخضروات والفواكه السامة».

القات والشمّة

إلى جانب القات الذي يتحمّل مسؤولية نسبة من سرطانات الجهاز الهضمي في اليمن، يبرز ما يسمّى بمسحوق الشمّة وهو خليط من التبغ ومواد عضوية توضع تحت اللسان، كسبب رئيسي لسرطانات الفم والدم. وتحل مدينة الحديدة الساحلية التي يتعاطى سكانها هذا المسحوق بكثرة في صدارة المدن المصابة بهذه الأنواع من السرطان.

تشير منظمة الصحة العالمية إلى 35 ألف مصاب بالسرطان في اليمن

إيكولوجيا

تصحّر الأراضي والنفوس

محمد احمد الفيلابي

هي كالثوب البالي، تهترئ أطرافه، ويُحدث فيه الضغط ثقوباً وفتوقاً تتزايد يومياً، وتجعل محاولات الرتق والمعالجة صعبة جداً. الأراضي القاحلة الجافة تصنّف هامشاً إيكولوجياً واقتصادياً واجتماعياً يعيش فيه السكان تحت تهديد التصحّر والنزاعات وحروب الموارد، وينضم إليهم اللاجئون البيئيون، ما يزيد الضغط على الموارد المهددة أصلاً بالنضوب. ويؤكد خبراء أنّ سكان الصحارى أفضل حالاً من اللاجئين البيئيين، لأنّهم معتادون على هذه الحياة وإدارة مواردهم فيها، وقد خبروا بيئتهم، ويستطيعون التعامل مع سلبياتها.

معادلة الفقر والجوع والتصحّر قاسية وصعبة الحلول. ففي أرجاء الكوكب تتحوّل الأراضي الجافة إلى صحارى بسبب الفقر والإدارة غير المستدامة لها، وذلك بسبب تغيّر المناخ. بالطبع يُفاقم التصحّر الفقر، ويتسبب في حدوثه. ويظهر ذلك بوضوح في جنوب الصحراء الكبرى بأفريقيا، حيث يشكل تدهور الأراضي الجافة عقبة تمنع القضاء على الفقر المدقع والجوع، وتقوّض الجهود المبذولة لضمان الاستدامة البيئية، وتحقيق الهدفين الأولين من أهداف التنمية المستدامة، وهما «لا فقر، لا جوع». بدأ الحديث عن التصحّر منذ أربعينيات القرن العشرين، حين خلصت دراسة لصيانة التربة عام 1944 إلى أنّ تدهور التربة والتصحّر يعود أساساً إلى سوء استخدام موارد الأرض، أكثر من ارتباطه بتغير المناخ الذي يعد العامل الثاني في زيادة حدة التصحّر.

ووضع أ. ب. استبتق عام 1952 كتاباً مهماً عن زحف الصحراء في السودان ومناطق أخرى في أفريقيا، استناداً إلى دراسة نفذها عن تدهور الغطاء النباتي. ويذكر الخبير في الجمعية السودانية لحماية البيئة عادل محمد علي أنّ «موجات الجفاف القاسية اجتاحت السودان بين عامي 1967 و1973، وكذلك بين عامي 1984 و1985، وأعقبتها موجات جفاف أقل تسببت في انتشار المجاعة ونزوح البشر». من كان يصدق أن تعرف قريتنا الوادعة في شمال السودان نزاعاً يصل إلى حد المواجهة والتهديد الأمني بسبب مساحة أرض خصصت للقرية كامتداد طبيعي لمعالجة مشكلات تزايد السكان. لكنّ النازحين البيئيين الذين هجروا الوديان البعيدة بعد موجات القحط المتتالية منذ أكثر من ثلاثة عقود، وقصدوا شمال القرية، ما أطلق عليهم اسم الرُحّل، تبدّل حالهم وتغيّرت سبل كسب عيشهم، بعدما جفت المراعي وفقدوا القطعان، فأسسوا قرية ظلت تتنامى، حتى طمعوا في ذلك المخطط السكني المتنازع عليه.

توافرت لهذه النزاعات مسارات حلول أهلية حكيمة، قبل أن تتبدل الأمور وصولاً إلى حدّ تصحّر النفوس وجفافها، وتدهور العلاقات البشرية، وتناسي التعايش وحالات التصاهر والشراكة في تنفيذ الأعمال التجارية. والمؤسف أنّ هذا النموذج ظهر في أماكن عدة، وزادت حدته مصالح شخصية تغلبت في الغالب على المصلحة العامة، ما فجّر نزاعات في هامش إيكولوجي - اقتصادي - اجتماعي يشكل السمة العامة للحياة.

(متخصص في شؤون البيئة)

نصائح لآباء وأمهات اليوم

تحاول فضاء وفت جيد مع طفلها (أوتيه غرابوسكي/ Getty)

لا شك أن لتربية الأهل تأثيرا على شخصية أطفالهم، الأمر الذي يفرض مسؤولية كبيرة على الأمهات والآباء. ويشير موقع «باريت سايد» إلى أن هدوء وسعادة الوالدين هما المفتاح لطفولة سعيدة. وفي ما يلي بعض التفاصيل التي يمكن للأهل الجدد تجاوزها والمضي قدما، وهي:

الشعور بالذنب لأن المنزل ليس نظيفاً

حين تُنجب الأم طفلاً، يصير التنظيف من الأمور الأساسية. بعد كل شيء، فإن الأطفال يزحفون ويضعون كل ما يعثرون عليه في أفواههم. مع ذلك، لا يجب أن يكون المنزل معقماً دائماً، إذ إن جهاز الطفال المناعي أقوى بكثير مما يعتقد الكبار. في بعض الأحيان، يحتاج الآباء والأمهات إلى الراحة والاسترخاء فقط. لا حرج في القليل من الفوضى في المنزل. راحة البال لدى الوالدين أهم من النظافة.

تحاول الأم ان تبدو مثالية

غالبا ما تشعر الأمهات الجدد بالضغوط بشأن مظهرهن. فلا يجب أن يبدو المنزل والطفل مثاليين فحسب، بل الأم أيضاً. في الواقع، ليس لدى بعض الأمهات الوقت الكافي للاستحمام خلال الأشهر الأولى بعد الإنجاب، لكن يمكنهن الاستحمام بعدما ينام الطفل على سبيل المثال.

البقاء في المنزل طوال الوقت

إمكانية اصطحاب الطفل إلى الأماكن العامة يجب أن يقررها طبيب الأطفال وليس المعارف والأصدقاء والأشخاص المقربون. وفي حال لم يكن الطفل يعاني من أية مشاكل صحية، وقد حصل على اللقاحات الأساسية، فيمكنه الخروج بعد بضعة أشهر من ولادته. هنا، يجب على الأهل التركيز على رغباتهم وتوصيات الخبراء. ما من حاجة لأخذ آراء الأقارب أو الأصدقاء أو الغرباء في الاعتبار.

الشعور بالخجل من بكاء الطفل

الأطفال من جميع الأعمار يسيئون التصرف في الأماكن العامة. من خلال البكاء والصراخ، عادة ما يعبرون عن مشاعرهم السلبية. لكن هذا لا يعني أنهم يجب أن يبقوا في المنزل. كما أن الطفل يفهم عبارة «لا تبك». لا يجب أن يخجل الأهل في حال لم يتصرف أطفالهم بطريقة مثالية. للأطفال الحق في الشعور بالتعب أو الانزعاج أو الغضب.

مقارنة نفسك بأم مثالية

محاولة أن تكوني أما مثالية هي طريق خطير للغاية. وفقاً لعلماء النفس، غالباً ما يؤدي هذا إلى انهيار عصبي وإرهاق الوالدين. لا حرج في حقيقة أن المرأة لا تستطيع أن تجد الوقت لفعل كل شيء، وأن تفاصيل صغيرة قد تبكيها.

فعل اي شيء حتى لا يفسد الطفل

حتى بلوغه سن 9 أشهر تقريباً، لا يمكن للطفل بعد التلاعب بالبالغين، ما يعني أنه يصرخ إذا ما أزعجه أمر ما. بالتالي، لن يفسد الطفل إذا حملته بين ذراعيك. وعلى العكس، يشعر الطفل بالأمان عندما يكون على اتصال جسدي بوالديه.

(ربى أبو عمو)

تونس: أمل تشريعي للعمالة المنزلية

تونس ـ آدم يوسف

أقرّ البرلمان التونسي في 30 يونيو/ حزيران الماضي قانوناً جديداً لتنظيم العمل المنزلي يهدف إلى ضمان حقوق العمال اللائق للعاملات والعاملين (معظمهم نساء)، وحمايتهم من الاستغلال والتمييز والمعاملة غير الإنسانية. لكنّ كثيرين يتخوفون من أن تظل بنوده حبراً على ورق.

في هذا الإطار، علّقت وزيرة المرأة والأسرة والطفولة إيمان هويمل على مصادقة البرلمان على القانون، في الجلسة التي شهدت فوضى وعنفاً، بالقول: «جرى تمرير القانون في ظروف استثنائية وصعبة، لكنّ الأهم أنّه مكسب لتونس لأنّه ينسجم مع الحقوق الدستورية والمواثيق والمعاهدات الدولية، لذا سيقدم بالتأكيد ضمانات عدة تصب في مصلحة العاملات والعاملين في المنازل الذين يعتبرون من الفئات الاجتماعية الهشة، وتوفر الحماية القانونية والاجتماعية لهم، وتحقق المساواة مع العاملين في القطاع العام، خصوصاً في ما يتعلق بالمرأة الحامل، وحالات ما بعد الولادة».

تحدد وزارة المرأة والأسرة عدد عاملات المنازل بـ 40 ألفاً، في حين تقول منظمات نسائية حقوقية إنّ عددهن الحقيقي يتجاوز هذا الرقم بكثير، باعتبارهن لا يعملن في قطاع منظم. وتوضح نائب رئيس الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان (غير حكومية) أميمة جبنون لـ«العربي الجديد» أنّ «تطوير الإطار التشريعي وتعزيزه لحماية العاملين في المنازل يعد مكسباً وخطوة إيجابية رغم النواقص التي يتضمنها القانون الجديد في صيغته النهائية، ونرى أنّ القوانين المكرسة لحمايتهم وضمان حقوقهم مهمة جداً، وننتظر بذل السلطة التنفيذية الجهود المناسبة لتفعيلها وتطبيقها، وتولي السلطات الرقابية مهمات الإشراف عليها ومتابعتها». تضيف: «لا شك في أنّ بنود القانون تحتاج إلى متابعة قضائية صارمة لحماية الضحايا، وتطبيقها على الجميع بلا تمييز، وكذلك من هيئات العمل الرقابي ومسؤولي وزارة الشؤون الاجتماعية ومن المجتمع المدني أيضاً. والقوانين التي لا تطبق وتبقى حبراً على ورق لا فائدة منها».

واللافت أنّ تونس سجلت خروقات عدة تتعلق بتشغيل قصّر، واستغلال عاملات منزليات، وتوجيه إهانات لهن، وصولاً إلى حدّ المتاجرة بأشخاص وبيع قاصرات من عائلات فقيرة جلبهن وسطاء من مناطق داخلية وقرى نائية للعمل في أحياء راقية بالعاصمة والمدن الكبرى. وترافق ذلك مع سلسلة حوادث مروعة بينها وفيات وإهانات واستغلال تعرض لها عمال وعاملات منزليون، من دول أفريقيا جنوب الصحراء، يتواجدون في البلاد كمهاجرين سريين.

وطالبت جمعية النساء الديمقراطيات (غير حكومية) بحماية المهاجرين العاملين في البيوت التونسية من الانتهاكات الإنسانية التي طاولت عدداً كبيراً منهم. وتحدثت عن تعرضهم لاستغلال اقتصادي وعنف ومس بكرامتهم، إلى جانب حجز وثائقهم من أجل السماح لهم بالعمل في البيوت. وكشف استطلاع للرأي أجرته الجمعية على 102 عاملة منزل في إقليم العاصمة الكبرى، الذي يضم محافظات تونس وأريانة ومنوبة وبين عروس، غياب ظروف العمل اللائق في هذا القطاع الهش، إذ تعمل نسبة 97 في المائة من عاملات المنازل بلا عقود، وبلا نظام رعاية اجتماعية أو تأمين، ما يثبت عجز القانون الصادر عام 2002 عن ضمان هذه الحقوق لعاملات المنازل. وأظهر الاستطلاع أيضاً أنّ معظم عاملات المنازل لا يتمتعن بعطلة أسبوعية أو عطلة سنوية مدفوعة الأجر، ما يجعلهن غالباً يعملن أكثر من طاقتهن من أجل تحصيل مبلغ يكفي لتأمين مستلزمات العيش ونفقات أسرهن. كما أشار الاستطلاع إلى أنّ مستوى الأجور بنظام التأجير الشهري لدى 40 في المائة من عاملات المنزل لا يتجاوز 150 دولاراً أميركياً، أي أقلّ من الحد الأدنى للأجور في تونس (200 دولار). أما بالنسبة إلى نظام الأجر اليومي فيتراوح بين 7 و10 دولارات في أكثر من نصف الحالات. وأورد الاستطلاع أيضاً أنّ نحو ثلث النساء العاملات في المنازل بدأن العمل قبل بلوغهن 16 عاماً، وأنّ نسبة 10 في المائة منهن بدأن العمل قبل بلوغهن عشرة أعوام.

يهدف القانون الجديد الذي أقرّه البرلمان إلى تنظيم علاقة العمل بين أصحاب البيوت والعمال، سواء كانوا من عاملات المنازل أو السائقين المنزليين أو البستانيين. ويضمن توفير رقابة الأجهزة الرسمية على الأعمال وآليات التدقيق للاطلاع على درجة الحفاظ على كرامة العمال، ومدى احترام حقوقهم المهنية وكراماتهم الإنسانية. ويمنع القانون تشغيل الأطفال في المنازل، أو التوسّط في تشغيلهم. ويعاقب كلّ من يرتكب هذا الفعل بالسجن ودفع غرامات مالية باعتباره اتجاراً بالبشر. كما يحظر القانون استغلال أصحاب العمل للأجراء وسوء معاملتهم، ويعاقب كلّ من يحجز وثائق هوية للعاملين المنزليين لأيّ سبب.

ويحدد القانون عدد ساعات العمل الأسبوعية بـ 48، مع إمكانية العمل ساعات إضافية شرط ألّا يتجاوز عددها العشر في اليوم الواحد. ويطلب منح يوم واحد راحة أسبوعية، مع فترة راحة سنوية لا تقلّ عن أسبوعين. كما يضمن حقوق العمال في إجازات المرض والحالات الاستثنائية. ويفرض القانون توفير ظروف عمل لائقة وأدوات العمل الضرورية للعامل المنزلي، وإقامته في مكان مناسب. ويحدد إطار مهمات مراقبي وزارة الشؤون الاجتماعية في تفقد سير العمل والتأكد من احترام شروط سلامة وحماية العاملين في المنازل، في حين يفرض بغرامة مالية تصل إلى ألف دينار (360 دولاراً) على كلّ من يعطل عملهم.

سجلت تونس خروقات عدة تتعلق بتشغيل قصّر واستغلال عاملات منزليات

عاملو القطاعات الهشة بحاجة إلى قوانين تحميهم (فتحي بلعيد/ فرانس برس)

سوريات الشمال من الأمان إلى «جهاد» الحياة

التغيير الذي طرا على حياة السوريات بعد الحرب هو تغيير جذري على اسلوب حياتهن الذي يمكن القول انه اخرج غالبيتهن من امان البيت الى فوضى الخارج التي قد لا يتاقلمن معها

عبد الرحمن خضر

فرضت الحرب المستمرة منذ أكثر من عشر سنوات في سورية واقعاً جديداً شمل كل المناطق، وأثر على جميع السوريين. وتبدو الصورة أكثر وضوحاً في الشمال والمناطق الخارجة عن سيطرة قوات النظام، خاصة محافظة إدلب التي أصبحت المنطقة ذات الكثافة السكانية الكبرى، وأكثرها تأثراً بالحرب. وجعل ذلك نساء كثيرات ينفذن مهمات لم يعتدن عليها في بيئة تحكمها قوانين الحرب، وتنشط فيها فوضى السلاح ومظاهر العسكرة.

رغم الواقع الصعب، شقّت النساء اللواتي فقدن أزواجهن أو معيلي عائلتهن الطريق، وأصبحن ربات منزل يتحملن مسؤوليات إدارته وتأمين نفقات الأطفال وتعليمهم. وتحدّين في الوقت نفسه اختلاف النظرة الاجتماعية إليهن، وطوّرن خبراتهن حتى استطاعت كثيرات افتتاح مشاريع خاصة، وظفن فيها عمالاً من نساء ورجال.

حسناء المحمد، الأرملة والأم لأربعة أطفال والنازحة من مدينة حمص إلى مدينة سرمدا قرب الحدود مع تركيا، تقول لـ «العربي الجديد»: «أنا المعيلة الوحيدة لأولادي. تدربت على الخياطة في أحد مراكز تعزيز قدرات المرأة، وعملت في حياكة الملابس، وإصلاح مقاساتها الكبيرة لتناسب الصغار، وتلك البالية من أجل إعادة استخدامها». تضيف: «وجدت في الفترة الأخيرة عملاً في ورشة لصنع الكمامات بأجر يومي مقداره نحو أربعة دولارات لمدة أربع ساعات يومياً، باستثناء الجمعة الذي أعمل فيه في إصلاح الملابس. أنا راضية عن نفسي وفخورة بأنني أزاول عملاً يُغنيني مع أولادي عن الحاجة، ومدّ يدي إلى الآخرين».

سلوى العلي، الأم لثلاثة أطفال والنازحة أيضاً من ريف حماة الجنوبي والتي تقيم في مخيم قرب بلدة كفردريان، تروي لـ «العربي الجديد» أنها اضطرت إلى العمل بعد مرض زوجها وخضوعه لعملية فاشلة في عموده الفقري بعد إصابته بديسك وملازمته المنزل، ما جعلها مسؤولة عن الإنفاق على العائلة. تقول: «أعمل بأجر في صنع المونة، وأنفذ مهمات مثل حفر قطع البانجان، وتبييس الملوخية وصنع عصير الطماطم والمربّيات والمخلّلات. وأجر هذه الأعمال زهيد جداً، لكنه يؤمّن مصاريف العائلة، ويؤمن الأدوية التي يحتاجها زوجي». وبخلاف حسناء وسلوى، لم تجد نوفة الباطي النازحة من بلدة كفرزيتا إلى بلدة قاح شمالي إدلب عملاً لإنفاق عائداته على أولادها الأربعة، بعدما اضطرّت إلى تحمّل عبء العائلة بعد وفاة زوجها خلال الحرب. وتقول لـ «العربي الجديد»: «حاولت البحث عن عمل في المنظمات الإنسانية الموجودة شمال سورية، لكنني اصطدمت بعائق عدم امتلاكي شهادة دراسية تطلبها هذه المنظمات لفرص العمل التي تعلن عنها. والآن أعمل متطوعة مع أحد فرق التلقيح من أجل الاحتكاك بالمؤسسات العاملة على الأرض، وتعزيز فرصي في إيجاد عمل، وأيضاً كي أتجنب سلبيات الجلوس في المنزل الذي لن يجلب لي أي عمل في كل الأحوال». توضح سميرة زعير، عضو لجنة التنسيق والمتابعة في شبكة المرأة السورية لـ «العربي الجديد» أن «ظروف الحرب السورية فرضت على نساء كثيرات أشكال حياة غير مألوفة أو مقبولة في بيئتهنّ. وبات العمل واجباً ويرتبط بسوء الأوضاع المعيشية في ظل الظروف القاسية وفقدان المعيل، ما جعل نسبة 33 في المائة من النساء معيلات لأسرهنّ و25 في المائة يُدرن بيوتهن بمفردهن. وقد دشنت بعض النساء أعمالاً خاصة، وجرّبت أخريات مختلف أنواع المهن، وبينها حتى البناء والكهرباء والتمديدات الصحية، وقيادة الجرارات وسيارات الأجرة».

ظروف الحرب السورية فرضت على نساء كثيرات أشكال حياة غير مألوفة

وتكشف زعير أن دراسة أجرتها اللجنة في مايو/ أيار الماضي، وشملت 202 سيدة في مدينتي أعزاز بريف حلب وغازي عنتاب جنوب تركيا، أظهرت مطالبة أكثر من نسبة 90 في المائة من النساء بالحصول على عمل لم يتوفر فعلياً إلا لنسبة 14 في المائة منهن، معظمه بدوام جزئي. كذلك أفادت الدراسة بأن غالبية النساء يعتقدن بأن امتلاكهن مهارات مهنية سيسمح بحصولهن على فرص عمل في المستقبل، في حين قالت نسبة 79 في المائة منهن إن الصعوبات الاجتماعية وعدم توفر الدعم الخاص بالأمومة ورعاية الأطفال تشكّل أهم العوائق أمام وصولهن إلى سوق العمل، رغم محدودية الفرص والخيارات وتدني الأجور».

تضيف: «لا يمكن وصف هذا التغيير بأنه واضح أو إيجابي أو سلبي، بل يتعلق بشخصية كل امرأة وظروفها. وهو قد يكون زاد من حرية بعض النساء في التنقل والتعبير عن الرأي واتخاذ القرارات، لكنه ترافق أيضاً مع غياب عوامل الأمان والراحة والاستقرار التي ترغب فيها النساء، وبعض نتائج هذا التغيير إيجابية، خاصة على صعيد إحساس النساء بفعاليتهن في المجتمع. أما طريقة حصول التغيير فلم تنشدها غالبية النساء، ما يعني أنه ليس ممنهجاً، ويرتبط بحالات فردية، وقد تتعلق استمراريته أو عدمها بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة».

عمل السوريات بات ضرورة بعد الحرب (العربي الجديد)

رحلات مختلفة

لم يكن فرانك جونسون، مؤسس مدوّنة سياحية تحمل اسمه، يعي «أن الإقامة في المزارع والكروم قد تبدو أكثر متعة من مجرد الحصول على خدمات خمس نجوم». الزراعة وجني المحصول، مغامرة جديدة، بتكاليف مادية بسيطة.

الرحلات ذات الطابع الزراعي، بدأت بالانتشار، بعد رفع إجراءات العزل التدريجية في أكثر من منطقة، حيث توافد الزوار إلى الحقول القريبة والمزارع بهدف العودة للطبيعة، والتخلص من الاضطرابات النفسية التي تركتها جائحة كورونا.

تُعرف السياحة الزراعية، بأنها الرحلات التي يتصل بها الزائر مع الطبيعة بشكل دقيق، فينخرط في الأعمال التقليدية اليومية، ورعاية الحيوانات الأليفة. يرى جونسون، أن هذه الرحلات تبدو خياراً رائعاً للعائلات، فيمكن اختبار عدة نشاطات يومياً، كصيد الأسماك، أو ركوب الخيل، أو القيام بجولة في مزارع الشاي. من هنا، من الجميل التعرف، وحتى القيام بجولة في المزارع المجهزة لاستقبال الفنات التي تلقت اللقاح ضد فيروس كورونا. (Getty)

توسكانا التقليدية

تستقبل مزارع توسكانا الإيطالية الزوار، ضمن سلسلة البيوت الريفية التي يعود تاريخ تشييدها إلى القرن الثامن عشر. هذه البيوت، قد تبدو أشبه بفنادق بسيطة، يمكن للزائر خوض تجربة العيش بأسلوب إيطالي تقليدي، منذ ساعات الصباح الأولى حتى ساعات الليل المتأخرة. تعد توسكانا من أولى الوجهات العالمية التي صاغت مفهوم الإقامة الزراعية، والتي بدأت شهرتها منذ خمسينيات القرن الماضي. يعود سبب جاذبية الإقامة في المزارع في هذه المنطقة، إلى طبيعتها الخلابة، والمناظر والأجواء الهادئة، ناهيك عن انتشار بساتين الزيتون وكروم العنب بشكل لافت. الإقامة هناك، يتخللها الكثير من النشاطات، ليس فقط على نطاق الأعمال الزراعية، بل يمكن أن تشمل أيضاً زيارة المصانع المتخصصة في الصناعات الغذائية، على غرار زيارة مصانع النبيذ، أو المساهمة في صناعة الأجبان، وحتى الصلصات الإيطالية. إضافة إلى ذلك، تسعى السيدات المسنات في المدينة إلى تقديم ورش عمل حول أساليب صناعة الباستا يدوياً، وهو ما يزيد من جمال الرحلة. (فرانك بينوالد/Getty)

الريف أوقات لهمس الأزهار

السحر في مايوركا

في جزيرة مايوركا الإسبانية، تركز المزارع الصغيرة التي تستقبل الزوار والسياح، على توفير الكثير من العزلة في الحياة الطبيعية. لا ينشغل الزوار بالأعمال الزراعية التقليدية، بل يمكن لهم خوض تجربة أخرى مختلفة، وهي المبيت والإقامة في الكروم والبساتين، داخل غرف خشبية وكهوف صخرية تعود لمئات السنين. هذه العزلة الاجتماعية، لا تعني أن الزائر سيبقى حبيس البساتين، فالكثير من البرامج الترفيهية تنتظره، ومن أبرزها زيارة مزارع الدواجن، والاهتمام بالماشية والحيوانات الأليفة، وتحضير الأطعمة التقليدية. هذا النموذج اليومي للحياة التقليدية، ينتهي في فترة بعد الظهر بطريقة مختلفة. إذ تخصص فترة بعد الظهر لزيارة الشواطئ القريبة للاستجمام، خاصة في جزيرة البليار، يمكن للزائر الاسترخاء على الشاطئ، أو خوض تجربة أخرى قد تبدو مثيرة جداً، وذلك بالإبحار في المراكب الشراعية الصغيرة، بهدف صيد الأسماك. (جاسبر جيونين/Getty)

الفيليبين وقصصها

صحيح أن الفيليبين قد تبدو مكاناً رائعاً للاستجمام في الجزر المائية، وممارسة رياضة السباحة والغطس، وغيرها من النشاطات الترفيهية، إلا أن حدود المرح لا تقف هنا. تضم الفيليبين أكثر من 7000 جزيرة، تعرض مجموعة متنوعة من المزروعات، خاصة الفاكهة النادرة. إحدى أبرز هذه الوجهات، تتعلق بزيارة مزارع الأناناس الشاسعة- وعلى سبيل المثال، زيارة مزرعة ديل مونتي الأناناس الأكبر في البلاد وحتى في العالم- لتعلّم الطرق التقليدية لزراعة هذه الفاكهة، وكيفية الاهتمام بها. وبدلاً من ذلك، هناك خيارات أخرى هامة، إذ يمكن التركيز على زيارة مزارع أصغر، مثل مزارع الأوركيد ومزارع النحل وتلك التي تركز على الفاكهة الغريبة مثل فاكهة التنين والبابايا. تتطلع الحكومة الفيليبينية بنشاط إلى تعزيز ما هو بالفعل مكان ناجح للشركات السياحية والمزارعين. ولا يتعين على المسافرين القلق كثيرا بشأن حواجز اللغة، لأن اللغة الإنكليزية يتم التحدث بها على نطاق واسع. (فرانس برس)

المكسيك واسلوب مختلف

تخيّل أنك تسير في حقول شاسعة من الخزامى، والتي قد تبدو وكأنها بلا أفق نهائي، أو أن تسير في مزارع للشاي، أو غابات البامبو. هذه الأماكن ليست عادية، ما يميزها، هو الطرق التقليدية لتشييدها، والتي تعبر عن ثقافة أهل المكسيك. صنفت منظمة الأمم المتحدة، مزارع los Poblanos على أنها واحدة من أكبر المزارع العضوية في العالم. تسمح السلطات للزوار، خاصة المقيمين في هذه المزرعة، بالانخراط في معسكر زراعي لمدة أسبوع تقريباً. ينغمس خلاله الزائر في بيئة مختلفة، حيث يقوم بالأعمال الزراعية الأساسية، ثم ينخرط في ورش العمل حول العلاج بالروائح والأعشاب. وتسمح هذه الورش، بتثقيف الزائر حول ماهية الطب البديل الذي تشتهر به المكسيك. إضافة إلى ذلك، تقدم هذه المزرعة فرصة لتعلّم أساليب الطهو القديمة، القائمة على أساس إشعال النيران في التراب، ودفن المأكولات لساعات قبل نضوجها وتقديمها مع السلطات الاستوائية. (كارلوس جوزمان/Getty)

منوعات

MEDIA

أخبار

حظرت منصة القوائم البصرية «بينتريست» جميع الإعلانات التي تتضمن خطابا او صورا حول فقدان الوزن، بما في ذلك الإعلانات التي تشوه سمعة اشكال معينة من الجسم. ولا يزال يُسمح بالإعلانات التي تروّج لأنماط الحياة الصحية.

بعد عام من الضغط على العلامات التجارية للانضمام إليها، نشرت منصة المقاطع القصيرة «تيك توك» منشورا جديدا يطلب من الشركات التركيز على ابتكار المقاطع اكثر من الترويج للاعلان بالطريقة التقليدية، كون الجمهور لا يستسيغها.

بدأت شركة «فيسبوك» باختبار خاصية تنبيهات جديدة لسؤال المستخدمين خصوصا عما إذا كانوا يرصدون اي مؤشرات إلى ميول متطرفة تظهر لدى اصدقائهم. وقالت الشبكة إنها تسعى من خلال هذه المبادرة إلى مكافحة التطرف العنيف.

تعمل شركة «فيفو» على هاتف كبير قابل للطي، على ان يطرح لاحقا نهاية العام الحالي او بداية العام المقبل. وبحسب التسريبات، فإنّ الهاتف سيحمل اسم «فيفو نيكس فولد» وسيكون اكبر هاتف قابل للطي من حيث الحجم.

المساء يغيب عن الصحافة الورقية في مصر

تتوقف صحف «الأهرام المسائي» و«الأخبار المسائي» و«المساء» القومية عن الصدور ورقياً في مصر، على ان تتحول لإصدارات إلكترونية، ضمن خطةٍ حكومية تحت عنوان «مشروع التحول الرقمي الشامل»

القاهرة ـ **العربي الجديد**

ليل الأحد الماضي، اتخذت الهيئة الوطنية للصحافة في مصر (مؤسسة حكومية) عدة قرارات، في اجتماع الهيئة الوطنية للصحافة الذي عقد لساعات طويلة، كان ابرزها وقف طباعة ثلاث صحف مسائية قومية، ما اعتُبر «طعنات جديدة في جسد الصحافة الورقية المحتضر». كان القرار مباغتاً، بالرغم من توقعه، نظراً إلى قرارات سابقة مشابهة. وانتهت الهيئة إلى عدد من القرارات، أهمها، الموافقة على تحويل إصدارات «الأهرام المسائي» الصادر عن مؤسسة «الأهرام»، و«الأخبار المسائي» الصادر عن مؤسسة «أخبار اليوم»، و«المساء» الصادرة عن مؤسسة «دار التحرير للطبع والنشر» إلى إصدار إلكتروني، على أن يحتفظ للعاملين بالإصدارات الإلكترونية بكافة وظائفهم وحقوقهم المالية من أجور ومزايا مالية أخرى، وأن يسري هذا القرار اعتبارًا من منتصف هذا الشهر، 15 يوليو/تموز 2021. تلك القرارات عارضها صحافيون بمجرد صدورها، رغم تراجع معدلات قراءة الصحف الورقية في مصر بشكل كبير على مدار السنوات الماضية، وتحديدًا في فترة وباء كورونا، واقتصارها على الاشتراكات والفئة المثقفة في المجتمع، لا سيما بعد قرارات رفع أسعار الصحف الورقية المتعاقبة في السنوات الماضية. إذ يعارض قطاع كبير وواسع من الصحافيين المصريين هذه القرارات بوقف طباعة الصحف وتحويلها لمنصة إلكترونية، معلّلين موقفهم بأنه «لا يمكن على سبيل المثال وقف تداول العملات النقدية الورقية التي يستخدمها الشعب والعالم بأكمله، وبالتالي فإن اتخاذ مثل هذا القرار يخفي وراءه نية مسبقة بوقف طباعة عدد من الإصدارات الورقية التابعة للمؤسسات القومية، تماشيًا مع خطة التطوير الجديدة التي تبنتها الحكومة والتي تعتمد على مبدأ الدمج». التخوف الأكبر من هذا القرار، والاعتراض عليه، يأتي من منطلق التساؤل عن مصير مئات وربما الآلاف من العاملين في تلك الإدارات من صحافيين وتقنيين ومخرجين صحافيين ومصورين وإداريين، وغيرهم. أما التخوف الثاني، فمرهون بتعاقب الصباح بعد المساء. إذ إنّ خطوةً كهذه تمهّد لقرارات دمج إصدارات صباحية، أو غلق بعضها أو تحويلها لمنصات إلكترونية، خاصة مع تراجع بيع الصحف بشكل عام في مصر، ومعاناة الصحف القومية بشكل خاص من قلة توزيع اعداد الصحف. مع ذلك، فإن هذه الخطوة كانت متوقعة منذ فترة، خاصة بعد خطة «الرقمنة» التي طرحتها الحكومة مطلع عام 2020، في إطار خطة تطوير المؤسسات الصحافية القومية في مصر. وعزّزتْ تلك التوقعات أيضًا، تخطي مديونيات المؤسسات الصحافية المصرية، حاجز الـ20 مليار جنيه مصري، والتي تتمثل أغلبها في ديون لجهات حكومية، وبنوك تابعة للقطاع الخاص، وديون في هيئة قروض تم

> نسبة توزيع الصحف الورقية تبلغ 300 ألف نسخة يومياً

الحصول عليها سابقًا للتطوير والتحديث. ويشار هنا، إلى أنّ «مشروع التحول الرقمي الشامل» الذي تبنّته الحكومة المصرية منذ عام 2020، يهدف إلى تبني مشروع وطني لرقمنة الإعلام المصري. ويستهدف «تحويل أكبر قدر من الصحف القومية تدريجيًا إلى نسخ إلكترونية ضمن منصة واحدة عملاقة للأخبار والصحافة المعمقة».

تتحول «الاهرام المسائي» الى إصدار الكتروني (أود اندرسون/فرانس برس)

فضلًا عن «استغلال الأرشيف التراثي الهائل للصحافة والإعلام المصري ورقمنته ليكون متاحًا للجميع». يبلغ عدد الصحف الورقية اليومية في مصر 22 جريدة، منها 9 صحف حكومية، و12 خاصة، وواحدة حزبية، بحسب المجلس الأعلى للصحافة. وبالرجوع إلى أرقام الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (مؤسسة حكومية مصرية) في ما يخص أعداد الصحف المصرية الصادرة، فقد انخفض عدد الصحف الورقية من 142 صحيفة عام 2010 إلى 76 صحيفة عام 2017. وفي تصريحات صحافية سابقة، لوزير الدولة للإعلام السابق، أسامة هيكل، فإن الصحف المصرية مجتمعة توزع متوسط 300 ألف نسخة يوميًا منذ 2020، بينما كانت توزع جريدة الأهرام وحدها عام 1980 قرابة مليون نسخة يوميًا، حينما كان عدد المواطنين 40 مليونا فقط. الأرقام أكدها أيضًا نقيب الصحافيين المصريين ورئيس الهيئة العامة للاستعلامات، ضياء رشوان، في تصريحات صحافية قال فيها إنّ «توزيع الصحف المصرية انخفض بنسبة 90% منذ 2010، وإنّ الصحافة المصرية كانت توزع مليونا و100 ألف نسخة ورقية خلال عام 2010»، مشيرًا إلى أن نسبة توزيع الصحف الورقية حاليًا بلغت 300 ألف نسخة يوميًا. والصحف القومية تقوم الدولة بإدارتها وتمويلها وتعيين رؤساء تحريرها، وهي تعبّر عن رأي الحكومة وسياستها. وأهمها: «مؤسسة الأهرام» التي تصدر يوميتين هما «الأهرام» منذ (1876)، و«الأهرام المسائي»، ونحو 15 جريدة ومجلة بين شهرية وأسبوعية ومطبوعتي «الأهرام إبدو» و«ويكلي» باللغة الإنكليزية، ويتبع «مؤسسة الأخبار» يومية «الأخبار» وأسبوعية «أخبار اليوم»، ونحو 9 إصدارات أسبوعية وشهرية، مع ما يصدر عن «دار التحرير» من يوميتي «الجمهورية» و«المساء»، ومطبوعات أسبوعية وشهرية وأجنبية مثل «إيجيبشيان غازيت» (1880)، و«لو برو غربية إيجيبسيان» (1893). في تقرير لها صادر في يناير/كانون الثاني، أشارت مؤسسة «حرية الفكر والتعبير»، إلى أنه لا مستقبل للصحافة الورقية في ظل التحول الرقمي، وإن معدل توزيع الصحف يوميًا في مصر يعاني انخفاضًا حادًا وملحوظًا منذ العام 2013. وأرجع التقرير موقفها إلى التنامي الواسع في استخدام مواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي كمنصات بديلة مجانية، بالإضافة الارتفاع الكبير في أسعار الورق ومستلزمات الطباعة وتكلفة التوزيع، كما هجرة المعلنين.

حملة عراقية لإنهاء الإفلات من العقاب

بغداد ـ **اكثم سيف الدين**

للأسبوع الثاني على التواصل، يستمر وسم «#إنهاء_الإفلات_من_العقاب»، بتصدّر مواقع التواصل الاجتماعي في العراق، للمطالبة بمحاكمة المتسببين بقتل المتظاهرين والمتورطين بجرائم الفساد ونهب المال العام والانتهاكات الحقوقية في البلاد، طوال السنوات الماضية. ويتهم الناشطون في العراق القضاء بالتواطؤ مع السلطة والسياسيين من خلال عدم التحقيق بالقضايا والانتهاكات وجرائم الفساد الحاصلة في البلاد. وشهدت التظاهرات العراقية التي بدأت في أكتوبر/تشرين الأول 2019، عمليات قمع وقتل جماعي تورطت بها الأجهزة الأمنية وفصائل مسلحة، تسببت بقتل أكثر من 800 ناشط وإصابة نحو 27 ألفا آخرين، فيما أفلت المتورطون بتلك الجرائم من العقاب. وتأتي الحملة بالتزامن مع تحشيد لتظاهرات ومسيرات من المقرر أن تنطلق في الثامن عشر من الشهر الحالي في عدة عواصم غربية، للفت الأنظار إلى ما يتعرض له العراقيون من انتهاكات وجرائم يومية خاصة الناشطين المدنيين والمحتجين، تحت عنوان «لنخرج في يوم واحد بصوت واحد لإنهاء الإفلات من العقاب في العراق». ووفقاً لعضو التيار المدني أحمد حقي، فإن «المسيرات المرتقبة تهدف لنقل الحراك العراقي المطالب بالإصلاحات إلى مرحلة جديدة خارج النطاق المحلي»، مضيفاً أن «المجتمع الدولي وتحديداً الولايات المتحدة وبريطانيا باعتبارهم مسؤولين عما وصل له العراق اليوم من مآس، يجب عليهم تصليح كوارثهم ومحاولة مساعدة العراقيين في التخلص من الحفرة التي أوقعوهم بها»، وفقا لقوله.

وقال الباحث في الشأن السياسي شاهو القرداغي، في تغريدة له، «في مثل هذا الأيام في 2017 تم خطف المسرحي كرار نوشي وتعذيبه وقتله بابشع صورة، بسبب مظهره وملابسه، بعد حملة تحريض من أهل المنابر وشيطنة من يخالف توجهاتهم وأشكالهم، وحينها طالب الرئيس العراقي بتشكيل لجنة والكشف عن القتلة، ولكن كالعادة أفلتوا من العقاب».

أما الصحافي علي الجابري، فدوّن في تغريدة له «الذي لم يساند شباب تشرين عندما طالبوا بوطن، لا يقعد يشتكي من الكهرباء اليوم!! دماء زكية خسرناها لأنها طالبت بكل حقوقك وأنت ما تعرف أن تحتج، فقط بشهر تموز عندما يقطع التيار الكهربائي!! هذا الفرق بينك وبين كل تشريني حر». وقال الإعلامي عمر حبيب: «نحن الذين ما زلنا ناجين حتى الآن من رصاص الجبناء وغدرهم، يجب أن نرفع صوتنا للمطالبة بإنهاء الإفلات من العقاب، وإلا ستستمر مآسينا وضياع الوطن».

(أحمد الربيعي/فرانس برس)

القراصنة يطلبون فدية بعد الهجوم على «كاسيا»

واشنطن ـ **العربي الجديد**

تستمر مفاعيل الهجوم الإلكتروني واسع النطاق الذي ضرب شركة «كاسيا» وأثّر على عملائها، فيما طالب المقرصنون بفدية، وحذّر مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي من حجم الهجوم، ومن عدم قدرته على مساعدة جميع الضحايا. وطالب قراصنة إنترنت، يشتبه بمسؤوليتهم عن هجوم ببرامج تطالب بدفع فدى أصاب مئات الشركات في الولايات المتحدة الأميركية والعالم، بمبلغ 70 مليون دولار لتحرير البيانات التي استولوا عليها، بحسب وكالة «رويترز». ونشرت عصابة تنشط في جرائم الإنترنت تحمل اسم «ريفيل» الطلب على مدونتها في وقت متأخر، الأحد. تعمل المجموعة منذ إبريل/نيسان 2019، وهي تعرض برامج الفدية للبيع، مما يعني أنها تطور برامج تصيب شبكات إلكترونية بالشلل وتؤجرها لشركات تصيب الأهداف وتحصل على نصيب الأسد من الفدية، بحسب «أسوشييتد برس».

وكان قراصنة قد هاجموا شركة «كاسيا» المتخصصة في تكنولوجيا المعلومات الجمعة، قبيل عطلة نهاية الأسبوع الممتدة في الولايات المتحدة، وطلبوا فدية من زبائنها عبر برنامجها لإدارة المعلومات، وقد يتجاوز عدد الضحايا الألف. يستغل هذا النوع من البرامج الثغرات الأمنية الموجودة لدى الشركات أو الأفراد، ويقوم بتشفير أنظمة الكمبيوتر ويطلب فدية لإعادة تشغيلها. وتوفر شركة كاسيا، ومقرها في ميامي (فلوريدا)، أدوات تكنولوجيا المعلومات للشركات الصغيرة والمتوسطة، بينها أداة «في إس أيه» المخصصة لإدارة شبكة الخوادم وأجهزة الكمبيوتر والطابعات الخاصة من مصدر واحد. ولدى الشركة أكثر من أربعين ألف عميل. من جانبه، أكد مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي أن «حجم» الهجوم الإلكتروني المستمر منذ الجمعة الماضي ضد شركة «كاسيا» الأميركية للبرمجيات قد لا يتيح له مساعدة جميع الضحايا بشكل فردي، بحسب ما نقلته «فرانس برس». وقدرت شركة أمن الكمبيوتر «أي أس أي تي»، السبت، أن الضحايا موجودون في 17 بلداً حول العالم.

استعادة

في هذه الأيّام، تمرّ خمسة أعوام على رحيل المخرج الإيراني، عباس كيارستمي، الذي ترك أعمالاً تتقصّى مفهوم الحقيقة، جاعلةً من المشاهد شريكاً في البحث، والسؤال

عباس كيارستمي
كلّها كذبة واحدة كبيرة

يوسف الصباحي

في عام 1977، عرض المخرج الإيراني عباس كيارستمي، فيلم «التقرير» (The Report)، أول أفلامه الروائية الطويلة. يحكي الفيلم قصة عامل ضرائب، يصارع تهمة تلقيه رشاوى، وعلاقته الزوجية المتوترة. ثم اندلعت الثورة الإسلامية، ودخلت السينما الإيرانية مرحلة ما أطلق عليه «إعادة التأهيل» للفنانين الذين اسهموا في «إفساد الشباب» حسب تعبير آية الله خميني.

في الثمانينيات، خلال الحرب الإيرانية - العراقية، ازدهرت السينما الشعبوية مع إنتاج النظام الإيراني المكثف لأفلام الحرب والبروباغندا. رافقت انتشار هذا النوع من السينما رقابة مشددة، بصبغة دينية، على صناعة الأفلام، تُرجمت من خلال عدة ممارسات، كان أبرزها تأسيس وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، التي عنيت بمراقبة الإنتاج السينمائي، ومنح تراخيص التصوير والتوزيع. ومن خلال مساحات التعبير المسوّرة والمراقبة تلك، عاد كيارستمي في فيلم «أين منزل صديقي؟» (1987) ليقدّم أسلوبه الجديد الذي يمزج الروائي بالوثائقي، والحقيقي بالمفتعل.

وُلد كيارستمي في طهران عام 1940، ودرس فيها الفنون متخصصاً في الرسم والتصميم الغرافيكي. ثم تنقل بين عدة وظائف من إصلاح الطرقات إلى وكالة للإعلانات التجارية، وبعدها لدى مركز التنمية الثقافية للأطفال والشباب، حيث أخرج أفلاماً قصيرة ووثائقية، أثناء احداث الثورة الإسلامية والحرب التي تبعتها. عبر هذه المحطات، ومن خلالها، تشكّلت فلسفة كيارستمي السينمائية، وكوّن أسلوبه الذي يفنّد مفهوم الحقيقة الواحدة ويفكّكها، ليترك للمشاهد حرية استكشاف وبلورة حقيقته الذاتية.

> الحقيقة عند كيارستمي هُلامية، ذاتية، وقابلة للتأويل

لم يكن الخلط بين الوثائقي والروائي (fiction and nonfiction) حديثاً على السينما الإيرانية، يكتب حميد نفيسي، مؤلف سلسلة التاريخ الاجتماعي للسينما الإيرانية، إلّا أنّ ما يميز أسلوب كيارستمي أنّه «يترك المُشاهدين في حالة دائمة من الغموض، مرغمين معها على التحليل، لتمييز واقعية الخيالي من وهم الواقعية». في فيلم «وتستمر الحياة» (1992)، الجزء الثاني من ثلاثية كوكر، يسأل الطفل بويا (الذي يلعب دور ابن المخرج) السيد روحي، إحدى الشخصيات التي ظهرت مسبقاً في فيلم «أين منزل صديقي؟» كشخصية مسنة: «لماذا كنت أحدب في ذلك الفيلم، وأنا طبيعي الآن؟». فيجيبه الرجل بأن طاقم الفيلم أرغمه على ذلك كي يبدو عجوزاً. وبعد أن يصل السيد روحي إلى منزله يمازحه فرهاد (الذي يلعب دور المخرج) قائلاً: «اعتقدت أنّك ستكون في المنزل الآخر». يواصل السيد روحي مشيه: «ذلك لم يكن سوى منزلي في الفيلم. ولكي أكون صريحاً معك، فهذا المنزل ليس منزلي أيضاً. قال لي المخرج إنّه منزلي لهذا الفيلم فقط». ويتكرر هذا الغموض الدائم في معظم أفلامه بشكل مباشر، كما في «وتستمر الحياة» أو بصورة معقدة كما في «نسخة طبق الأصل» (2010).

الحقيقة عند كيارستمي هُلامية، ذاتية، وقابلة للتأويل. والغموض عنده ليس وسيلة غايتها التشويق المحض، بل الطريق الذي يقودنا نحو السؤال. والسؤال، في جميع أفلامه، هو الأهم. هذا الغموض الناتج عن مزج الحقيقي بالمفتعل والوثائقي بالروائي يهدف إلى زعزعة الحقيقة الواحدة والتشكيك فيها: «لا يهم إن كان العمل الفني وثائقياً أم روائياً، فكلّها عبارة عن كذبة واحدة كبيرة نقولها للمشاهد» يقول كيارستمي. وهو، إذ يغزل الكذبات، لا يفكك مفهوم الحقيقة الواحدة فقط، بل يشكك في وجودها. يُقارب المؤلف والبروفيسور توم بالولوس بين نظرتي كيارستمي ونيتشه للفن، وأنّ هناك توافقاً ضمنياً بأنّ ما يفعله الفن هو «كشف الحقيقة عن وهم الحقيقة».

لم يتبع كيارستمي نهجاً رومانسياً في معالجة مفهوم الحقيقة، بل كان عملياً وواضحاً في نقده لأنماط الحياة الناتجة عن الاعتقاد والتصديق بمصدر الحقيقة الواحدة، مثلاً، يصر النظام الإيراني الإسلامي على قولبة المرأة كشيء (object) لا هوية له، وينبغي تهميشه وكبح جموحه. في السينما والتلفزيون، يفرض نظام الرقابة قوانين مشددة تحد من حضور المرأة ودورها؛ كإجبارها على ارتداء الحجاب بشكل دائم، والسماح باستخدام تركيبات الشعر (الباروكات) فقط في الحالات التي تُظهر الممثلة بشكل بشع. ومنذ فرض النظام الإسلامي للرقابة، حاول صناع الأفلام الالتفاف عليها بطرق عدة، وصلت إلى حد الزواج المؤقت بين الممثل والممثلة، لكي يتسنى لهما تأدية أدوارهما بحرية وواقعية.

أما كيارستمي؛ فظاهرياً التزم بالرقابة وراح ينتقد جوهر الفكرة التي تصوّر المرأة من منظور أحادي. في «وتستمر الحياة»، يظهر الشاب حسين، الذي تزوج بعد الزلزال مباشرة، وهو يسأل زوجته، التي لا نراها على الإطلاق، عن مكان ملابسه. ثم يجلس مع المخرج فرهاد، قبل أن تتسرب كمية قليلة من الماء على رأس الأخير، لنكتشف بعدها أنّ الزوجة كانت تسقي الزهور (الدور النمطي لربة البيت). يصرخ عليها زوجها حسين من الأسفل ثم يغادر.

لكن كيارستمي، في أسلوبه متعدد الطبقات، يعود في فيلم «عبر أشجار الزيتون» ليحكي لنا في معظمه عما وراء كواليس تصوير مشهد الشاب حسين وزوجته (من فيلم «وتستمر الحياة»)، التي نكتشف في هذا الفيلم أنّ اسمها طاهرة، وأنّ حسين «في الواقع» يرغب بالزواج منها، بينما ترفضه هي باستمرار.

يُفتتح الفيلم، وفي خلفية الكادر بحرّ من طالبات الثانوية اللواتي يرتدين الشادور ولا نرى إلّا ظهورهن. ثم تذهب الكاميرا بين طوابير الفتيات برفقة علي محمد كشاورز، الذي يلعب دور المخرج في هذا الفيلم، وهو يبحث عن الفتاة التي ستلعب دور الزوجة.

رحلة في الرابع من يوليو 2016 (الأصول)

سلطة المخرج

في عدد من أفلام كياروستامي، يظهر المخرج كشخصية، وكعباس كياروستامي ذاته في بعض الاحيان. وهو في إدراجه لشخصية المخرج داخل القصة في الفيلم الواحد يقوم بأمرين؛ أولاً، تكوين التعددية - الطبقية للرواية التي بدورها تساهم في إنتاج تلك الحالة الدائمة من الغموض؛ ثانياً، يزعزع الثقة التي يعطيها المشاهد لسلطة المخرج، فكما أنّ للمعلم سلطة، وللرجل الدين سلطة، وللسياسي سلطة، كذلك للمخرج سلطة.

يمكن قراءة كلّ تاريخ البشرية بوصفه تاريخاً للنسيان (Getty)

علوم

الـ 8% الباقية من الجين البشري

عمّار فراس

أعلن مجموعة من العلماء، أخيراً، عن تمكنهم من اكتشاف ما تبقى من الجين البشري. بصورة أدق، تكوين سلسلة ما تبقى من الجينات في الحمض النووي البشري، الذي أعلن منذ عشرين عاماً، أنّه تم اكتشافه بأكمله، لكن حينها بقيت 8 في المائة غير مرتبة، أو غير «مكتشفة»، وتم تجاهلها وإنشاء نسخة منها لا يمكن التعويل عليها.

هذه البروتينات الباقية يقال إنّها مسؤولة عن وعينا بذاتنا، أو كيف تعبر الجينات عن الأوامر التي تحويها وكيفية ظهورها في الجسد البشري. بعيداً عن الجانب العلمي، هذه الكتلة الناقصة كانت محط جهود كتاب الخيال العلمي، كما شاهدنا في فيلم «لوسي» الصادر عام 2014 للفرنسي لوك بيسون، الذي نكتشف فيه أنّ هذه الثمانية في المائة، في حال تم اكتشافها ومعرفة كيفية «استخدامها»؛ فستصبح قادرين على التحكم بجمضنا النووي، وتغير أشكالنا وسلالاتنا وكلّ ما يُعرّفنا كبشر، كما حصل مع لوسي التي تتماهى نهاية الفيلم مع «العالم»؛ لأنّها كانت تريد أن تعرف «البداية»، بداية كلّ شيء.

الجهد الطبي والحكايات المتخيلة حول الجين البشري، تدفعنا لإعادة النظر في أنفسنا، خصوصاً أنّها تقدم بديلاً عن النظريات العلمية والسياسية، التي تقول إنّنا، كـ«بشر» إما نتاج التطور الطبيعي بتنويعاته وأساليبه، أو نتاج قوى تتحكم بوعينا وتكويننا، واحياناً شكلنا، وهذا ما يتمثل في نظريات السياسة الحيوية المعاصرة، وبعض نظريات ما بعد الإنسانوية.

وفي حال سلمنا بقدرة البشر على التحكم بأسلوب انقسام الخلايا وتغيير الحمض النووي، هذا يعني كثيراً من التساؤلات حول حدود الوعي، وإمكانية وجود «أصل» مشترك لكلّ «شيء» تفرّعت منه، حسب هذه القدرة، كلّ الموجودات. في ذات الوقت، هناك سؤال: ما هو شكل «الأصل»؟ هل هو إنسان، شجرة، قطعة من بروتين ما؟ وهل يمكن أن نفقد هذه القدرة أثناء التحول بين «الموجودات»؟

الخيال العلمي أجاب عن كثير من الأسئلة السابقة، خصوصاً عند المقارنة مع عالم الحيوان، فالكائنات التي تجدد أطرافها شكلت غواية هائلة للعلماء، وفي ذات الوقت هناك الأساطير والحكايات الدينية، التي أيضاً نتلمس فيها هذه التحولات والقدرات الجينية، والتي يرى بعضهم أنّها تشير إلى هذه الـ 8% وفعاليتها ضمن تكويننا.

يظهر أيضاً ضمن المتخيلات المرتبطة بهذه السلسلة الجينية سؤال الذاكرة، أي هل «نسينا» كبشر هذه القدرة التي نمتلكها؟ ولِمَ لمْ «يتذكرها» أحد على مر التاريخ؟ إذ يمكن قراءة كلّ تاريخ البشرية بوصفه تاريخاً للنسيان، وعدم القدرة على استعادة ما يمكن تسميته بجين الألهة، والقدرة على التحول والتغير. مع ذلك، يمكن قراءة كلّ ما سبق بسخريّة تامة، والنظر إلى الموضوع بوصفه مجرد تخيلات عشاق الخيال العلمي والعلماء الطامحين لكشف «الحقيقة» الجامعة المانعة.

ما هو «واقعي» بخصوص الاكتشاف الكلي لخريطة الجين البشري، هو إمكانيّة القضاء على كلّ الأمراض تقريباً، من الزكام إلى أمراض السرطان بأنواعها، والقدرة على إعادة تكوين جهاز المناعة والتحكم بخصائص الأجيال القادمة، واستبدال الأعضاء التالفة مخبرياً، وما سبق بالضبط هو ما يثير الرعب، خصوصاً حين نتعرف على جهود القراصنة الحيويين، ومحاولاتهم «دفع» التطور إلى الأمام عبر التدخل المباشر في الجينات، والعمل على تعديلها، وتهجينها.

> يُقال إنّ هذه البروتينات هي المسؤولة عن وعينا بذاتنا

«نحن نسعى جاهدين إلى أن نكون قدوة». ورغم كل شيء، يدرك المنظمون أنفسهم أن تنظيم مثل هذا الحدث العالمي أصبح يشكّل «تحدياً بيئياً»، لا يمكن حلّه «على الفور» ولكن من خلال إجراءات «متوسطة وطويلة الأجل». ولاحظ المخرج والناشط سيريل ديون الذي يُعرض في المهرجان فيلمه الوثائقي «أنيمال» عن انهيار التنوع البيولوجي أنّ «ثمة عملاً ضخماً ينبغي القيام به»، لكنه اعتبر في تصريح لوكالة «فرانس برس» أن النهج المتبع «مشجع جداً». ورأى أن المهرجان «يطلق إشارة، على الآخرين جميعاً أن يحذوا حذوها». ويأمل «أن يشعر الممثلون أيضاً بأنهم ملزمون بالاهتمام وبالانتباه إلى بصمتهم البيئية». وأشار إلى أن «هذه الإجراءات تعكس بدء عصر جديد في السينما».

(فرانس برس)

إصدار

«مريم» لـ نيسم جلال وأسلوب: لأنّ الخوف هناك

امل كعوش

مطلع الشهر الماضي، أطلق الثنائي الموسيقي نيسم جلال وأسلوب، فيديو على «يوتيوب» لعمل جديد يحمل عنوان «مريم» يشاركهما فيه عازف الكونترباص كلود شامشيان. تأتي «مريم» كتحية للنساء السوريات المعتقلات في سجون النظام السوري، وهي لوحة أدائية - قصصية، قائمة على العزف الموسيقي الارتجالي، وأداء «يجمع ما بين روح الجاز والغناء والشعر»، على حد تعبير أسلوب، واضع كلمات العمل.

تقول نيسم جلال، صاحبة فكرة العمل ومخرجته فنياً، إنّ «مريم» ولدت تأثراً منها بالفيلم الوثائقي «سوريا: الصرخة المكتومة» من إخراج مأمون لوازو، وإعداد مشترك مع الصحافية أنيك كوجان. غاصت نيسم بعمق في تفاصيل شهادات النساء في الفيلم، لا سيما أنّها كانت قد وضعت موسيقاه مشاركة مع خالد الجرماني. وتقول إنّها تأثرت بشكل كبير لأنّ الوثائقي تخطّى مسألة تسليط الضوء على استخدام النظام الاغتصاب كأداة حرب، بل تناول الفيلم شهادات في الظلّ لمعتقلات يتكتّمن على مسألة اغتصابهن في السجن خوفاً من جلب العار لأنفسهن وعوائلهن.

أمام هذا العنف المزدوج، تقول نيسم: «بعد مرور عشر سنوات على الثورة السورية، لا بد من أنّ نحكي عن قضية النساء السوريات المعتقلات التي قليلاً ما يتم التطرق إليها، ولا بدّ من رفع الصوت عالياً في سبيل تحريرهن». فكرة «مريم» كانت واردة منذ سنوات قليلة، إذ كان الثلاثي؛ جلال وأسلوب وشماشيان، قد قدّموا في عدة عروض حية عملاً بعنوان «حكاية أنثى». حول ذلك، يقول أسلوب إنّ «مريم» كانت جزءاً من ذلك العمل، قبل أن تتحوّل إلى فكرة ناضجة موسيقياً وشعرياً بشكل مستقل.

بصرياً، صنع فيديو «مريم» عبر توثيق الأداء الحي، وقد تم تصويره في مسرح «بيت الموسيقى» La Maison De La Musique De Nanterre، وهو من إخراج غيل لو ماو وإنتاج Les Couleurs Des Son و Hemera Films. «لم نرغب بصناعة فيديو يعتمد على تسجيل مسبق نرافقه بأداء تمثيلي، بل كنا نطمح إلى خلق عمل حيوي أكثر»، تقول نيسم، وتضيف: «أردنا أن يضم الفيديو روح العمل، لا سيما أنّ عزفي وكلود في العمل قائم على الارتجال بالتوازي مع أداء أسلوب».

ليس الارتجال والتناغم الموسيقي وحسب ما يميّز «مريم» فلكلّ من الموسيقيين الثلاثة حضور لافت، فرضه الإتقان والصدق في الأداء. كلمات العمل وضعها أسلوب بصيغة قصصية على لسان امرأة معتقلة، تروي وجعها وانكسارها أمام انتهاك حرمة جسدها من قبل «الوحش» الذي تتقصر عليه في النهاية بحريّتها: «تركت الجسم والعار عنده/ وروحي تطير وتصرخ حرّة».

> تحكي أغنية «مريم» عن قضية النساء السوريات المعتقلات

المتابع لمسيرة أسلوب، يعرفه كمؤدّ في مجال الراب وكمنتج موسيقي، إلّا أنّ أداءه في «مريم» يحمل طابع الإلقاء الشعري الحرّ، أو ما هو متعارف عليه بشعر الكلمة الحرة Spoken Word Poetry، وطغمه أسلوب بأداء غنائي ملوّن، ما بين نمطي الجدا والعتابا.

في المقابل، تضفي نيسم على آلة الفلوت حضوراً أدائياً تمثيلياً؛ فتحمّل أنفاسها همهمات وصرخات حيّة تحاكي وجع المعتقلات وغضبهن، فيما يشبع كونترباص كلود شامشيان المشهد بزخم الحرب ووطأة المأساة. هكذا، ولمدّة ثماني دقائق، تتناوب الكاميرا على الثلاثي ناقلة طاقة العمل الغنية موسيقياً وسط مشهدية أسرة رغم بساطة تأليفها المسرحي؛ خلفية سوداء وموسيقيون ثلاثة.

يذكر أنّ التعاون الأول ما بين أسلوب ونيسم جلال كان عام 2008، من خلال فرقة الراب «كتيبة خمسة» التي كان أسلوب من مؤسسيها، وهي فرقة نشأت في مخيم برج البراجنة للاجئين الفلسطينيين في لبنان قرابة عام 2003، واستمرت نشطة لعدة أعوام قبل أن يتفرّق أعضاؤها، في ما بعد، في بلاد الاغتراب.

أما نيسم جلال، الفرنسية - السورية، فهي مؤلفة موسيقية وعازفة فلوت وناي، كانت قد كوّنت مع أسلوب في فرنسا مجموعة «الآخرين» الموسيقية؛ مشروعهم الأساسي الذي يضم أيضاً كل من الدي جي جوكاز لو، عازف الساكسوفون والإيقاع مهدي شعيب، فيربان ساي على آلة البيس وكليمون كليكيه على الدرامز.

جاءت كلمات بصيغة قصصية على لسان امرأة معتقلة (العربي الجديد)

إضاءة

مهرجان «كانّ» يحارب التلوّث

> تتطلع اليوم فعاليات مهرجان «كانّ» السينمائي وسط تغييرات كثيرة، أبرزها سعي إدارة هذه الفعالية إلى الحد من التلوّث الذي تسبّبه كل عام

يطبع الهاجس البيئي بصمته في مهرجان «كانّ» السينمائي هذه السنة، إذ إن هذا الحدث الذي يخترق الصناعة السينمائية المعتادة على البهرجة والأجواء الاحتفالية، يعتزم الحدّ من بصمته الكربونية عبر مجموعة إجراءات، بينها الامتناع عن استخدام القناني البلاستيكية وفرض «تعويض» مالي على كل مشارك يأتي بالطائرة.

ومع أن نجوماً عالمين كثراً، من ليوناردو دي كابريو إلى جوليت بينوش، اتخذوا في السنوات الأخيرة مواقف تحضّ على حماية البيئة، وكذلك صبّت أفلام عدة في خانة هذه القضية، تفتقر هذه الدعوات إلى الفاعلية في الواقع نظراً إلى أن الفن السابع لا يشكّل نموذجاً صالحاً في هذا المجال بفعل استهلاكه موارد كثيرة وعمليات تصوير الأفلام عبر القارات.

وتجسّد المهرجانات السينمائية هذا التناقض، إذ تلوث البيئة بطائرات النجوم المشاركين فيها والسيارات التي تستخدمها لتنقلهم، وجبال النفايات التي تخلّفها في بضعة أيام، رغم إقبالها على عرض أفلام تتبنى القضية البيئية، كافلام نائب الرئيس الأميركي السابق آل غور عن كارثة المناخ التي سبق أن عرضت ضمن مهرجان «كانّ».

وأكد أهم مهرجان سينمائي في العالم هذه السنة أنه يضع حماية البيئة «في صميم اهتماماته»، نظراً إلى «الضرورة الملحّة» في هذا الشأن. ومن هذا المنطلق، اتخذ المهرجان سلسلة إجراءات تهدف إلى الحدّ بحجم غير محدد من تسببه بانبعاثات ثاني أكسيد الكربون وتوليده النفايات، إضافة إلى تخصيص قسم لعرض أفلام عن هذا الموضوع.

وفي هذا الإطار، ستكون معظم السيارات الرسمية كهربائية، وسيكون الاعتماد أكثر على وسائل النقل العام، أما الإجراء الأكثر رمزية فيتمثل في خفض الوزن الإجمالي للسجادة الحمراء المستخدمة إلى النصف، أي أنه سيكون أقل من المعتاد بـ 950 كيلوغراماً.

ولم يخفض المهرجان حجم الرحلات الجوية المرتبطة به وتبر أهم نقطة بيئية سوداء فيه، إذ تشكل مع الإقامة 89 في المائة من بصمته الكربونية، ولكنه فرض على كل مشارك فيه يأتي بالطائرة دفع مساهمة قدرها نحو 20 يورو، على أن يسدد المهرجان الريع المتأتي من هذه المساهمات لمشاريع «تعويض موثوق بها ومناسبة» تختارها «لجنة علمية من خبراء مستقلين»، بحسب ما أوضحه المفوض العام للمهرجان تييري فريمو لوكالة «فرانس برس». وقال فريمو: «لماذا كنت أحدب في ذلك الفيلم، وأنا طبيعي الآن؟». فيجيبه الرجل بأن طاقم الفيلم أرغمه على ذلك كي يبدو عجوزاً. وبعد أن يصل السيد روحي إلى منزله يمازحه فرهاد (الذي يلعب دور المخرج) قائلاً: «اعتقدت أنّك ستكون في المنزل الآخر». يواصل السيد روحي مشيه: «ذلك لم يكن سوى منزلي في الفيلم. ولكي أكون صريحاً معك، فهذا المنزل ليس منزلي أيضاً. قال لي المخرج إنّه منزلي لهذا الفيلم فقط». ويتكرر هذا الغموض الدائم في معظم أفلامه بشكل مباشر، كما في «وتستمر الحياة» أو بصورة معقدة كما في «نسخة طبق الأصل» (2010).

الحقيقة عند كيارستمي هُلامية، ذاتية، وقابلة للتأويل. والغموض عنده ليس وسيلة غايتها التشويق المحض، بل الطريق الذي يقودنا نحو السؤال. والسؤال، في جميع أفلامه، هو الأهم. هذا الغموض الناتج عن مزج الحقيقي بالمفتعل والوثائقي بالروائي يهدف إلى زعزعة الحقيقة الواحدة والتشكيك فيها: «لا يهم إن كان العمل الفني وثائقياً أم روائياً، فكلّها عبارة عن كذبة واحدة كبيرة نقولها للمشاهد» يقول كيارستمي. وهو، إذ يغزل الكذبات، لا يفكك مفهوم الحقيقة الواحدة فقط، بل يشكك في وجودها. يُقارب المؤلف والبروفيسور توم بالولوس بين نظرتي كيارستمي ونيتشه للفن، وأنّ هناك توافقاً ضمنياً بأنّ ما يفعله الفن هو «كشف الحقيقة عن وهم الحقيقة».

لم يتبع كيارستمي نهجاً رومانسياً في معالجة مفهوم الحقيقة، بل كان عملياً وواضحاً في نقده لأنماط الحياة الناتجة عن الاعتقاد والتصديق بمصدر الحقيقة الواحدة، مثلاً، يصر النظام الإيراني الإسلامي على قولبة المرأة كشيء (object) لا هوية له، وينبغي تهميشه وكبح جموحه. في السينما والتلفزيون، يفرض نظام الرقابة قوانين مشددة تحد من حضور المرأة ودورها؛ كإجبارها على ارتداء الحجاب بشكل دائم، والسماح باستخدام تركيبات الشعر (الباروكات) فقط في الحالات التي تُظهر الممثلة بشكل بشع. ومنذ فرض النظام الإسلامي للرقابة، حاول صناع الأفلام الالتفاف عليها بطرق عدة، وصلت إلى حد الزواج المؤقت بين الممثل والممثلة، لكي يتسنى لهما تأدية أدوارهما بحرية وواقعية.

أما كيارستمي؛ فظاهرياً التزم بالرقابة وراح ينتقد جوهر الفكرة التي تصوّر المرأة من منظور أحادي. في «وتستمر الحياة»، يظهر الشاب حسين، الذي تزوج بعد الزلزال مباشرة، وهو يسأل زوجته، التي لا نراها على الإطلاق، عن مكان ملابسه. ثم يجلس مع المخرج فرهاد، قبل أن تتسرب كمية قليلة من الماء على رأس الأخير، لنكتشف بعدها أنّ الزوجة كانت تسقي الزهور (الدور النمطي لربة البيت). يصرخ عليها زوجها حسين من الأسفل ثم يغادر.

لكن كيارستمي، في أسلوبه متعدد الطبقات، يعود في فيلم «عبر أشجار الزيتون» ليحكي لنا في معظمه عما وراء كواليس تصوير مشهد الشاب حسين وزوجته (من فيلم «وتستمر الحياة»)، التي نكتشف في هذا الفيلم أنّ اسمها طاهرة، وأنّ حسين «في الواقع» يرغب بالزواج منها، بينما ترفضه هي باستمرار.

يُفتتح الفيلم، وفي خلفية الكادر بحرّ من طالبات الثانوية اللواتي يرتدين الشادور ولا نرى إلّا ظهورهن. ثم تذهب الكاميرا بين طوابير الفتيات برفقة علي محمد كشاورز، الذي يلعب دور المخرج في هذا الفيلم، وهو يبحث عن الفتاة التي ستلعب دور الزوجة.

يتطلع المهرجان اليوم (لوايفيه الريكو/Getty)

متابعة

يعد ترشّح ما يقارب الثمانين عملاً في الشعر والرواية، ونصفها تقريباً في القصة، اعلنت الجائزة عن القائمة القصيرة لدورتها الثانية التي تحمل اسم الشاعر والناقد العراقي فوزي كريم، إذ وقع الاختيار على اربعة اسماء في كل واحد من فروعها الثلاثة

بغداد ـ **العربي الجديد**

تتوجّه «جائزة الرافدين للكتاب الأوّل» إلى الكتّاب الذين لم تجد نصوصهم الأولى طريقها إلى النشر؛ غايةً قلّما يجري الانتباه إليها في أيامنا هذه، مع تراجع معظم الناشرين والمؤسّسات والمطبوعات الثقافية عن دور اضطلعت به في فترات سابقة شهدتها الثقافة العربية، إذ باتت تُكرّس سياساتُ نشر تهتمّ بالبعد التجاري والعلاقات الشخصية بشكل أساسي. وقد أعلنت الجائزة مؤخّراً عن القائمة القصيرة لدورتها الحالية في حقولها الثلاثة، وهي دورةٌ تحمل اسم الشاعر والناقد العراقي فوزي كريم (1945 ـ 2019)، وترشحت إليها 80 رواية و79 مجموعة شعرية و42 مجموعة قصصية من مختلف أنحاء العالم العربي.

وأوضح بيان الجائزة أن دورتها الثانية سُمّيت باسم فوزي كريم لأنه «تميّز بكتاباته المغايرة لأبناء جيله، واشتغاله على عمق المضمون، وخروجه عن الشعارات والأيديولوجيات، إذ عمل على الاتّجاه صوب القصيدة التي تتضمّن أسئلته وقلقه وعزلته، خارج السائد في الأدب والسياسة والحياة». تتكوّن لجنة تحكيم الجائزة من الروائي والمترجم فلاح رحيم رئيساً، مع عضويّة كلّ من الناقدة والمترجمة خالدة حامد تسكام، والقاص زهير كريم، والناقد كه يلان سالار (وثلاثتهم من العراق)، والشاعر نجوان درويش من فلسطين، والشاعر والمترجم محمد ناصر الدين من لبنان. وقد اختارت اللجنة أربعة أسماء ضمن القوائم القصيرة في كلّ حقل. تضمّنت القائمة في الرواية كلّاً من «جدائل الذهب» و«فات الميعاد» لأحمد حجازي ولين نجم من لبنان، و«جنون الذاكرة» لعثمان بن الطيّب من المغرب، و«صباح الخير يا يافا» لأحمد فضيض من مصر. واشتملت قائمة الشعر على مبين خشاني عن مخطوطه «مخطوف من يد الراحة»، وعلي الشمّري عن مخطوطه «نعش واسع بحجم الكف»، والاء عادل عن مخطوطها «ألهو بما ليس لديّ»، ومهدي المهنا عن مخطوطه «سيرة من ماتوا»، وجميعهم من العراق.

أمّا قائمة القصة القصيرة، فضمّت أربع مجموعات أيضاً، ثلاثٌ منها لكتّاب عراقيين، هي: «سيناريو الصدف السيّئة» لمروة عصام الأحمد، و«مَن وجد نعل غانْدي» لحسين كامل، و«يلحسُ بلسانه الطعمَ الغريبَ لكابوس الجثّة» لمهند الكوفي، إضافة إلى «مديح الجنون» لعلاء حليفي من المغرب.

في حديثٍ إلى «العربي الجديد»، يقول رئيس لجنة التحكيم، فلاح رحيم، إن الجائزة «ترمي إلى رعاية الأصوات الشابّة في مجالات الرواية والشعر والقصّة القصيرة. والفكرة أن المواهب الشابة تحتاج إلى قرّاء ومختصّين يمنحونها الثقة اللازمة بالنفس لمواصلة المشوار الطويل»، مضيفاً أن «الدورة الثانية اقتربت كثيراً من تحقيق هذه الغاية. ما أتمنّاه مستقبلاً هو أن تُتاح لهذه الجائزة موارد أكبر تساعدها على تنظيم عملها وتحقيق أهدافها على نطاق أوسع. لا توجد جائزة مماثلة تختص بهذه الفئة المهمّة من الأدباء، وأتمنّى أن تجد مخرجات الجائزة رعاية الإعلام الثقافي العربي واهتمام القرّاء لرفع دلالة الفوز بها وتحويلها إلى محكّ موثوق لاكتشاف المواهب الواعدة ورعايتها».

ويشير رحيم إلى أن «مستويات المشاركات تفاوتت في هذه الدورة، وهو أمرٌ حتميّ ومتوقع، لكنّ ما يبرز فيها اثنان. الأوّل أن الروايات المتنافسة أظهرت ميلاً كبيراً إلى استعادة العلاقة الحيّة بين السرد والقارئ. يبتعد الجيل الجديد من الكتّاب الشباب عن التهويمات التجريبية العقيمة التي سيطرت على السرد العربي لزمنٍ طويل، ويُظهر ميلاً واضحاً إلى تقديم روايةٍ تتفاعل مع التجربة الحيّة بمنطق سردي قابل للتعريف، ويقرأ الواقع بتفكّر راصد مسؤول. الروايات المرشّحة في القائمة القصيرة مثالٌ رائع على هذا. هناك، فضلاً عن السرد النابض بالحياة، احتفاءٌ بحرفة السرد ومتطلّباتها الصعبة، وهناك من اقتحم باب الرواية الفلسفية المنبثقة من وقائع الحياة العربية الجديدة». يلاحظ رحيم أن الكثير من المشاركات الروائية ذهبت في الحرص على امتاع القارئ إلى حَد الكتابة ضمن الأصناف الأدبية الرائجة في الغرب مثل الرواية البوليسية ورواية الخيال العلمي والتشويق، وهو توجّهٌ يستلزم حذراً كبيراً ومعرفة تامة بمشاكل أصناف كهذه، بحسب كلامه.

سعيٌ إلى منح الثقة لأصوات شابه لتواصل مشوارها الكِتابي

تنافست 80 رواية و78 مجموعة شعرية و42 مجموعة قصصية

الملاحظة الثانية تتعلّق بالمشاركات الشعرية، إذ يبيّن أن «أزمة القصيدة العربية الحديثة في طورها النثري قد بدت واضحة في معظم الدواوين المشاركة. هناك، كما لاحظت اللجنة، ضعفٌ لغويّ لا يمكن قبوله يصل حدّ الوقوع في أخطاء نحوية وإملائية أولية. وهو أمرٌ مرفوض في كلّ فنون الأدب، لكنّه يُعَدّ مشكلةً كُبرى عندما يتعلّق الأمر بفنّ الشعر». يتابع: «هناك في هذه الدواوين تعويلٌ كبير على اعتماد المفارقة والصورة الطريفة على حساب أهمّ ركن من أركان الشعر، وهو قوّة اللغة الشعرية وتدفّقها. بالرغم من كلّ هذا، ثمة دواوين . تستحقّ الرعاية . اتّسمت بالغزارة والتنوّع والتمكّن اللغويّ، وهي صَيْدُنا الذي نعوّل عليه. الحال لا يختلف كثيراً في مجال القصة القصيرة، وهي أقرب أشكال السرد من الشعر. الضعف اللغويّ واعتماد الضربة الشعرية السريعة والعزوف عن الاستقصاء الصبور لأعماق التجربة المطروحة أثر سلباً على كثير من المجموعات. ما ظهر في القوائم القصيرة حقّق درجة مقبولة من الابتعاد عن هذه المشاكل، وهناك في كلّ الأصناف أعمالٌ كثيرة تدلّ على مواهب تستحق الثقة، نتطلّع إلى اكتمالها مستقبلاً»، أمرٌ طريف آخر يتعلّق بالموضوعات المطروحة في مجمل الأعمال المشاركة، حيث يلفت صاحب رواية «القنافذ في يوم ساخن» إلى أن «الروايات كانت إجمالاً أكثر إيجابية وثقة بالنفس وتعويلاً على السرد والقارئ في مقاربة مادّتها من دواوين الشعر والقصص القصيرة. المضمون المتكرّر في الشعر والقصص القصيرة هو الإحباط واليأس والتشاؤم من الغد والعدمية السلبية المغلقة. وهو قيدٌ ضيّق أفق هذه الأعمال. لا يعني هذا الدعوة إلى تفاؤل مجّاني، لكنّ الأدب . وهو يقترب من التجربة المَسْنُنة لوجودنا العراقي والعربي الراهن . مطالبٌ بالتفاعل الإيجابي المتعمّق مع المأساة، التفاعل الذي لا يكتفي بالنواح واستدرار العطف، بل يُقدّم رؤىً فنية مدهشة في كشفها وثرائها. هناك ما هو أبعد من الشكوى لو حاول الأديب الشابّ استنطاق ما حوله من مظاهر معقّدة فاضحة. كانت الرواية أكثر نجاحاً في هذا المضمار، وما يمنحنا الثقة في المستقبل هو أن النماذج الفائزة في القوائم القصيرة من شعر وقصة ترسم الطريق إلى مقاربة أغزر وأوسع أفقاً».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فلاح رحيم غايةٌ اسمُها دعم الأصوات الشابة

جائزة الرافدين اثنا عشر عملاً أوّل

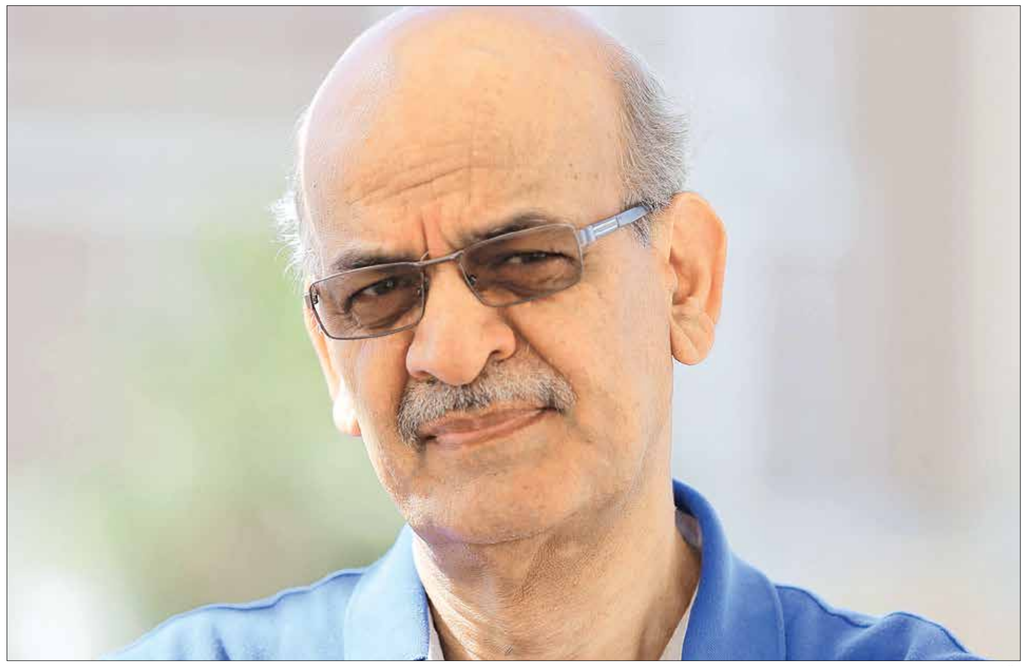

فلاح رحيم

وجوهٌ حيّة للثقافة العراقية

في حديثه عن المجموعات الشعرية المشاركة، في الدورة التي تحمل اسم الشاعر الراحل فوزي كريم (الصورة) يقول فلاح رحيم: «وجدنا لدى الشعراء الشباب تأرّا واضحا بالشعر المترجَم، بوصفه يمثّل الحداثة والتفوّق». ويُعلّق: «المشكلة مع الشعر ان القصيدة المترجَمة لا تكون إلّا ظلّا باهتا للنصّ في لغته الام، وهي في افضل الاحوال دالّة على قدرة المترجِم، لا الشاعر... الشعر فنّ الإيحاء اللغوي قبل اي اعتبار آخر».

إطلالة

حتى لا تعبث بنا الدعايات والادّعاءات

الإلهام والموهبة

أصبح من الممكن الاستغناء عن الموهبة، إن لم يكن قتلها، والتعويض عنها بالادّعاء، طالما الدعاية تكفل ترويج أيّ مستحضر على أنه نافع

فوّاز حداد

حسب بعض الأدباء والنقاد، إذا كان ثمة إلهام يُصيب المُبدع، فهو لا يهبط من السماء، بل يُنتزَع انتزاعًا بالعمل والمشقّة وكدّ الذهن. بالتالي، لا يُعوَّل على ما روّج له كتّاب وشعراء، وما اتّفقت حوله الأقاويل الطريفة، على أنه هِبةٌ من شياطين عبقر، خصّ به بعض البشر المحظوظين يُصادفهم في سويعات شروق الشمس، أو طلوع القمر، ولا يتخلّى عنهم في عتمة الليل، ولا في الأحلام؛ يأتي أشبه بومضات ترافقها الشاعرية، لتُنتج شعرًا، أو ما يرقى إلى الشعر.

كذلك الموهبة، عُدّت في مصافّ الإلهام، لا تزيد عنه ولا تنقص، وقد تُعوّض عنه. الدافع داخليٌّ، لا يحتاج إلى معونة خارجية. تولد مع الإنسان أعطيةً من الخالق للخلق، تُوزّع بشكل انتقائي، ولا تُمنح اعتباطًا، تُمنح لمن هو جديرٌ بها... والكثير من هذا الكلام.

إذا أردنا تفسيرًا أقرب إلى الواقع الأرضي، هي نوعٌ غامض من الذكاء، بذرةٌ في بيئةٍ مواتية أو غير مواتية، قد تُسحَق وتموت، إن لم تُتعهّد بالرعاية. في بلادنا، يصعب الظفر بالرعاية؛ يجب على البذرة الاعتماد على صلابتها، وأيضًا على الظروف؛ ليس من المهم إن كانت قاسية، فالظروف القاسية قد تُنشّط وتُحرّض، أو تقتل، ومثلها الظروف المُريحة، أي ليس هناك ظروف مثالية، ما يساعد هذا قد لا يساعد ذاك. في النهاية، تبقى قصّة الموهبة وقدرتها على البقاء والاستمرار قصّة غير مفهومة، ولا يمكن الثقة بسيرورتها ولا بمآلاتها.

إذا افترضنا ولادة الموهبة مع الإنسان، سواء في طبقة مقتدرة، أو بيئة هامشية فقيرة، أو ريفية نائية، لا تعدو أنها أكثر من تربة صالحة أو غير صالحة، لكنها لن تنمو وتتبلور إلّا مع الزمن. وإذا كان لهذه الموهبة الاستمرار، لا الضمور، فبالمعرفة والدأب. يقضي الفنان أو المخترع والكاتب أعمارهم في حالة اجتهاد متواصل، ما يمنح لعطاءاتهم صفة الكشف والديمومة. الموهبة في أحد وجوهها تستلب الإنسان وتوظّفه لخدمة البشرية؛ قد تُسبغ عليه الشهرة، وربما المجد، لكنها تمنح الإنسانية نتائج جهوده. في حال أثمرت الموهبة، ولم يصادف صاحبُها طائفةً من الجهال شاءوا الإضرار به، وعدم الاعتراف بما أنجزه، فقد يشعر بالغبن، وتضعف عزيمته ويدخل في دورات من الوساوس القهرية. فالموهوبون ـ من فرط حساسيتهم ـ قد لا يمتلكون المناعة ضد الأمراض النفسية الناشئة عن خذلان الجهات الرسمية لهم من سلطات وجامعات ومؤسسات.

ليس الجُهّال فحسب، بل أيضًا الحُسّاد والأغبياء ـ وهم موجودون بكثرة في مفاصل الدولة ـ يعتقدون أن التعويض المُجزي عن بلادتهم، هو التحكّم بأناس أقدر منهم وأذكى، والعمل على تحطيمهم؛ ذلك هو الامتياز الذي تمنحه لهم وظائفهم، ولا يبلغون هدفهم إلّا بالتشكيك بكلّ ما أُفنيتْ أعمارٌ من أجله. تلك قصة الموهبة في بلداننا.

ولهذا الزمن نقائصه ومحاذيره. أصبح من الممكن الاستغناء عن الموهبة، إن لم يكن قتلها، والتعويض عنها بالادّعاء، طالما الدعاية تكفل ترويج أيّ مستحضر أو عقار على أنه نافع، أو أي كتاب على أنه جيد، وأي نظام ديكتاتوري على أنه ديمقراطي، ولو كانت السجون تغصّ بالمعتقلين والمشانق في انتظارهم.

الموهوبة في أحد وجوهها تستلب الإنسان وتوظّفه لخدمة البشرية

عمل بلا عنوان لـ حسين كاظمي. زيت وجصّ على رقائق خشبية. نهاية السبعينيات تقريبا

لئلّا تعبث بنا الدعايات والادّعاءات، لا يمكن إخفاء ظهور أعداد كبيرة من الموهوبين في بلدان اللجوء لمجرّد توفّر بيئة حاضنة، شكّلت تربة صالحة لإبراز ما يتمتعون به من ذكاء جعلهم في مصاف اقرانهم في الغرب. وأحيانًا يتفوّقون عليهم في المدرسة، الجامعة، البحث العلمي، الطب، والفنون، وغيرها، مع أنهم من اللاجئين الذين غادروا بلدهم وتعرّضوا طوال سنوات الى حرب وحشية، وعاشوا ظروفًا غير إنسانية خلال رحلة اللجوء. بينما الكثير جدًا من الموهوبين المحاصرين داخل بلدٍ طاردٍ للمواهب، يخوضون معاركهم مع جهات لا تعبأ إلّا بالبقاء في السلطة، وفي الوقت نفسه عازمون على شقّ طريقهم رغم الصعاب في بلدٍ من خراب يحتاج إليهم.

(روائي من سورية)

شعر

كهذا المطر الذي يسقط فجأةً على القلب

قصائد إلى الأب

ترجمة ـ **احمد محسن غنيم**

سيرة رجل خائف
بيداد بونيت

خافَ أبي مبكّراً لأنَّهُ وُلِدَ
لكنهم سرعان ما ذكّروه
بواجبات الرجال
وعلّموه
أن يُصلّي، ويدّخر، ويعمل.
وهكذا أصبحَ أبي مبكّراً رجلاً صالحاً
أو كما كان جدّي ليقول: «رجلاً بحقّ».
ومع ذلك،
مثل كلب بئرٌ مُكتَمِماً
ومربوطاً بحبله.
كان الخوف يتمادى
في أعمق مكانٍ من أبي.
من أبي
الذي كانت له في طفولته عينان حزينتان
وفي شيخوخته يدان شاسعتان ونظيفتان
كصمت الفجر.
ودائماً، دائماً، هواءُ رجلٍ وحيد.
وهكذا حين وُلِدتُ منحني أبي
كلّ ما كان في وُسعِ قلبه المُشتّت أن يمنح
وضمنَ ذلك
كانت هدية خوفِه الحبيبة.
كرجلٍ صالح كان أبي يعمل كلّ صباح،
ويشتري اليانصيب كلّ ليلة، وكلما استطاع
كان يشتري بالتقسيط الموتَ الصغير
الذي طالما تمنّاه.
وظلّ يدفع ثمنه بعرق جبينه
دون كلل، عاماً بعد عام.
كرجلٍ صالح، رجلٍ في طيبة أبي.

خطاب
انطونيو سيليريا ارياس

إنك ضعيفٌ يا أبي
وأنا لا أعلم كيف عشتَ كلّ هذه السنين
عيناك شديدتا النقاء:
كأنك تنتظرُ في المولد
أن يأتي إليك النبيُّ بالحلوى
اكتشفتُ متأخراً
أن لديك ابناً:
بالكاد الآن،
وأنت تنزف،
تشعر بالألم الذي يعني
انتزاعَ جزءٍ من نَفَسِ المرء.
أبي، ضعيفٌ أنتَ،
وأنا لا أعلمُ كيف عشتَ كل هذه السنوات.

الأب
إكتور روخاس إيراسو

كان ظِلّاً،
إشارةً مُبهمةً
لصورةٍ على الحائط،
غياب توبيخِه
بين الطفولة.
كنتُ أنظر إلى تجعيداته
(المسّها)
عيناهُ اللتان ظلّتا تُخمّنان عينيّ
وذلك الغضب المُحبّ الذي يثني جبهته.
كان الصمتُ يجعل منه شيئاً حيّاً،
أحدًا كان هناك، لا يزال في معاناته.
يبحثُ في دمي، وفي دمه
عن مدّ لغزٍ كان يُسافر في شرايينه.
هُنا، على الجانب الآخر من الصورة،
كان اليومُ ثمراتِ اللوز،
وأوراقُ الشجر في التراب،
والضجرُ بترف ريشه الذهبيّ.
وهناك، عيناه الحادّتان، وشعرُه المتموّج
ربطة عنقه، وشفتاه اللتان أكلهما الموت.
أبي، كنت أقول حينها، كنت أحلم حينها،
كنت أتضرّع حينها
يا أبي، لا تنسَني، لا تهجرني،
لا تنس أنني أنظر إليك وأنتظر.
لا تنس نفسَك ناسياً ولدك.

اللعبة مع ابي
فيليبي جارسيّا كينتيرو

يوماً ما قال لي أبي وأنا طفل (لم أعد أتذكر كلماته):
«اختبئ في البيت
وأنا سأبحث عنك فيما بعد».
ما زلتُ مختبئاً، أنتظر.

(قصائد مختارة من كتاب «قصائد إلى الأب»، وهو أنطولوجيا جماعية من إعداد الشاعر الكولومبي روخيليو إتشيبيريّا)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

جزء من «فراشات» لبيدرو رويز (كولومبيا). اكريليك وصمغ على قماش، 2012

فعاليات

في سادس أيام **مهرجان عشتار الدوليّ لمسرح الشباب**، يقدم «مسرح عشتار» على خشبة المسرح البلدي برام الله، عند السادسة من مساء اليوم، مسرحية «كوفيّة صُنعت في الصين». كتبت العمل **داليا طه**، وهو من إخراج **أحمد الطوباسي** وتمثيل: **هديل تكروري** و**ياسمين شلالدة** و**بهاء الدين عبدة** و**إيهاب عابد** وغيرهم.

على خشبة مسرح «دومنيون» في لندن، تُعرض عند السابعة والنصف من مساء اليوم المسرحية الموسيقية الغنائية **امير مصر**. اخرج العمل الاميركي **سكوت شوارتز** وكتبه المسرحي **فيليب لازيبنيك**، في حين ألّف موسيقاه وكلمات اغانيه **ستيفن شوارتز**. تحكي المسرحية، التي بدأت عروضُها مطلع الشهر الجاري، قصة اخوين وُلدا في مصر القديمة، احدهما اصبح فرعونا والآخر ثائرا.

تقدم «مكتبة قطر الوطنية»، عند الساعة الخامسة من مساء اليوم، ندوةً عن بعد للمهندس **مكسيم نصره**، اخصائي صيانة الكتب في المكتبة، يتحدّث فيها عن اهم التقنيات الطيفيّة لإجراء التحليلات العلمية غير المدمّرة للمواد التراثية، و تتضمن امثلة عملية حول استخدامها على بعض المقتنيات التراثية.

على خشبة «مسرح النافورة» المكشوف في القاهرة، يقامُ، انطلاقاً من الساعة الثامنة من مساء اليوم، حفلٌ موسيقي للموسيقار **عمر خيرت**، صوليست البيانو، بمصاحبة فرقة «اوركسترا اوبرا القاهرة» بقيادة المايسترو **نادر ناجي**. يقدّم خيرت مجموعةً من اهمّ مقطوعاته التي عرفت شهرةً خلال مشواره الفني.

كتب

في «خارطة الأشواق: حياة وأعمال آغا شهيد علي»، الصادر حديثاً بالإنكليزية، يتتبّع الكاتب والصحافي الهندي منان كابور تجربة الشاعر الكشميري الأميركي، مقترحاً سيرة ذاتية تبيّن مكانته الشعرية في بلاده والولايات المتحدة ودوره في دعم قضية شعبه

خارطة الأشواق على خطى آغا شهيد علي

اسمٌ جاء من كشمير

عماد الأحمد

قابَلَ الكاتب والصحافيّ الهنديّ منّان كابور أربعينَ شخصيةً من أقارب الشاعر آغا شهيد علي وأصدقائه، وقام بعدّة رحلاتٍ ليزور مدناً متعدّدة في كشمير وفي الهند وحول العالم أيضاً، ليُخرج بكتاب سيرة ذاتية حول الشاعر الكشميري الأميركي (1949 ـ 2001)، منحه عنواناً: «خارطة الأشواق: حياة وأعمال آغا شهيد علي»، وقد صدر بالإنكليزية عن دار «بنغوين راندوم هاوس» (2021).

بدأ منّان من الصّفر، وتتبّع مسارات حياة الشاعر، من الطفولة حتى رحيله في الثانية والخمسين في عمره في الولايات المتّحدة، ومن عائلة شهيد علي البعيدة، التي تحدّرَ يوماً ما من المرتزِقة القازلباشيّة الفارسية في جيش نادر شاه، إلى بدايات العائلة في كشمير مع أوائل القرن التاسع عشر، حتى عائلته المقرّبة، من خلال مذكّرات والدته ووالده، آغا أشرف علي، ولقائه معه، وهو المربّي المعروف في كشمير، وأحد مؤسّسي النظام التعليمي فيها بعد الاتحاد مع الهند عام 1947، إضافة إلى مذكّرات الجدّة بيغوم ظفر علي، التي كانت أوّل امرأة تحصّل على الشهادة الثانويّة في كشمير.

البداية إذن من منزل الطفولة، الذي يُدعى «هارموني 3»، وذكريات شهيد علي ولقائه، عندما كان في الحادية عشرة من عمره، بالزعيم جواهر لال نهرو، الذي قال له شهيد علي الطفل بجدّية: «هل أحضر لك شيئاً معي من كشمير؟». ومن أسفار الوالد إلى لندن والولايات المتّحدة للتحصيل العلمي، ينتقلُ كابور بعدها إلى دلهي، التي ولد فيها الشاعر ثم عاد إليها لاحقاً طالباً جامعياً، كما يتوقّف عند بزوغ نجمه كشاعر ناشئ هناك وعند صداقاته.

يقارن منان بين أثر المدينة في شهيد علي وأثرها في الشاعر المكسيكي أوكتافيو باث، الذي زارها في أوائل الستينيات، وكيف سحَرَت الغمارةُ باث، حتى شبّهها بصفحات رواية لفيكتور هوغو أو لألكسندر دوماس، بينما فُتِن شهيد علي بالتاريخ الذي كان يتنفّسه في الشوارع، تلك «الشوارع المرسومة بالدم». أمّا علاقة الشاعر بالسينما، وافتتانُه بنجماتها، وعشقُه لمخرجي الموجة الجديدة في السينما الهندية، فقد انعكس كلّ هذا في قصائده، وفي حياته الشخصية أيضاً، حيث التحقَ بعد مشاهدته أحد الأفلام بصفّ لتعلّم الرقص الكلاسيكي الهندي، والعزف على السيتار.

للموسيقى أيضاً قصةٌ أخرى مع شهيد علي، حيث تعلّمَ العزف على الهارمونيوم متأخراً، وكان يذهب إلى أكشاك الموسيقى ليستمع إلى الأسطوانات الباهظة التي لم يكن يتمكّن من شرائها. ولا يمكن الحديث عن الموسيقى دون ذكر بيغوم أختر، الفنانة الهندية التي افتتن بها شهيد علي، وبقيت أغانيها وأداؤها في قلبه وعقله حتى لحظاته الأخيرة.

حفر كلّ من التاريخ والسينما والقراءة آثاره العميقة في خيال الشاعر، وتغيّرت نظرتُه الرومانسية للأشياء من حوله، وتُوِّجتْ هذه الرحلة الفكرية الشاقّة بمشاهدته فيلم «الملك لير» للمخرج السوفييتي غريغوري كوزينتسيف، عن مسرحية شكسبير المعروفة، حينما تحوّل شهيد إلى تبنّي نظرة مختلفة تُركّزُ على تاريخ الشعوب المُستعمَرة، وليس على حكايات المستعمِرين.

قرابة الإرث العربي

آغا شهيد علي من أوائل الشعراء الذين كتبوا قصائد غزل باللغة الإنكليزية مباشرة، حيث كان آخرُ دواوينه الشعرية، «ادعني اسماعيل هذه الليلة» (2003)، مبنيا بالكامل على هذا اللون/الشكل الذي ورثته اللغة الاردية من الشاعر العربي. رغم هذه القرابة من الموروث العربي، لم تجد قصائد الشاعر الكشميري الاميركي طريقها في كتاب الى الضاد، حيث يقتصر حضورُه فيها على قصائد وابيات متفرّقة.

ينطلق منان إلى دراسة لغة شهيد الشعرية، وإرثه الخاصة باللغة الإنكليزية في شبه القارة الهندية، حيث يبارك دمج التقاليد والأشكال الهندية في الكتابة في اللغة الإنكليزية، حتى يصل شهيد ساخراً إلى القول: «من دواعي سرورنا بالطبع أن نوجّه إهانةً للغة الإنكليزية». ليستطرد في شهادته حول المشهد الهندي الشعري، ويؤكد أن المثقفين الهنود يتكلّمون «ثلاث لغات ويكتبون بلغتين، ويحلُمون بواحدة، هي الإنكليزية».

ينتقل كابور بعدها إلى سفر شهيد إلى الولايات المتحدة وتعاقبه على جامعات ولاية بنسلفانيا التي حصل منها على الدكتوراه في اللغة الإنكليزية عام 1984، و«جامعة أريزونا» التي حصل منها على شهادة الماجستير في الفنون الجميلة عام 1985، والذكريات المحيطة بدراسته وحياته الأميركية، وكيف شقّ طريقه إلى عالم النشر، وعلاقاته مع الكتّاب والأدباء الأميركيين والعالميين، ورسالة سلمان رشدي إليه التي تمتدح قصيدته «نصف البوصة من جبال الهيمالايا» وغيرها من القصائد التي لم يكتف رشدي بالاستمتاع بها، بل كان يقرأها لأصدقائه. أدخَلَ شهيد علي شكل كتابة شعر «الغزل» إلى الشعر الأميركي، ودرّس أصوله أكاديمياً في الجامعات، وهو الشكل الذي ابتعد عن المضمون العربي لشعر الغزل، ونحا باتجاه أقرب إلى السوناتة. وبقي شهيد شاعراً منفياً أكثر من كونه شاعراً مهاجراً، بفضل التصاقه الشديد بثقافته الأمّ. يقول صديقُ شهيد، الكاتب الهندي أميتاف غوش، إن آغا علي «في تصميمه على الا يكون مجرد كاتب شعر، بل تجسيداً حقيقياً لرؤيته الشعرية، أصبح برأيي: وريث الرومي أكثر من كونه وريثاً لإليوت وجيمس ميريل».

درّس شهيد علي في «جامعة هاملتون» في كلينتون في نيويورك بين عامي 1987 و1993، وكانت من أقرب زميلاته في الهيئة التدريسية باتريشيا أونيل، التي أشرفت فيما بعد، عام 2014، على «ندوة الشاهد المحبوب: آغا شهيد علي وكشمير» التي احتفت بأعماله، وشاركت في تأسيس «مشروع الشاهد المحبوب»، الأرشيف الرقمي لمقاطع الفيديو لقراءات شهيد علي الشعرية. أمّا من طلبته، فقد تبعته الروائية الباكستانية كاملة شمسي مع زميلها أنتوني لاكافارو إلى «جامعة ماساتشوستس»، عندما انتقل إليها من «هاملتون»، وتحدّثت شمسي عنه بامتنان شديد، كمدرّس اعتاد على النقد الحادّ بلا رحمة لمسوّدات قصائد ونصوص الطلبة، ولكن هذا النقد لم يكن مجّانياً على الإطلاق.

أمّا الشاعر الأميركي جيسون شنايدرمان، والذي كان من طلبته في «جامعة نيويورك»، فقد تحدّث عن استفزاز شهيد علي الدائم والطريف لهم في النقاشات الأدبية، ممّا فتح أمامهم عوالم إنسانية جديدة، وحرّضه دائماً على تبنّي رؤى مختلفة. ويُفرِدُ كابور فصلاً كاملاً للحديث عن علاقة شهيد علي بالشاعر الأميركي جيمس ميريل (توفي عام 1995)، وكيف تأثّر شهيد علي بكتاباته قبل لقائهما لاحقاً، وكيف كان يحثّ الطلبة في الجامعة على قراءة قصائد ميريل وتحليلها.

يقرأ الكثير من القرّاء اليوم كتاب «البلد من دون مكتب بريد» ليكوّنوا صورةً حقيقية عن كشمير، ربّما لأن الشعر يملأ الفجوات التي يتركها التاريخ في أيّ سردية كانت. يختم منان كتابه بالحديث عن هذه المجموعة الشعرية التي انتشرت كالنار في الهشيم في الهند، عندما استُخدِمَ العنوان مرةً كلافتةٍ احتجاجية في «جامعة جواهر لال نهرو»، للتضامن مع قضية الشعب الكشميري. تردّدَتْ أصداء هذا الحدث في البلاد برمّتها، حتى وصلت إلى البرلمان، حيث ناقش فيه أحد الوزراء العنوان بحرفيّتِه متسائلاً: «هل الهند محرومة فعلاً من مكاتب البريد؟ أيُعقَل أن يقال هذا في ظل القيادة الحكيمة لناريندرا مودي اليوم؟».

خلال صفحات الكتاب، لم يغفُل منان في علاقات شهيد علي الخاصّة، أو في تفاصيل ومسائل اعترت حياة الرجل، ربما لأنه كتب من مقام العاشقِ لهذا الشاعر والإنسان، ممّا يجعل هذا الكتاب يقترب من كتب السيرة العربية بهذه الصفة التي تنزّه صاحب السيرة عن أي شائبة، وتُؤمثله ليتحول إلى رمز. ولا ندري بالفعل هل هذا دِيدن كتب السيرة الهندية الأخرى، وشبه آخر بيننا وبين سكان شبه القارة الهندية، أم ربما، كما وعد الكاتب، أنه بصدد كتابة سيرة شخصية لشهيد علي قد تحمل المزيد من الإضاءات على هذا الشاعر المتفرّد.

يُنهي منان سطورَهُ مقتبساً وصف شهيد علي الدقيق لنفسه عندما قال: «الشعر أحد الأشياء القليلة التي لا أكذب بشأنها، وقد كان لعنوان واحد من كتبه دورٌ سياسيٌ في الهند مؤخراً».

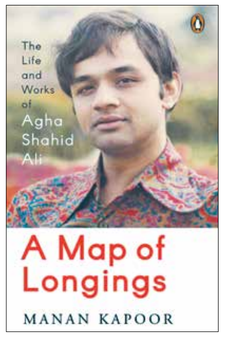

> الشعر أحد الأشياء القليلة التي لا أكذب بشأنها
>
> كان لعنوان واحد من كتبه دورٌ سياسيٌ في الهند مؤخراً

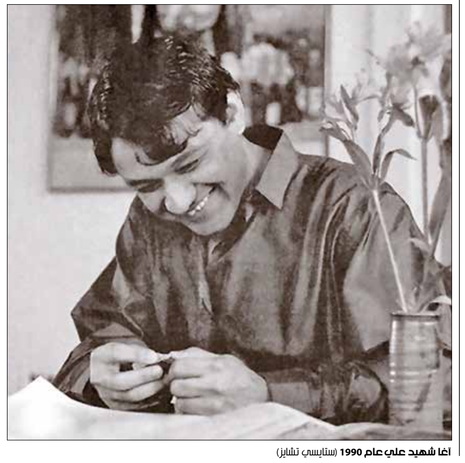

آغا شهيد علي عام 1990 (ستانيسي تشابر)

نظرة أولى

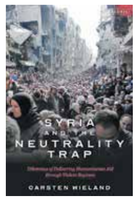

«**سورية وفخّ الحياد**»، عنوان كتابٍ صدر مؤخّراً بالإنكليزية عن دار «آي بي توريس» في بريطانيا للدبلوماسي والصحافي الألماني كارستن فيلاند. في عمله الرابع عن سورية، يحلّل فيلاند الاستجابة الإنسانية العالمية لقضية الشعب السوري، والاعتبارات السياسية والأخلاقية التي تترتّب عليها، متوقّفاً عند معضلة أو ذريعة الالتزام بالقانون الدولي المتعلّق بالنزاهة والحياد، والهنات التي تعتري هذا الحياد وتُحوّله إلى فخ خطير، حيث تحضر الضرورة لتحقيق «توازن» بين «سيادة الدولة» وبين عقيدة «مسؤولية الحماية» الدولية.

عن «دار المعارف»، صدر مؤخّراً كتاب «**المسرح والوعي والوجود في شعر جرجس شكري**» للباحثة المصرية نجوى عانوس. تقرأ المؤلفة نصوص شكري انطلاقاً من جهاز مفاهيمي يُطبّق عادةً على الأعمال الدرامية، وتخلص إلى كون قصائد الشاعر المصري تلتقي مع تصوّرات الكاتب الفرنسي أنطونين آرتو حول مسرح القسوة ومسرح الأشياء، حين منح للأغراض (سكاكين، المطرقة، الصحن...) حياةً وجعلها تتصارع وتتحاور. كما تُلاحظ في بناء عددٍ من نصوصه حِسّاً سينمائياً يعتمد على المونتاج والتتابع السردي، كما تشير إلى وجود أبعادٍ سريالية في أعماله.

«**التاريخ الكبير لكأس الأمم الأوروبية لكرة القدم**» عنوان كتاب صدر مؤخراً عن منشورات «فلاماريون» للباحث بيير ديبور. يحمل الكتاب عنواناً فرعياً يشير إلى توجّهات مؤلّفه فيه: «مباريات أسطورية، حرب باردة وأهداف ذهبية»، حيث ينطلق من أحداث شهيرة وقعت في مختلف دورات كأس الأمم الأوروبية لكرة القدم ليقدّم قراءات تتفرّع إلى حكايات في الجيوبوليتيك والمناورات المخابراتية. يُبرز المؤلّف تأثير الأحداث السياسية على تاريخ لعبة كرة القدم مثل توحيد ألمانيا، وانقسام يوغسلافيا، وأزمة عملة اليورو، وموت الجنرال فرانكو.

بترجمة قحطان جاسم، صدرت أخيراً لدى «دار الرافدين» النسخة العربية من كتابة «**اللغة والإنسان**» للمفكّر والطبيب السويسري ماكس بيكارد (1888 ـ 1965). يُحاجج بيكارد، في كتابه هذا، بالفكرة القديمة القائلة بأنّ اللغة سابقة على الإنسان، وبأنها «مُعطىً» للبشرية لا علاقة للخبرة الشخصية باكتسابه. انطلاقاً من تأمّلات وقراءة تميل عليها الروحانية في تاريخ الفلسفة، يقترح المؤلّف نظريةً في كينونة اللغة وكينونة الإنسان في علاقته بها، ويُعيد ـ على أساس هذه القراءة ـ النظر إلى مفاهيم فلسفية أساسية، مثل الزمان والمكان.

«**التغير المناخي عنصريّ**»، عنوان كتاب الناشط البيئي جيرمي ويليامز. الصادر عن دار «آبكون بوكس» البريطانية، وقد أتبَعَهُ بالعنوان الفرعيّ: «العرق، الامتياز والنضال في سبيل العدالة المناخية». يقرُّ الكتاب ـ بدءاً من العنوان ـ النزعة العنصرية لتغيّر المناخ، الذي يتحمّل مسؤوليّتَهُ أصحابُ الامتيازاتِ البيض، ويدفع ثمنَه غيرهم، كالعادة. ويحلّلُ الكاتب عدداً من الحقائق البيئية والإحصائية، ويعزّزها بمشاهداته ولقاءاته مع الناشطين حول العالم، ليدلّل على التداخُلِ البُنيويّ بين النخبة البيضاء، وتغيّر المناخ.

صدرت حديثاً طبعة جديدة عن «الهيئة العامة لقصور الثقافة» من كتاب «**التحليل الاجتماعي للأدب**» للمفكّر المصري الراحل السيد يسين (1933 - 2017). ظهر العمل أوّل مرّة عام 1970، ويتميّز بأنه يقدّم نظريات علم اجتماع الأدب بعد سنوات قليلة من تبلورها في فرنسا، حيث كان يدرس يسين علم الاجتماع. يعرّفنا المؤلف على المساهمات النظرية لجورج لوكاتش، ولوسيان غولدمان، وألبير ممّي، ورينيه جيرار. على صعيد آخر، يقدّم ياسين تفسيرات حول أسباب تأخّر اهتمام علماء الاجتماع بالنصوص الأدبية ثم تركيزهم عليها منذ منتصف القرن العشرين.

«**جيل دولوز**»، عنوانُ كتابٍ للباحث في الفلسفة إيغور كرتوليكا، صدر حديثاً في سلسلة «ما الذي أعرفه؟» التي تقوم عليها «منشورات فرنسا الجامعية» في باريس. كعادة الأعمال الصادرة في هذه السلسلة، يسعى الكتاب إلى إعطاء صورة عامة لموضوعه، وتقديم مدخل للمختصّين وغير المختصّين. إلى أعمال الفيلسوف الفرنسي، يُحاول المؤلّف التصدّي لهذه المهمّة انطلاقاً من التساؤل حول وجود منطق واحد يحكم أعمال دولوز، ويتمظهر تحت أشكال مختلفة، مُجيباً بأنّ «المشكلة النقدية» قد تكون هذا الخيط الذي يضمّ مختلف أعمال دولوز.

عن دار «التنوير» في القاهرة، صدر مؤخّراً كتاب «**الدين والكرامة الإنسانية**»، وفيه يواصل الباحث العراقي عبد الجبار الرفاعي جهوده في تقديم قراءة علمية وفلسفية في الظاهرة الدينية بعيداً عن المواقع المذهبية والنزعات العقائدية التي تهيمن على الدراسات الدينية في العالم العربي. ضمن نفس المشروع، صدر للمؤلّف في وقت سابق أعمال مثل: «مقدمة في السؤال اللاهوتي الجديد» (2005)، و«إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين» (2012)، و«موسوعة فلسفة الدين»، و«الدين والظمأ الأنطولوجي» (2015)، و«الدين والاغتراب الميتافيزيقي» (2018).

رياضة

حققت نجمة التنس التونسية انس جابر إنجازاً تاريخياً بتأهلها إلى الدور ربع النهائي من بطولة ويمبلدون المفتوحة، بعد فوزها على البولندية إيغا سويا تيك، المصنفة التاسعة عالمياً، بمجموعتين لواحدة، في مباراة الدور ثمن النهائي التي أقيمت الاثنين. وواصلت المصنفة الـ24 عالمياً عروضها القوية بعدما تغلبت في الدور على السويدية ريبيكا بيترسون ثم الأميركية فينوس ويليامز، وبعدها الإسبانية غابرييني موغوروزا.

جابر تعتبر الأفضل عربيا على مستوى التنس (كليف بروسكيل/Getty)

أُنس تتابع الرحلة

برشلونة يعير لاعبه ترينكاو لنادي وولفرهامتون

توصل نادي برشلونة لاتفاق مع وولفرهامتون لإعارة المهاجم فرانسيسكو ترينكاو للفريق الإنكليزي حتى 30 يونيو/حزيران 2022، حسبما أفاد البالوغرانا. وفقًا لمصادر مطلعة على المفاوضات، فإن عقد الإعارة يتضمن خيارا لشراء اللاعب البرتغالي بمبلغ 30 مليون يورو. ولا يعد هذا الخيار إجباريا، لكن في حالة عدم تفعيله سيتعين على وولفرهامتون دفع تعويض للنادي الكتالوني قدره 6 ملايين يورو.

الحارس دميتروفيتش أول صفقة لإشبيلية للموسم المقبل

يعد الحارس الدولي الصربي ماركو دميتروفيتش، الذي انتهى عقده مع إيبار في 30 من يونيو/ حزيران الماضي، أول صفقة للموسم المقبل لمنتخب إشبيلية الذي وقع معه عقدا لمدة أربعة مواسم حتى يونيو من عام 2025. وخاض الحارس الدولي الصربي المواسم الأربعة الأخيرة في إيبار، وهو الذي يبلغ من العمر 29 عاما، ويمتلك خبرة في الأجواء الإسبانية، إذ سبق أيضا له اللعب لنادي الكوركون.

فورمولا 1 ترصد إصابة بكورونا أثناء سباق جائزة النمسا

أعلن الاتحاد الدولي للسيارات وبطولة العالم لسباقات سيارات الفئة الأولى (فورمولا 1) أن شخصا ظهرت إصابته بفيروس كورونا من ضمن 6097 اختبارا للكشف عن الفيروس أجريت بين 28 يونيو/حزيران والرابع من يوليو/تموز، مع إقامة فاعليات سباق جائزة النمسا الكبرى. وخضع السائقون وأفراد الفرق والأطقم المشاركة في الحدث الرياضي لاختبارات الكشف عن كوفيد-19 لضمان السلامة خلال سير المنافسة.

يورو EURO 2020

يورو أكشن

قمة نصف النهائي إسبانيا تلاقي إيطاليا

تتجه الأنظار الى قمة اليوم الثلاثاء بين إيطاليا واسبانيا، بعدما اطاحت الاولى ببلجيكا فيما هزمت الثانية منتخب سويسرا

إسبانيا اطاحت بمنتخب سويسرا (دييغو غولوبوفيتش/الأناضول)

قنبلة خطيب

تتجه أنظار الجماهير الرياضية العالمية إلى ملعب «ويمبلي» الشهير في العاصمة لندن، اليوم الثلاثاء، من أجل متابعة المواجهة المرتقبة بين منتخب إيطاليا وخصمه العنيد منتخب إسبانيا، ضمن منافسات نصف نهائي بطولة أمم أوروبا لكرة القدم «يورو 2020».
ويطلق على التنافس بين منتخب إيطاليا وخصمه منتخب إسبانيا، «دربي البحر الأبيض المتوسط» نظراً لقدم المواجهات، التي بدأت بين البلدين المتوسطيين عام 1920 بدورة الألعاب الأولمبية في بلجيكا، بالإضافة إلى ملاقاة بعضها 3 مرات في بطولة كاس العالم، وست مرات في بطولة أمم أوروبا.
والتقى منتخب إيطاليا ومنافسه منتخب إسبانيا في نهائي بطولة أمم أوروبا 2012، وحقق فيها «لاروخا» انتصاراً عريضاً بأربعة أهداف مقابل لا شيء، وعادوا إلى مواجهة بعضهما في كاس القارات عام 2013 في البرازيل، فانتصر رفاق الحارس الكبير، إيكر كاسياس بركلات الجزاء (7-6). وحقق منتخب إيطاليا وخصمه منتخب إسبانيا الفوز في 11 مباراة لكل منهما، من أصل 37 مواجهة، بما في ذلك 4 لقاءات في الألعاب الأولمبية في عشرينيات القرن الماضي، لينتقل بعدها الصراع إلى الأندية، التي سيطرت على منافسات «القارة العجوز».
وفي منافسات بطولة أمم أوروبا عام 2016، تمكن منتخب إيطاليا من الثأر لنفسه أمام منتخب إسبانيا، عندما حقق انتصاراً مستحقاً في دور الـ16، بفضل هدفي المخضرم جورجيو كيليني في الدقيقة 33، وزميله غرازيانو بيليه في الدقيقة 91، ليقصي الـ«أزوري» حامل لقب 2012.
لكن السؤال، الذي باتت الجماهير الرياضية توجّهه في وسائل التواصل: لماذا يجب أن تخاف إسبانيا من إيطاليا في بطولة أمم أوروبا 2020 التي خطف فيها رجال المدرب مانشيني الأنظار إليهم وبقوة، بعدما انتصروا في جميع مبارياتهم، وأخرجوا منتخب بلجيكا أحد أبرز المرشحين لنيل لقب المسابقة القارية؟

طريق إسبانيا

لم يكن طريق منتخب إسبانيا إلى نصف نهائي بطولة أمم أوروبا 2020 سهلاً، بعدما خطف فوزاً بشق الأنفس وبركلات «الموت» على منافسه منتخب سويسرا في ربع النهائي، بالإضافة إلى الأحداث التي شهدتها مواجهة دور الـ16 أمام كرواتيا، وانتهت بفوز «لاروخا» بخمسة أهداف مقابل ثلاثة، عقب ذهاب كتيبة لويس إنريكي إلى الشوطين الإضافيين. ويعلم منتخب إسبانيا أن ما ينتظرهم في نصف نهائي «يورو 2020» أمام إيطاليا مختلف عما واجهوه في المسابقة القارية حتى الآن، لأن كتيبة المدرب روبرتو مانشيني، المدير الفني لمنتخب إيطاليا، حققت الفوز في جميع مبارياتها بدور المجموعات، ثم عبرت النمسا في دور الـ16، وأقنعت العالم بما فعلته أمام بلجيكا؛ المصنف الأول في ترتيب الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا».

> القمة ستقام على ملعب «ويمبلي» في العاصمة لندن

خط وسط إيطاليا

يدرك المدرب لويس إنريكي جيداً، أنه سيواجه أفضل خط وسط في بطولة «يورو 2020» حتى الآن، بعد خيارات روبرتو مانشيني، التي اعتمد فيها على الثلاثي الذهبي، ماركو فيراتي، ونيكولو باريلا، وجورجينيو، بالإضافة إلى امتلاكه لسلاحه السري، وهو مانويل لوكاتيلي. وأظهر مانويل لوكاتيلي موهبته الكبيرة في دور المجموعات، لكنّ مانشيني استبعده عن المواجهات الإقصائية، لكن المدرب الإيطالي ربما يستعين بخدمات لاعب وسط ميلان في الدقائق الأخيرة، حتى يساهم بمواصلة عملية الاستحواذ والضغط على المنافسين، وهو أمر مزعج لطريقة لعب منتخب إسبانيا.

الهجوم المرعب

كان لورنزو إنسيني أحد أفضل اللاعبين في «يورو 2020» وأظهر هدفه ضد بلجيكا مرة أخرى مدى خطورته. عند الوصول إلى اليسار، ليس هناك الكثير الذي يمكن القيام به لإيقافه، ويسير على خطى النجم الهولندي، أرين روبين. وبالإضافة لإنسيني، يتواجد أيضاً في هجوم إيطاليا، كلٌ من تشيرو إيموبيلي، وفيديريكو كيزا، ودومينيكو بيراردي، الذين شكلوا كابوساً لجميع منافسيهم، منذ انطلاق بطولة «يورو 2020» فهل ستتمكن كتيبة المدرب لويس إنريكي من القيام بشيء أمامهم؟ أم أن رجال المدرب روبرتو مانشيني سيبثون الرعب في صفوف منتخب إسبانيا، كما فعلوا أمام منافسيهم السابقين؟
يعلم إنريكي أن خروجه على يد إيطاليا، سيتيح لوسائل الإعلام الاستمرار في انتقادها له، بسبب عدم جلبه أيّ لاعب من ريال مدريد، فيما سيثبت مانشيني في المقابل أنه يستحق اللقب في حال وصول كتيبته إلى المواجهة النهائية.

دربي البحر الأبيض المتوسط بدأ عام 1920 (بيير ماركو/فرانس برس)

إيطاليا هزمت بلجيكا في ربع النهائي (كلاوديو فيا/Getty)

رادار يورو

ثوب المرشح للقب لا يناسب منتخب بلجيكا

زهير ورد

فشل منتخب بلجيكا مرة أخرى في الحصول على لقب يُسعد جماهيره التي تنتظر مع كل بطولة كبرى، أن تنضمّ إلى قائمة المنتخبات التي صعدت على أعلى منصات التتويج، خاصة أنها حصدت المركز الثالث في كاس العالم 2018، لكن منتخب الشياطين الحمر، غادر البطولة منذ ربع النهائي ضد منتخب لم يتأهل إلى كاس العالم الأخيرة.
خيبة الأمل الجديدة كانت صادمة، لأن المدرب روبيتو مارتينيز كان يملك ترسانة من النجوم في مختلف المراكز، يحلم أي مدرب بالاعتماد عليها، لكنه فشل في قيادتها إلى النهائي رغم كل التوقعات التي وضعت بلجيكا على رأس المرشحين للحصول على اللقب مع فرنسا.
ولم تختلف المشاركة الجديدة عن الدورات السابقة، فقد دخل «الشياطين الحمر» البطولة وهم يحتلون المركز الأول في التصنيف الشهري للمنتخبات في العالم، إضافة إلى الاعتماد على لاعبي الخبرة والنجوم المعروفة. كذلك استعاد المنتخب خدمات تيري هنري الذي عزز الجهاز الفني للمساعدة بخبرته الكبيرة.
ولئن عاند الحظ المنتخب البلجيكي في نصف نهائي كاس العالم الأخيرة، إلا أنه هذه المرة ضد المنتخب الإيطالي لم يكن مقنعاً بالمرة، وباستثناء بعض المحاولات من هجمات معاكسة، فإن السيطرة كانت إيطالية بشكل صريح، وهو أمر حدث أيضاً في الدور الـ16 ضد البرتغال التي لعبت بشكل أفضل، لكن هدفاً مفاجئاً من تورغن هازارد صنع الفارق.
ويُلام المدرب مارتينيز على الاعتماد على لاعبين يعانون من الإصابة ولم يكونوا في أفضل الجاهزية البدنية، وفي مقدمتهم إيدين هازارد الذي جامله المدرب خلال البطولة، كذلك فإن الأكسس فيتسال لم يشارك في عديد المباريات منذ إصابته مع بوروسيا دورتموند في بداية العام. وخلال ربع النهائي اعتمد المدرب على النجم كيفين ديبروين الذي يبدو أنه لم يكن في كامل الجاهزية بسبب إصابته ضد البرتغال.
كذلك فإن بلجيكا افتقدت الأسلوب الجماعي الذي كان نقطة قوتها في كاس العالم الأخيرة، إذ كانت معظم العمليات الهجومية ترتكز على مجهودات فردية من لوكاكو ثم هازارد ونهاية بالواعد دوكو، وبمثل هذه الطريقة لا يمكن إرباك منتخبات قوية. وبالمحصلة، يبدو أن ثوب المرشح لا يُناسب منتخب بلجيكا، فخيّب الآمال منذ جديد، كذلك فإنه أفضل جيل أضاع فرصة جديدة لتسجيل اسمه بأحرف من ذهب في سماء الكرة الأوروبية.

افتقدت بلجيكا خلال البطولة للأداء الجماعي مع مارتينيز (آندرياس جيبرت/فرانس برس)

منتخب بلجيكا كان مرشحاً للقب لكنه فشل في تخطي ربع النهائي (سيلفان لوفافر/Getty)

ملعب حُر

حوّل الانتقادات لتألق

رفض الحارس الإسباني أوناي سيمون، جعل أخطائه تحدد هويته بيورو 2020، بعدما ساهم بوصول «لاروخا» إلى نصف النهائي.
ولم يخيب سيمون، آمال رفاقه والجهاز الفني والجماهير الإسبانية نهائياً، بعدما استطاع التصدي لركلتي جزاء، وقاد «لاروخا» إلى نصف النهائي، وأثبت لجميع من قام بانتقاده، بأنه تعلم من أخطائه، ولم يسمح لها بأن تحدد هويته في المسابقة القارية.
وتعرض سيمون لحملة انتقادات من جماهير إسبانيا، بسبب الأخطاء الكارثية، التي ارتكبها في مواجهة كرواتيا في دور الـ16، وعلى رأسها عندما فشل بالتعامل مع الكرة، وجعلها تسكن في شباكه بطريقة غريبة.
وطالبت الجماهير المدرب لويس إنريكي، بضرورة إعادة ديفيد دي خيا، إلى مكانه كحارس أساسي، لكنّ المدير الفني خرج في تصريحاته الصحافية، حتى يدافع عن سيمون بقوة، وأسكت الانتقادات. وقال إنريكي: «بغض النظر عن الخطأ، من المهم ما تفعله بعد الخطأ. ستكون المشكلة خطأ في المفهوم وليس في التنفيذ. نادال (نجم التنس الإسباني) يقول إنه يجب أن تكون لديك ذاكرة سمكة (تنسى سريعاً) وهو على حق. إذا فاتتك كرة، فلا فائدة من التفكير فيها، عليك أن تذهب للكرة التالية. هذا ما فعله سيمون».
(العربي الجديد)

يورو بازار

■ حذر سيزار أزبيليكويتا، نجم منتخب إسبانيا، من خطورة زميله الإيطالي في تشلسي جورجينيو، قبل مواجهة إيطاليا في نصف نهائي بطولة أوروبا «يورو 2020». وعلى الرغم من توقعه لمباراة صعبة، إلا أن أزبيليكويتا يعتقد أن إسبانيا ستحظى بفرصة مميزة للعبور إلى النهائي، إذا تمكنت من إيقاف جورجينيو، الذي وصفه بأنه لاعب «حاسم» لإيطاليا.
وقال أزبيليكويتا في تصريحات لشبكة (سكاي سبورت إيطاليا): «لدينا مجموعة (واتساب) مع زملائنا في فريق تشلسي، لكن سيكون من الجيد مقابلته مرة أخرى على أرض الملعب». وأضاف «هذا هو السبب في أن كرة القدم رائعة، الآن سنقدم الأفضل لمنتخباتنا الوطنية. أثبت جورجينيو أنه لاعب مهم لإيطاليا، لديه صفات مهمة، يحب إبقاء الكرة في قدميه والتحكم في المباراة. إذا حجمنا من دوره، فسيكون لدينا

المزيد من الفرص للتأهل للنهائي». ظهر جورجينيو بشكل بارز مع إيطاليا في البطولة، حيث لعب كأساسي في جميع المباريات حتى الآن، ورغم أن اللاعب البالغ من العمر 29 عاماً، لم يتلق الكثير من الثناء، مثل بعض زملائه في الفريق، لكن أداءه كان حاسما في مساعدة «الأزوري» للوصول إلى مربع الكبار.

■ تأهل المنتخب الإنكليزي للدور نصف النهائي لبطولة «يورو 2020» بعدما تفوق على منتخب أوكرانيا برباعية نظيفة، ليؤكد منافسته القوية على اللقب وبكل قوة. لكن اللافت أنه وصل إلى هذا الدور بأقل عدد من التسديدات على المرمى مقارنةٍ بالمنتخبات الثلاثة الأخرى التي تأهلت للمربع الذهبي. ووفقاً للإحصاءات الهجومية الخاصة بالمنتخبات الأربعة التي تأهلت للدور نصف النهائي لبطولة «يورو 2020»، فإن المنتخب الإنكليزي يحتل المركز الـ19 في ترتيب أكثر المنتخبات تسديداً على المرمى، إذ وصل عدد التسديدات إلى 37 فقط. ورغم عدد التسديدات القليل، إلا أن المنتخب الإنكليزي نجح في تسجيل 8 أهداف وحقق الفوز في 4 مباريات من أصل 5 (تعادل واحد)، ما يؤكد أنه كان فعالاً على أرض الملعب هجومياً، ونجح في حسم مبارياته بأقل عدد من التسديدات على مرمى المنافسين الذين لعب ضدهم.
في المقابل مثلاً، يتصدر المنتخب الإيطالي قائمة المنتخبات الأكثر تسديداً على المرمى في «يورو 2020»، بعدما وصل إلى 101 تسديدة، وهو أقوى خطوط الهجوم في الدور نصف النهائي إلى جانب إسبانيا، بعدما سجل 11 هدفاً في 5 مباريات.
أما ثاني أكثر المنتخبات تسديداً في البطولة الأوروبية فهو منتخب إسبانيا الذي سدد 95 مرة في جميع مبارياته حتى الآن، مع الإشارة إلى أن إسبانيا سجلت 12 هدفاً في 5 مباريات، ما يؤكد القوة الهجومية التي صنعها المدرب، لويس إنريكي. أما منتخب الدنمارك فيحتل المركز الثالث على صعيد أكثر المنتخبات تسديداً على المرمى، إذ سدد 90 تسديدة، ويملك أقل المرشحين للوصول إلى المباراة النهائية، فرصة كبيرة لتخطي المنتخب الإنكليزي وتحقيق معجزة جديدة في «يورو 2020».

تقرير

يعتبر حمزة رفيعة واحداً من اللاعبين التونسيين الواعدين، وهو الذي يدافع عن ألوان نادي يوفنتوس الإيطالي، وينتظر منه التطور والتحسّن للعب على أعلى مستوى، بهدف إفادة نسور قرطاج للتأهل إلى مونديال قطر 2022 وكذلك المنافسة على لقب أمم أفريقيا بنسختها المقبلة

حمزة رفيعة

زهير ورد

كشف النجم التونسي حمزة رفيعة، لاعب يوفنتوس الإيطالي، في حوار خاص مع «العربي الجديد» عن العديد من الجوانب التي تهمّ مسيرته مع النادي الإيطالي وكذلك المنتخب التونسي لكرة القدم الذي يُعتبر من أبرز نجومه إلى جانب بعض المعطيات التي تهمّ ما عاشه الموسم الماضي.

وتحدث رفيعة في حواره مع «العربي الجديد»، عن تفاصيل التحاقه بالمنتخب التونسي لكرة، وقبوله عرض اللعب لنسور قرطاج، رغم أنه متعاقد مع واحد من أفضل الفرق في العالم، كما اعترف بأنه لم يتردد في قبول عرض المنتخب التونسي باعتبار أن لديه ارتباطاً قوياً بتونس كما أنه يعلم جيداً قيمة اللعب دولياً وما يمكن أن تضيفه إليه مثل هذه التجربة.

نبدأ مع السؤال الأول الذي كان حول اندماجه في منتخب تونس فأجاب: «حظيت بالمساعدة من قبل عناصر الخبرة حتى أندمج في أجواء المنتخب الوطني، وهو ما سهل مهمتي سريعاً، ومع التمريرة الحاسمة في أول ظهور أصبحت الأمور أكثر سهولة. وبعدها نلت الفرصة من أجل المشاركة أساسياً في مباريات تصفيات كأس أفريقيا، وسارت الأمور بشكل جيد في انتظار مباريات تصفيات كأس العالم».

ثم طرحنا عليه سؤالاً حول ما حصل في الفترة التي سبقت قبول دعوة المدرب التونسي منذر الكبير فقال: «لم أتردد بالمرّة في قبول دعوة المنتخب، لأنه من دواعي الفخر تعزيز صفوفه، ومصدر اعتزاز وواجب، كما أنني أعلم قيمة اللعب دولياً في مسيرتي، وأعتقد أن لديّ الإمكانات لتقديم الإضافة للمنتخب التونسي، وهو بالمثل قادر على مساعدتي في تحسين العديد من الجوانب».

> رفيعة أكد أنه لم يتردد في اختيار تمثيل منتخب تونس

كما كشف النجم التونسي عن علاقته بالكرة التونسية ومتابعته للدوري المحلي في الفترة الماضية، إضافة إلى الحديث عن الفريق التونسي الذي يتابعه ويحظى بدعمه، وقال في هذا الصدد: «أتابع الدوري التونسي بشكل متواصل رغم التقطعات في الموسم الماضي، وأهتم بمباريات الترجي لأن لدي أصدقاء في الفريق، كل عائلتي تدعم الترجي، ولهذا أتابع أخباره، ويوجد العديد من اللاعبين الممتازين التونسيين أو الأفارقة في الدوري، وأتمنى لهم المزيد من النجاحات»، لكنه اعترف بأن ضغط المباريات والتدريبات مع فريقه يمنعه من الترتيكز بشكل كامل مع الدور التونسي في الوقت نفسه.

ولدى سؤالنا له: هل وصلتك أصداء متابعة التونسيين مباريات يوفنتوس، شعبية جناح مانشستر سيتي الإنكليزي الجزائري رياض محرز، والمصري محمد صلاح هداف نادي ليفربول، والمغربي أشرف حكيمي المتوج الموسم الماضي رفيعة في حديثه إلى علاقته بنجوم نادي يوفنتوس الإيطالي وخاصة النجم البرتغالي رونالدو زميله في الفريق، حيث أسرّ عن جانب مما تعرفه حجرات الملابس في الفريق: «بداية موسم يوفنتوس كان صعباً نسبياً لأن الفريق دخل مرحلة جديدة، ولكن الفريق سيعود إلى سالف قوته كما تعود دائماً. علاقتي احترافية مع نجوم الفريق، هم أبطال، ولهذا يجب أن أحافظ على الاحترام بيننا مثل ما أمل أن أصل يوماً ما إلى مستواهم.

كما أحاول أن أتعلم منهم لأن لكل واحد خصاله ونقاط القوة، كما أنهم يحاولون مساعدتي من خلال تقديم بعض الملاحظات حول تمركزي». وعبّر رفيعة عن إعجابه باحترافية النجم البرتغالي وقال عنه: «ما ساقوله لن يغير صورة رونالدو، لأنه أثبت منذ سنوات أنه بطل ومحترف من أعلى مستوى، وأعتقد أنه سيواصل إثبات ذلك لاحقاً، كما أنه يمثل الكثير بالنسبة إلى يوفنتوس وهو لاعب مثالي».

وأكد النجم التونسي، أن قائد نادي يوفنتوس كيليني يُعتبر من المقربين إليه: «علاقتي ممتازة مع جورجيو كيليني الذي يساعد لاعبي فريق أقل من 23 عاماً، وادريان رابيو أو كوادرادو اللذين يملكان خبرة كبيرة، صراحة، فإن المجموعة متضامنة ومتماسكة، كما أن ديبالا وروناldo يحاولان في بعض المواقف مساعدتنا».

وعن إمكانية مشاهدة نجم تونسي في شعبية جناح مانشستر سيتي الإنكليزي الجزائري رياض محرز، والمصري محمد صلاح هداف نادي ليفربول، والمغربي أشرف حكيمي المتوج الموسم الماضي مع نادي إنتر ميلانو بلقب السكوديتو الإيطالي والمرجح انتقاله إلى باريس سان جيرمان الفرنسي في الميركاتو الصيفي الحالي قال حمزة: «هذا وارد، لقد أصبح من الممكن اليوم أن نشاهد نجماً يلعب لفريق قوي ومنتخب أفريقي، وهذا جيد. أتمنى أن يكون لتونس لاعب في هذا المستوى يشرّف الكرة التونسية، ونحن نستحق ذلك، وأتمنى أن أكون من بين هذه القائمة ولكن الأمر يتطلب عملاً كبيراً». وعن تأثير الهدف الذي سجله مع يوفنتوس الموسم الماضي، حين قاده إلى الدور ربع النهائي من كأس إيطاليا، وذلك عندما هزّ شباك جنوى خلال الأشواط الإضافية في المباراة التي انتهت بفوز صعب لفريقه (3 – 2)، قال صاحب الـ22 عاماً: «الهدف الذي سجلته كان مصدر فخر كبير ومحطة مهمة في مسيرتي، وعائلتي كانت سعيدة للغاية. التسجيل لواحد من أهم الفرق في العالم وبحضور نجوم كرة القدم أمر رائع، ويساعد أي لاعب في بقية مشواره، ولكنني لم أفقد التركيز وأواصل العمل وتطوير قدراتي وأطمح إلى تسجيل أهداف أخرى». وتلقى رفيعة إثرها تهاني عديدة من نجوم بينهم الفرنسي كريم بنزيمة، مهاجم ريال مدريد الإسباني؛ «وصلني العديد من التهاني من نجوم العالم بعد الهدف، إضافة إلى لاعبي يوفنتوس لأنهم يعلمون قيمة التسجيل في مسيرتي وهو تتويج لمجهود كبير بنزيمة تربطني به علاقة منذ سنوات ولهذا فقد كان سعيداً لي، ولكن الهدف ليس إلا بداية بالنسبة إلي».

وينتظر من رفيعة أن يساعد منتخبا إلى جانب العديد من المواهب الوافدة أخيراً لنسور قرطاج من أجل التأهل لمونديال قطر 2022 والمنافسة على أمم أفريقيا.

صاحب الـ22 عاماً كشف عن علاقته بنجوم يوفنتوس
(فيليبو الفيرو/ Getty)

على هامش الحدث

إطلاق شبكة قادة المشجعين لمونديال قطر

أعلنت اللجنة العليا للمشاريع والإرث والاتحاد القطري لكرة القدم عن إطلاق مبادرة شبكة قادة المشجعين، وذلك في إطار الجهود المتواصلة لضمان تجربة استثنائية للمشجعين خلال بطولة كأس العالم قطر 2022، التي تنطلق منافساتها بعد أقل من عام ونصف العام. تضمّ شبكة قادة المشجعين مجموعة من الأفراد المتحمسين لكرة القدم من أنحاء العالم، الذين سيشاركون مع الجمهور في بلدانهم معلومات أساسية عن قطر وبطولة كأس العالم، بهدف تعزيز الحماس لدى الجمهور للنسخة الأولى من المونديال في العالم العربي والشرق الأوسط.

وقالت فاطمة النعيمي، المدير التنفيذي لإدارة الاتصال في اللجنة العليا للمشاريع والإرث: «أكدنا منذ فوز ملف قطر بحق استضافة مونديال 2022 على قدرة كرة القدم على تحفيز الابتكار، والتشجيع على بناء الجسور بين مختلف الثقافات والشعوب، والإسهام في إحداث تغييرات إيجابية لدى الأفراد والمجتمعات حول العالم». وأضافت «يأتي المشجعون على رأس أولوياتنا كدولة مستضيفة للبطولة، ومن أجل ضمان استمتاع الجمهور بتجربة غير مسبوقة؛ فإننا نحتاج إلى التفاعل والتواصل مع عشاق كرة القدم في كل مكان. ومن هنا تكمن أهمية مبادرة شبكة قادة المشجعين».

ملعب نيسان يستضيف مباراة الولايات المتحدة وكندا في تصفيات مونديال 2022

أعلن الاتحاد الأميركي لكرة القدم اختياره لملعب نيسان ستاديوم كي يستضيف مباراة التأهل عن منطقة أميركا الشمالية وكونكاكاف إلى مونديال قطر 2022، والتي تجمع منتخبي الولايات المتحدة وكندا في الخامس من سبتمبر/أيلول المقبل. وبناء على إعلان الاتحاد، تكون هذه أول مباراة يلعبها منتخب الولايات المتحدة على أرضه منذ بدء تصفيات التأهل للمونديال منذ خوضه مواجهة السلفادور في الثاني من سبتمبر/أيلول الماضي بملعب كوسكاتلان. ويسافر المنتخب الأميركي بعد لقاء كندا مجدداً إلى أميركا الوسطى لمواجهة هندوراس.

دوري ابطال آسيا: اعتماد نظام المباراة الواحدة اعتبارا من ربع النهائي

أعلن الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، بأنه سيعتمد خلال العام الحالي نظام المباراة الواحدة في مسابقة دوري ابطال آسيا اعتبارا من الدور ربع النهائي بدلاً من مباراتي ذهاب وإياب. وسيقام الدوران ربع ونصف النهائي في تشرين الأول/ أكتوبر بنظام التجمع بالنسبة لفرق شرق وغرب آسيا تواليا. وحدد الاتحاد الآسيوي تاريخ 23 تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل موعداً لاقامة المباراة النهائية في ملعب من دول غرب آسيا بدل اقامة مباراتي ذهاب وإياب أيضاً كما كان مقرراً سابقاً. واتخذ الاتحاد القاري هذا القرار «نظراً لحالة الشك المرتبطة بجائحة كوفيد-19 بالاضافة إلى قيود السفر المفروضة في بعض دول القارة الآسيوية». وانتهى دور المجموعات لمنطقة غرب آسيا في نيسان/ إبريل الماضي، على أن ينتهي دور المجموعات الخاص بمنطقة شرق اسيا خلال الشهر الحالي، ثم ينطلق دور ثمن النهائي في أيلول/ سبتمبر. وكانت المسابقة القارية الأهم توقفت ستة أشهر العام الماضي وعندما تم استئناف النشاط اقيمت المباريات بنظام التجمع واجريت المباريات الإقصائية بنظام المباراة الواحدة.

بطولة مصر: الاهلي يستعيد نغمة الانتصارات

استعاد الأهلي حامل اللقب نغمة الانتصارات عندما ثأر من سموحة بالفوز عليه برباعية نظيفة بملعب الإسكندرية في المرحلة الثامنة والعشرين من الدوري المصري لكرة القدم. وسجل محمد شريف (40 و58) وحسين الشحات (42) والتونسي علي معلول (45 من ركلة جزاء) الأهداف. ورد الأهلي الاعتبار لخسارته أمام سموحة 1-2 ذهاباً، وحقق فوزه الأول بعد تعادلين مع الزمالك وبيراميدز، والثالث عشر هذا الموسم رافعا رصيده الى 45 نقطة في المركز الثاني مقلصا الفارق إلى 16 نقطة عن غريمه التقليدي الزمالك المتصدر والذي لعب ست مباريات أكثر.

وجه رياضي

كريم باقري

نجم كرة قدم إيراني مثل نادي برسيبوليس لعدة مواسم، وكان من ضمن الجيل الذهبي لمنتخب إيران الذي شارك بمونديال 1998

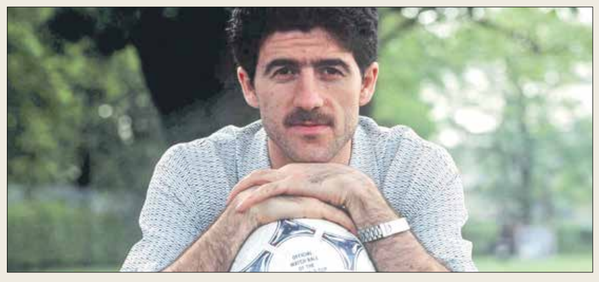

نجم كرة قدم إيراني سابق، ولد في 20 من فبراير/ شباط عام 1974، يعتبر واحدا من أفضل من أنجبتهم كرة القدم الآسيوية في منطقة خط الوسط. لدوره البارز في بلوغ منتخب بلاده للعديد من البطولات المهمة، وعلى رأسها كأس العالم في فرنسا 1998 والانتصار التاريخي على أميركا حينها 2-1. حيث كان واحدا من أبرز نجوم الجيل الذهبي للكرة الإيرانية، رفقة خداداد عزيزي وعلي دائي ومهدي مهدفيكا. اكتشف من قبل المدير الفني فاسيلي جودجا، وبدأ لعب كرة القدم لنادي مسقط رأسه جرار زراعي، قبل أن ينضم لفريق كيشافارز في 1 أغسطس/ آب 1996، قبل أن يوقع بعدها عقدا مع نادي العاصمة برسيبوليس. هناك، بدأ مشوار نجاحاته من خلال الفوز بالعديد من الألقاب، ليجذب العديد من الأندية الأوروبية، بعد عام من توقيعه عقدا مع برسيبوليس، انضم باقري للدوري الألماني من بوابة أرمينيا بيليفيلد مع زميله علي دائي. واشتهر لاعب الوسط بتسديداته القوية من مسافات بعيدة، ورؤية ثاقبة داخل أرضية الملعب، التي سجل من خلالها أهدافا لا تنسى. وفي عام 2000 خاض باقري أول ظهور له في إنكلترا مع فريق تشارلتون، على الرغم من أنه لم يحقق نجاحا كبيرًا هناك، فقد لعب 15 دقيقة فقط خلال الموسم بأكمله في مباراة ضد إيبسويتش تاون. وأدت وفاة والده والاستدعاءات الدولية والإصابات إلى منعه من الظهور في عامه الأول، في عام 2001 انضم باقري إلى السد، وبعد أن لعب موسما واحدا للنادي القطري عاد إلى برسيبوليس ليلعب تسع سنوات، ليخوض ما يقرب من 200 مباراة للفريق الأحمر وأحرز 33 هدفا. في سبتمبر/ أيلول 2006، اعتقد الكثيرون أنه قد تم فسخ العقد معه بعد مشادات مع الإدارة والموظفين حول الالتزامات المالية للنادي والأجور غير المدفوعة، لكنه استمر، وفي 1 ديسمبر/ كانون الأول 2010 أعلن باقري أنه سيعتزل ويترك برسيبوليس، بعد أن فاز بجائزة اللعب النظيف عن النسخ التسع الماضية من الدوري الإيراني لكرة القدم، وحول هذا وصرح حينها اللاعب: «أنا سعيد للغاية للفوز بالجائزة. أطلب من مسؤولي كرة القدم تكريم اللاعبين الذين يتحلون بروح النزاهة واللياقة. كل لاعب يجب أن يحافظ على هدوئه أثناء المباراة. أريد أن أكون مثالا جيدا لجميع الشباب». وحصد باقري جائزة اللاعب الشهر الآسيوي في يوليو/ تموز 1997، والهداف القاري للشهر ذاته، وأفضل لاعب خط وسط في إيران لموسم 2007-2008، وجائزة أفضل لاعب للموسم ذاته.

(العربي الجديد)

جائزة النمسا: فيرستابن يحصد السباق الثالث توالياً

حقق سائق «ريد بول» الهولندي ماكس فيرستابن فوزه الثالث توالياً، عندما أحرز المركز الأول في سباق جائزة النمسا الكبرى، المرحلة التاسعة من بطولة العالم للفورمولا 1، على حلبة «ريد بول سبيلبرغ» النمساوية، معززاً صدارته في الترتيب العام أمام سائق مرسيدس البريطاني لويس هاميلتون. وعلى أرض الفريق النمساوي والحلبة التي تحمل اسم نفس الشركة المالكة له في سبلبرغ بالنمسا، حقق «ماد ماكس» الفوز الخامس عشر في مسيرته، والخامس له خلال تسع مراحل حتى الآن هذا الموسم، متقدما على سائقي مرسيدس الثاني الفنلندي فالتيري بوتاس وماكارين البريطاني لاندو نوريس، فيما حل هاميلتون، بطل العالم سبع مرات، رابعاً.

وقال فيرستابن الذي فاز بسهولة الأسبوع الماضي بجائزة ستيريا الكبرى على الحلبة ذاتها: «كانت السيارة خيالية، إنه عمل رائع للفريق بأكمله للوصول إلى هذا المستوى. لقد كان الأسبوعان رائعين». وهي المرة الأولى التي ينجح فيها فيرستابن في الفوز بثلاثة سباقات متتالية بعدما حقق فوزين متتاليين للمرة الأولى في جائزة ستيريا، وساهم بالتالي في تحقيق فريقه «ريد بول» لخمسة انتصارات متتالية للمرة الأولى منذ عام 2013، العام الذي حقق فيه ثنائية اللقب العالمي للسائقين والصانعين. وتوج فيرستابن بسباق جائزة موناكو الكبرى، المرحلة الخامسة من بطولة العالم، وزميله بيريس بسباق جائزة أذربيجان، المرحلة السادسة، قبل أن يكسب فيرستابن المراحل السابعة والثامنة والتاسعة في فرنسا وستيريا والنمسا. كما هي المرة الرابعة التي يتوج فيها فيرستابن على حلبة سبيلبرغ بعد عامي 2018 و2019. وقبل سباق جائزة بريطانيا الكبرى في غضون أسبوعين، وسع الهولندي البالغ 23 عاماً الفارق من 18 إلى 32 نقطة حالياً على هاميلتون (36 عاماً) في الترتيب العام. ومع بقاء 14 سباقاً، بات فريق «ريدل بول» وتجمعه الهولندي يمتلكان أفضلية كبيرة، سواء من الناحية الحسابية، أو من حيث الأداء أمام فريق مرسيدس الذي تستعصي عليه الحلول. وبالتالي، في سن الثالثة والعشرين، فرض فيرستابن نفسه في المعادلة الأصعب هذا العام وهو مرشح بقوة للفوز بلقب عالمي أوّل وإنهاء هيمنة مرسيدس وهاميلتون على البطولة منذ عام 2014 (فاز الألماني نيكو روزبرغ باللقب عام 2016). في المقابل، فشل هاميلتون في الفوز في خمسة سباقات متتالية للمرة الأولى منذ عام 2016 عندما أنهى موسمه دون أن يحرز لقب بطولة العالم. آنذاك، أحرز زميله الألماني نيكو روزبرغ اللقب. وبات هاميلتون الساعي إلى ترسيخ اسمه في تاريخ البطولة في 2021 بلقب ثامن لفك ارتباطه مع أسطورة ألمانيا مايكل شوماخر، مطالبا بتحقيق نتائج أفضل في المراحل المتبقية لتفادي تكرار سيناريو عام 2016. ورغم أن هاميلتون احتل المركز الثاني لفترة طويلة في السباق، لم يكن قادراً على تشكيل قلق على فيرستابن الذي كان أول المنطلقين وحقق أيضاً أسرع لفة في السباق. وتعرّض نوريس الذي انطلق من المركز الثاني لعقوبة خمس ثوان، بعدما أجبر سائق «ريد بول» الثاني المكسيكي سيرخيو بيريس الذي انطلق من المركز الثالث على الخروج من الحلبة عندما حاول تجاوزه عند المنعطف الرابع من اللفة الرابعة، ما جعل الأخير يتراجع الى المركز العاشر.

(رويترز)

فيرستابن عزز صدارته في الترتيب العام
(مارك تومسون/Getty)

هوامش

في كلّ مكان في العالم، يعيش الغجر خارج إطار المجتمعات التقليدية التي تعتمد على الضوابط الاجتماعية. هم متحررون نوعاً ما من قيود الحياة العادية، وبعض الناس لا يتقبلونهم

غجر العراق في حال فقر دائم (غيث عبد الاحد / Getty)

غجر العراق

تمييز وجوع في زمن كورونا

بغداد ـ **محمد الباسم**

تختلف الإحصاءات التي تصدرها المنظمات الحقوقية والمحلية في شأن عدد الغجر في العراق. تحدد بعض المنظمات عددهم بأقل من 300 ألف موزعين على مناطق البلاد، وبينها إقليم كردستان (شمال)، لكنّ مراقبين يشككون بأنّ عددهم لا يتجاوز بضع عشرات الآلاف، في حين لا يتوافر لدى السلطات ومفوضية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة أي تصور عن عددهم، لأنّ الغجر لا يسجلون معظم أولادهم في دوائر الجنسية، ويرفضون الحصول على تعليم، بحسب ما يقول مسؤولون محليون.

تختلف الروايات حول أصول الغجر المنتشرين في العراق وفلسطين وسورية ومصر ودول أخرى في الشرق الأوسط. لوحظ ظهورهم في العراق خصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى، حين استقروا في مدن ومناطق عدة مثل البصرة والقادسية وذي قار والمثنى ونينوى وديالى، وعرفوا بتنقلهم المستمر بين هذه المناطق.

وحصل الغجر خلال العهد الملكي في العراق على وثائق رسمية، تضمنت وسمهم بعبارة «غجر» التي كفلت تعرضهم لتمييز في العمل والدراسة وحقوق التملك وعقود البيع والشراء وغيرها، كما انتقمت بعض الجماعات المتطرفة والمليشيات المسلحة منهم بذرائع وحجج مختلفة.

ويشير باحثون عراقيون إلى أنّ كثيرين لم يؤيدوا طوال عقود فكرة منح الجنسية للغجر، رغم أنّ السلطات سعت إلى تجنيسهم في فترات متفرقة. ويوضحون سبب الرفض بالاعتقاد السائد أنّ دمجهم في المجتمع العراقي أمر صعب بسبب تقاليد العشائر التي لا تسمح للغجر بالإقامة داخل مدن كونهم يمتهنون الرقص والطرب، ولا يملكون أوراقاً رسمية تثبت نسبهم.

وعموماً، يربط باحثون أصول الغجر بأقليات عرقية قدِمت إلى العراق من أفغانستان والهند في الألف الأول قبل الميلاد، وامتهنوا الرقص والغناء وسيلة للعيش.

يقول سالم بكر، وهو غجري يستقر في حي الكوثر بمحافظة بابل، لـ «العربي الجديد»: «تمكث منذ 7 سنوات نحو 180 أسرة غجرية في هذا الحيّ الذي لا تتوافر فيه مياه صالحة للشرب وكهرباء، أو أيّ من خدمات مديريات البلدية وهيئات التنظيف، في حين تقتحمه قوات الأمن الوطني والاستخبارات باستمرار للتدقيق بوجود مجرمين أو أماكن دعارة، علماً أنّ الغجر لا يتاجرون بالدعارة، بل يحبون الفنون وتحديداً الغناء». يُضيف: «الغجر هم الشريحة الوحيدة في العراق التي لم تتعامل مع الإرهاب، ولم تشكل مليشيات لسرقة العراقيين وقتلهم. وقبل عام 2003 دعم النظام الحاكم نشاطاتنا الفنية التي كان يصورها ويعرضها في التلفزيون، ثم باتت مهملة حالياً، ولا تهتم معظم الفضائيات بفنون الغجر».

ويُشير بكر إلى أنّ «غالبية الغجر في العراق يمتلكون الجنسية، إضافة إلى شهادة الجنسية، وهي وثيقة رسمية ثانية تتضمن كلمة استثناء التي تمنع تعيينهم في مؤسسات ودوائر الدولة العراقية، سواءً المدنية أو العسكرية والأمنية، لذا يعمل معظم الغجر في العراق في البناء، وافتتح بعضهم محال نجارة، فيما يعزف آخرون على آلات موسيقية من بينها الربابة في فرق الغناء الشعبي، علماً أنّ تزايد عدد الغجر وقلة فرص العمل، اضطرّ كثيرين منهم للجوء إلى الشوارع، وامتهان التسول الذي يمارسه اليوم غالبية الغجر في شوارع بابل وبغداد، وهو ما يظهر جلياً في ملامحهم. لذا من الضروري أن تهتم الحكومة العراقية بهم، كي لا يتسبب الفقر بالانتماء إلى عصابات أو جماعات إجرامية».

من جهته، يقول عضو مجلس المفوضية العليا لحقوق الإنسان (مستقلة)، علي البياتي لـ «العربي الجديد» إنّ «الغجر شريحة متضررة من معظم القرارات الحكومية، وفي حالة حرجة حالياً بسبب ارتفاع معدلات الفقر والجوع وغياب المعيل ومنعهم من العمل، وعدم امتلاكهم الحقوق الكافية للحصول على خدمات الصحة والعلاج. وخلال فترة تفشي جائحة كورونا تعرضوا إلى جوع كبير، وساعدتهم المفوضية ومنظمات محلية أخرى للمجتمع المدني». ويعتبر البياتي أنّ «هناك تمييزاً واضحاً ضد الغجر، لا سيما في فقرات تتعلق بإصدار البطاقة الموحدة، وهي النسخة الحديثة من الجنسية العراقية. ونحن نعمل منذ أكثر من عام على توفير البطاقات الموحدة لهم، من أجل إتلاف الوثائق الحكومية التي كانت تتضمن رموز تمييز، وتمنع حصولهم على عمل ووظيفة ودراسة في المدارس والجامعات، علماً أنّ هناك اتفاقات بين العراق ولجان الأمم المتحدة المناهضة للتمييز للوصول إلى نتائج مهمة في هذا الملف».

ومؤخراً، قال مدير مكتب المفوضية العليا لحقوق الإنسان في محافظة ديالى، صلاح مهدي، إنّ «الغجر في ديالى تجمعوا بعد 2006 في منطقة عشوائية أشبه بقرية تقع في جنوب غربي مدينة بعقوبة وتضم عشرات المنازل المتواضعة». ووصف الوضع الاقتصادي للغجر بأنّه «صعب وقاس جداً بسبب شح الفرص المتوافرة للعمل لأبنائهم في كل القطاعات العامة والخاصة بسبب حساسية المجتمع تجاههم، علماً أنّ نسبة 70 بالمائة من الغجر أميّون، حتى أنّ حصول أحد أبنائهم على شهادة البكالوريا حلم بالنسبة لهم».

من جهتها، تكشف الناشطة في مجال حقوق الإنسان أسماء الخفاجي، أنّ «الاهتمام الحكومي بشريحة الغجر في العراق يكاد يكون معدوماً، وهم يعتمدون على إعانات عادية وبسيطة لا تتناسب مع حجم احتياجاتهم، ويطالبون بحق العمل والتعيين والدراسة وتوفير الخدمات لهم على غرار باقي الناس، وإنقاذهم من الأمراض وإخراجهم من الأحياء السكنية المسحوقة التي يعيشون فيها إلى مناطق أفضل حالاً». وتوضح لـ «العربي الجديد» أنّ «معظم الغجر يستقرون في مناطق معروفة بأحياء التنك التي تبنى ببقايا ومخلفات الحديد، فيما يتخبطون في مشكلة عدم اختيارهم أيّ ممثل سياسي لهم رغم أنّ لديهم الحق في الاقتراع، أو حتى في ممثل اجتماعي ليطالب بحقهم ويوصل صوتهم في المحافل المحلية والاجتماعية، لذا قد يتأخر حصولهم على حقوقهم».

ويرى الخبير في شؤون التنوع في العراق، سعد سلوم، أنّ «التمييز في نظرة المجتمع العراقي للغجر يمنع تطورهم وظهورهم في منصات الإعلام، وهذا الأمر لا يقتصر على العراق، بل يمتد إلى كلّ الدول التي يوجد فيها الغجر، وحتى في أوروبا».

باختصار

يربط باحثون أصول الغجر بأقليات عرقية جاءت إلى العراق من أفغانستان والهند في الألف الأول قبل الميلاد

■■■

حصل الغجر في العراق على وثائق رسمية، تضمنت وسمهم بعبارة «غجر» التي تعرضهم لتمييز

■■■

معظم الغجر في العراق يستقرون في مناطق معروفة بأحياء التنك

وأخيراً

كتب بيضاء

نجوى بركات

أخيراً، نشرت صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية خبراً غريباً عن اتّهام وجّهه فنّانٌ أميركي، يدعى ماكس ميلر، إلى فنّان إيطالي هو سلفاتوري غارو، بسرقة فكرته القائمة على تصميم منحوتة لامرئية اسمها «أنا» كان الأخير قد باعها بقيمة 15 ألف يورو! وذلك على الرغم من عدم وجودها أو إمكان رؤيتها ولمسها. هذا وقد صرّح سلفاتوري بضرورة وضعها في «وسط صالة فارغة في بيت مستقل، مع وجوب تسطير محيطها البالغ 1,5متر بشريط لاصق على الأرض» مضيفاً أنّ «الفراغ ليس سوى فضاء ممتلئ بالطاقة. وحتى لو أفرغناه، فإنّ للفراغ وزناً، استناداً إلى مبدأ اللايقين الخاص بالألماني فرنير هايزنبرغ»... وسؤالي هو: ماذا لو نقلنا هذه التجربة إلى عالم الأدب، فطبعنا كتباً فارغةً بأغلفةٍ وعناوين تحمل أسماء المهووسين بالانتماء إلى عالم الكتابة قسراً؟ أجل، تُصنع لهم كتبٌ بأسمائهم ملأى بصفحاتٍ بيضاء، تتيح للقارئ المحتمل تسويدها بما يشاء. هذا «سيفشّ خلق» كثيرين من مدّعي الموهبة ومحبّي الشهرة الذين يؤلّفون في الواقع أعمالاً «فارغةً» من أيّ قيمةٍ أو مضمون. فلتكن خاويةً، ساعتئذ، بشكل فعلي لعلّها تخفّف عنّا وعن الشجر، وتفيد شاريها بأوراق عذراء يستفيد منها كيفما شاء. كميات هائلة من الكتب تصدر كلّ عام؛ الروايات تحديداً، ولا ندري كيف نميّز الغثَّ من السمين وقد فقدنا الثقة بدور النشر التي تطبعها، وبالأقلام التي تكتب عنها مستخدمةً توصيفاً مبنياً على أفعل التفضيل، وبالجوائز التي تنالها أو أعداد القرّاء المقبلة عليها. نعم، نحن ما عدنا ندري إلى من نحتكم في ظلّ غياب أيّ مجلاتٍ نقديةٍ تواكب حركة النشر الأدبية، وفي ظلّ تقهقر مستوى معظم الصفحات الثقافية في الصحف والمجلات، ومع هيمنة العلاقات الشخصية بين أصحاب النفوذ الثقافي، إلخ. ولا نقول هذا كي نحمّل المسؤوليةَ كلّها للكاتبَ الشاب الطامح إلى موقع مميز في الساحة الأدبية، فهو مستغَلّ ممّن يهيّئون له أنّ روايته ذات قيمةٍ أدبيةٍ ما، وإلّا لما كانت دار معروفة لتُقدِم على طبعها ومهرها باسمها، خصوصاً أنّها، أي الدار، لم تطلب من الكاتب أكثر من «مساهمةٍ» تقوم على شراء عدد من النسخ، نظراً للظروف الصعبة والضائقة المالية التي يعاني منها عالمُ النشر حالياً. أجل، هي «مساهمة مالية بسيطة» وليست أبداً الطبع على حساب الكاتب، وهذه على الإطلاق، أولى المصائب وأكثرها أذيّة وضرراً. فمنذ اتّسعت مصافي دور النشر، بات السيّئُ والأسوأُ يعبران إلى سوق الأدب بسهولة، جراثيم تشويش وتشويهٍ وخلطٍ ولغط، ومعايير انتشار لا علاقة لها فعلياً بالأدب، في حين ينبغي تضييق المصفاة إلى أقصى حدّ كي لا تسمح إلّا بمرور الأعمال المصطفاة، المختارة، الجديرة، ذات المستوى والأهمية، وهي الوظيفة التي كانت دور النشر

> منذ اتّسعت مصافي دور النشر، بات السيّئ والأسوأ يعبران إلى سوق الأدب بسهولة

العربية (وما زال بعضها القليل)، تؤدّيها على أكمل وجه. اليوم، «انفلت الملقّ» كما يقال، الجميع يريد كتابة رواية، أجل رواية تحديداً، لا شعر ولا قصة قصيرة ولا مسرحية ولا سيرة ولا خواطر ولا مذكّرات، كأنّما هي النوع السحريّ، سهل المنال، المنفلت من كلّ أصول وقواعد، المبني على رغبةٍ هائلةٍ بالثرثرة وإخبار القصص، إلى جانب اعتباره الطريق الأسرع إلى الشهرة. في مقالته في صحيفة القدس العربي بعنوان «هل بدأت رحلة الهبوط للرواية؟» (19 يونيو/ حزيران الماضي)، كتب الصديق الروائي إبراهيم عبد المجيد: «البعض يرى أنّ الجوائز ساعدت على ذلك» خالصاً إلى أنّ «الرواية كفنّ وصلت إلى قمتها وستنخفض، والمهم ألّا تنزل إلي القاع». لكن، أتكون فعلاً هي كثرة الجوائز ما فلش سجّادة الرواية إلى حدّ اهترائها من كثرة الواقفين عليها؟ أجل، ربما في جانب ما. وربما هو أيضاً هذا الجهل المخيف بجوهر الإبداع وناره، وهذا الإسهال والسهولة في النشر، وهذا الاختلاط المأساوي بين معايير الجودة والانتشار، وهذا العصر مزيجٌ من الادّعاء والترويج للرداءة. وربما هي الرواية التي، لتفسّخها وتهلهلها، باتت تُفسِح أكثر ممّا تصدّ.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**